

رؤوس القوارير

للحافظ

عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

تم التحقيق بمعرفة الدار

إشراف

محمد نبيل سنبل

دار الصحابة للتراث بطنطا

كتاب قد حـوى درراً بعين الحسن ملحوظـــة
لهـذا قلـت تنبيهـاً

الطبعة الأولى

١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق :

إن من الصعب عليَّ أن أقدم لهذا الكتاب الموسوعة لإمامنا ابن الجوزى - رحمه الله - فهو بحق موسوعة فى كل شيء ، فقد حوى بين دفتيه درراً من الفصاحة والبيان ، استخدمه فى أساليبه وتعبيراته على مدار الكتاب كله استخداماً يصعب على كثير من الفصحاء والبلغاء مجاراته فيه ، لذلك لا يصعب علينا تصديق الروايات التى قيلت عن مجالسه الشهيرة ، التى قيل فيها إن شوارع بغداد كانت تخلو من الناس عندما يجلس ليتحدث فى أى مجلس من مجالسه التى يقيمها فى ذلك الزمان .

كما أن هذا الكتاب قد حوى درراً كذلك فى كل فنون العلوم المختلفة فتجده يتكلم فى الخطب فيجيد فيها أعظم إجادة فيضمنها كل ضروب الترغيب والترهيب للسامعين ؛ وتكلم فى اللغة وفى علم الحديث وفى الرجال وفى التاريخ وفى الجغرافيا وفى النحو وفى الفقه وفى التفسير وفى العقيدة وفى التوحيد وفى الطرف والفكاهات وفى العجائب الكونية أو العجائب البشرية أو غيرها من العجائب المختلفة ، يضمنها كذلك قصص الأنبياء والسابقين والسيرة العطرة لنبينا - ﷺ - ، ويختم الكتاب بعدة مواعظ استخدم فيها كل أساليب التأثير والإقناع من اعتماد على القصص أو الآيات الكونية أو بيان مظاهر قدرة الله على كونه ورحمته بخلقه ، مبيناً عواقب مخالفته وعصيان أمره ، داعياً العاصى أن يتوب قبل أن يأتى أمر الله تبارك وتعالى ، فيندم فيه الإنسان يوم لا ينفع الندم وقبل أن يأتى يوم يقول فيه ﴿ **رب ارجعون** ﴾ وما هو براجع فيصاب بالحسرة والندامة والعذاب المهين عند رب العالمين .

عرض الكتاب :

يحتوى هذا الكتاب على أربعة أبواب كل باب يختص بجانب معين :

فالباب الأول : فى الخطب ويشمل واحداً وثلاثين خطبة : ضمنها كل ما قد حوته كتب البلاغة والفصاحة والبيان مما يدل على تمكن عظيم من اللغة وأساليبها وتعبيراتها كما تدل على ثقافة عالية سواء من الناحية اللغوية التى تشعر وكأنه يتعمد الإتيان بألفاظ كادت تموت بسبب عدم استخدام الناس لها سواء الأدباء أم الخطباء أم الكتاب أم غيرهم من المتحدثين بالعربية وأساليبها الراقية ، يأتى ابن الجوزى إلى هذه الألفاظ فيبعث فيها الحياة ويحاول استخدامها أكثر من مرة فى أساليب راقية تشعر من يقرأها أو يسمعها أنه لا يمكن الإتيان بألفاظ غيرها فى أماكنها وتوحى بمعانيها دون الحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم اللغوية المختلفة ، وبذلك يكون ابن الجوزى قد أسهم إسهاماً عظيما فى حفظ تراثنا اللغوى من الضياع فى غمرة انهماك الناس فى مشاغل الحياة وشهواتها .

ولا يعتمد ابن الجوزى على اللغة وبلاغتها فقط فى خطبه بل إنه يحمل كل خطبه تقريباً كثيراً من ضروب العلوم المختلفة فتجده يفتتح كل خطبة بافتتاحية تختلف عن الأخرى فى أسلوب متقن يدل على تمكن وبراعة ثم يضمن كل خطبة على حدة الحديث عن قدرة رب الأكوان وعظمته ، ومظاهر ذلك فى الكون ، من خلال التدبر فى كل ما حوله من بسط للأرض وإصلاحها ، أو من خلال خلق الآدمى وأطوار خلقه سواء قبل مولده أو بعده وإظهار مدى رعاية الله له فى رحلته هذه ثم يبين له مدى رعاية الله له وحفظه إياه وذلك من خلال حمايته من الظواهر الطبيعية المهلكة ، مثل حمايته من البرق والرعد والصواعق وغير ذلك مما يقدره الله حتى ينبه الإنسان الغافل إلى عظم قدرة الله سبحانه فى كونه وتدبيره له .

كذلك يدعوه فى بعض الخطب إلى النظر والتفكر فى قدرة الله تبارك وتعالى ، فى إجراء السحاب وإنزال المطر وإنبات النبات وتدبير شئون الحياة كلها كل ذلك فى تناسق وانسجام يدل على عظمة مدبر الأرض والسموات سبحانه

وعلى عظم رحمته بالبشر مؤمنهم وكافرهم كذلك يذكر له بعض صفات العظمة لله تعالى مثل علم الغيب ، ويوضح الفارق الكبير بين علم البشر المحدود وعلم الله سبحانه المطلق الذى لا يمكن أن تحده حدود ، فهو العالم بكل شيء صغر أم كبر ، خفى أم ظهر ، يعلم ما كان وما سيكون سبحانه لا غيب بالنسبة له فهو كما وصف نفسه بقوله : ﴿ **عالم الغيب** ﴾ .

وكذلك يوضح فى هذه الخطب أيضاً بعض حكمة الله فى تقسيم الرزق بين عباده بما يصلح من شأنهم ويظهر من خلال توضيح ذلك مقدار رعاية الله للبشر ورحمته بهم وتسخيره الكون لهم . يؤيد كل ذلك من خلال الإشارة إلى بعض القصص من التاريخ أو من قصص الأنبياء أو القصص القرآنى عموماً مثل رحمة الله ليعقوب بردِّ ولده يوسف إليه ، ورحمة الله بيوسف بعصمته من الزلل أمام إغراءات زليخا ، وتوقد شهوتها ، ثم يستخدم هذه القصة بعد ذلك فى بقية خطبة بأسلوب الرمز فيرمز بيوسف لكل مقاوم للشهوات ، ويرمز بزليخا على تأجج نيران الشهوة وتمكنها .

وهكذا يجول بنا فى كل خطبة من خطبه ليرينا جانباً من جوانب قدرة الله فى كونه ، فيتجول أحياناً فى السموات وما فيها من نجوم وكواكب فى نظام بديع لا يتخلف وأحياناً ينزل بنا إلى الأرض فيحدثنا عن النبات مظهراً عظمة الله فيه ثم ينتقل إلى الحديث عن الأنهار وتسيير الله لها ، ثم عن الآبار وتفجير الله لها ثم يرتفع مرة أخرى إلى الجو فيحدثنا عن الرياح وسوق الله لها ، كل ذلك خلقه الله للإنسان وسخره له فبماذا قابل الإنسان نعم الله عليه ؟

يوضع ابن الجوزى فى هذه الخطب أن الإنسان يقابل هذه النعم كلها بالجحود والنكران ويحذره من مغبة هذا الجحود وتلك الغفلة ، ويبين له أن عاقبتهما وخيمه ويدعوه إلى أن يؤوب إلى ربه ويتذكر نعمه عليه وقدرته عليه فلا يعبد إلا هو ولا يسأل إلا هو لأنه الوحيد القادر على الإجابة الجدير بالعبادة ، ولا يتبع هواه وشيطانه لأنه عدوه الأول ويذكر له سبب عداوة إبليس للبشر وحرصه على إضلالهم .

أما الباب الثانى : وهو فى تصرف اللغة وموافقة القرآن لها ويشتمل على عدة فصول كل فصل يتحدث عن جانب من جوانب اللغة المختلفة فيوضح فى بداية الباب أن لغة العرب تنقسم إلى قسمين (أ) **ظاهر** لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره ، (ب) **غير ظاهر** : وهو المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات . ويبين أن القسم الثانى هو المستحلى عند العرب ، ثم يبين أن القرآن نزل بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإيتان بمثله ، يسوق كل ذلك مستشهداً ببعض الأبيات الشعرية المأثورة عند العرب ، ويقابلها بالآيات القرآنية مبينا أن القرآن قد أتى بكل الأساليب التى يستخدمها العرب وإنه لم يترك استخداماً بلاغياً إلا وقد تحدث به واستخدمه .

وفى الفصل التالى يتحدث عن تكرار الكلام أو الكلمة عند العرب والغرض البلاغى منه ويبين أيضاً استخدام القرآن لذلك الأسلوب .

ثم يتكلم فى فصل تالٍ عن الكلمات المتجاورة ومدى الفارق الكبير بينا ، ويذكر لذلك أمثلة متعددة من القرآن من بينها ﴿ **من بعثنا من مرقدنا** ﴾ هذا قول الكفار ، بعدها مباشرة ﴿ **هذا ما وعد الرحمن** ﴾ هذا قول الملائكة .

ثم يبين فى فصل آخر لجوء العرب إلى الإيجاز أحياناً ، فإذا أحتاج الكلام إلى تفصيل يفصلونه بعد ذلك ، أحياناً يأتى التفصيل متصلاً بالكلام الموجز وأحياناً يأتى منفصلاً عنه ، يذكر لذلك أمثلة من القرآن أيضاً ، ثم يتحدث عن استخدامات القَسَم فى القرآن وتنوعه من سورة إلى أخرى ، ثم يفرد فصلاً لتوضيح سعة لغة العرب وتصرفها ، والفروق الدقيقة بين الكلمات المتقاربة الحروف وأثر اختلاف الحركةِ أو النقط من كلمة إلى أخرى على المعنى يستغرق ذلك عدة فصول من هذا الباب ثم يذكر بعض مظاهر دقة اللغة فى صفات الجمال ، أو فى انحسار الشعر عن الرأس ، أو فى المعانى المختلفة للصور من الإنسان للحيوانات المختلفة ، وكذلك فى الأوطان ، وفى المنازل ، وفى الشهوات ، وفى الولد وفى اختلاف أسماء الأصوات فى الحيوانات أو الطيور ، وفى الضرب باليد أو بالرجل واختلاف المسميات المختلفة للصدر حسب مكان الضرب ، وفى الجماعات ، وفى اختلاف مسميات الآثار الطارئة على اليد .

ثم يفرد فصلاً لحروف النداء واستخداماتها فى لغة العرب ، ثم يذكر فصلاً بعد ذلك عن الأسماء المختلفة للهلال وأطواره المختلفة أثناء الشهر ، ثم يتحدث عن استخدامات الكنى عند العرب ثم عن منازل النجوم ، ثم يتناول بعض القراءات لبعض الآيات ويفرد لذلك فصلين ، ثم يذكر بعض لغات العرب غير المستعملة ، ثم يذكر فصلاً لذكر أمثال من القرآن الكريم ، ثم يختم هذا الباب بعدة فصول من الوجوه والنظائر ، فيبدأ بذكر معانى الباء فى القرآن ذاكراً آية لكل معنى ثم يتلو ذلك بمعانى الحق ، والخير ، وفى ، واللام ، يسوق كل تلك المعانى مستشهداً لكل معنى بآية من القرآن الكريم .

أما الباب الثالث : فى طرف ونتف وأسولة .

هذا الباب يعتبر أروع أبواب الكتاب وأكثرها تنوعاً يستفيد منه العالم والأمى والمتعلم ونصف المتعلم والمثقف وغير المثقف أى أنه يستفيد منه كل المستويات الثقافية المختلفة من هذا الباب فتكلم فى بدايته عن آدم وأولاده ، ثم انتقل إلى علم الجغرافيا فتحدث عن أقاليم الأرض وجبالها ومعادنها ، ثم تناول قضية بدء الخلق للإنسان ثم بين مظاهر قدرة الله فى كل عضو من أعضائه ، مثل إعجاز الله سبحانه فى خلق العين والأسنان والأصابع والكف والقلب والكبد والأمعاء والقدم والنفس كل ذلك مبيناً حكمة الله فى خلق كل عضو من هذه الأعضاء ومدى إبداع الله فى خلق كل عضو .

ثم يترك الإنسان إلى النبات ثم إلى الطير وعجائبه وذاكرته ، ثم فى الحيوانات كالتمساح أو الفهد أو الببغاء وكأنها جولة تفكرية تدبرية فى كل مخلوقات الله .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى علم الرجال فيتحدث عن بعض أسماء للصحابة المتأخرين ، ثم بعد ذلك يفرد فصلاً مسلياً فريداً فى ذكر الأوائل فى مناحى مختلفة ، ثم يذكر فصلاً فى المنسوبين إلى غير آبائهم وفصلاً آخر فى مشتبه الأسماء ، ثم ذكر فصلاً آخر تحدث فيه عن أحداث سنوات الهجرة الإحدى عشر .

ثم يعقد فصلين متتالين للعجائب المتصلة بالنساء أو المتصلة بالرجال .

ثم يعقد فصلاً أخيراً فى التفسير ، ويخصصه بذكر شبهات حول تفسير بعض الآيات محاولاً الرد على كل شبهة من هذه الشبهات .

أما الباب الأخير : المتعلق بالوعظ .

فيبدأ بفضل فى « التوحيد » مبينا عقيدة أهل السنة والجماعة فى صفات الله تبارك وتعالى مؤيداً كلامه بالقرآن ثم بالعقل ثم بالشعر مبيناً خطأ المشبهين والمعطلين .

ثم يخصص عدة فصول لذكر مجموعة من قصص الأنبياء أو القصص القرآنى آخذاً من كل قصة العبرة والعظة التى يجب أن يستفيدها المسلم من كل قصة ومن القصص التى ذكرها (آدم – نوح – عاد – ثمود – الخليل إبراهيم – لوط – يوسف – أيوب – شعيب – موسى – بلعام – قارون – داود – سليمان – عيسى – يحيى – محمد ﷺ – قصة الغار – أهل بدر) .

ثم يذكر بعد ذلك عدة مواعظ منها موعظة فى صفة المجاهدين ، ثم موعظة أخرى فى إطلاق البصر مبيناً عاقبة إطلاقه فى الدنيا وفى الآخرة ومحذراً من إطلاق البصر على المحرمات .

وموعظة أخرى عن « الغفلة » التى يتصف بها كثير من المسلين محذراً إياهم من مغبة هذه الغفلة يوم حشرهم أمام رب العالمين .

ثم يفرد موعظة عن صفة الربيع وما يجب أن نأخذه من المواعظ والعبر والتفكر والتدبر ، ثم يختم هذا الباب فى عدة فصول تحتوى على مواعظ فى الخوف والتوبة والتحذير من غرور الدنيا وشهواتها وعن الرحيل عن الدنيا ووجوب التزود قبل هذا الرحيل وقبل العرض أمام رب العالمين .

من هذا العرض لما اشتمل عليه هذا الكتاب ، يتضح لنا أنه قد تكلم فى كل العلوم تقريباً سواء فى علوم الدين أم العلوم الكونية ، فقد تكلم فى العقيدة

والتفسير والفقه والقراءات وعلم الحديث وعلم الجغرافيا وعلم الفلك وفى التاريخ وفى الأحياء وفى الطرف وفى العجائب المختلفة .... الخ

مما يدل على أنه قد جمع كل ثقافات عصره ، وتحدث فى كل فن وكأنه متخصص فى ذلك الفن ويدل ذلك أيضاً على أن الله قد حباه عقلاً راجعاً ، وذاكرة قوية ولساناً فصيحاً بليغاً ومقدرة فائقة على الإبداع فى المجالات المختلفة .

المؤلف ما له وما عليه : أمام ماله فقد تكلمنا عنه فى المقدمة السابقة وأما ما عليه فينحصر فيما يلى :

١ - استخدامه للسجع المتكلف أحياناً : وهذا ظاهر للعيان فى كل خطبة تقريباً ، ولكننا يمكن أن نلتمس له العذر بأن هذا النوع من الصنعة اللفظية كان هو الشائع فى ذلك العصر وهو العصر العباسى الثانى فقد غلبت على أساليب ذلك العصر الاهتمام بالزينة اللفظية والسجع المتكلف .

٢ - أحياناً يفتخر بفصاحته وبلاغته وأنه لا يمكن لأحد أن يجاريه فى ذلك وهذا منهى عنه شرعاً ولنذكر لذلك مثلاً قوله فى نهاية الخطبة الخامسة : « ثم الشكر لمن غرس الفصاحة فى أرض قلبى ، وقال : (لو قاومنى كل الفصحاء غلبتهم) .

ولكنه سرعان ما يعترف أن كل ذلك ليس بيده ولكنه بتوفيق من الله وحده فيقول فى نفس الخطبة « وذلك بفضل ربِّى ، لابى ولا بأبى » وكأنه يعتذر عن افتخاره بنفسه .

وأخيراً أدعو الله تبارك وتعالى لإمامنا ابن الجوزى بالرحمة وأن يجازيه خيراً عما قدمه للإسلام والمسلمين فقد كان بحق إماماً فى الخطابة ، إماماً فى الوعظ ، إماماً فى العلوم المختلفة ، فاللّهم اجزه عنّا وعن المسلمين خير الجزاء ... آمين .

بســم الله الرحمن الرحيـم

عمــلى فــى الكتــاب

أولاً : إصلاح الأخطاء المطبعية التى قد يكون وقع فيها الناسخ وتدارك ما قد سقط وذلك من خلال مقابلة النص بغيره مما نُشر لابن الجوزى من كتب تتحدث فى الوعظ مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط .

ثانياً : رددت الآيات القرآنية إلى مواضعها بالكتاب العظيم مع ضبط ما يحتاج إلى ضبط .

ثالثاً : خرجت الأحاديث النبوية الواردة به على قدر الطاقة .

رابعاً : رد الآثار الواردة بالكتاب إلى أماكنها فى كتب السنة والتراجم والآثار وغيرها .

خامساً : الترجمة لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم فى الكتاب .

سادساً : التعليق على بعض النقاط التى تحتاج إلى تعليق .

سابعاً : وضعت بعض العناوين التوضيحية لكى يسهل على القارىء الوصول إلى ما يريده بسهولة ويسر .

ثامناً : علقت على بعض الألفاظ التى قد تكون صعبة أو غريبة على القارىء ببيان معانيها من خلال المعاجم اللغوية ، وقد اعتمدت على « لسان العرب » لابن منظور ، و « المعجم الوسيط » لمجمع اللغة العربية .

تاسعاً : عمل مقدمة للكتاب والتعريف بالمؤلف وبيان أهم ما يشتمل عليه الكتاب .

ترجمة المصنف

أبو الفرج ابن الجوزى

نسبـــه :

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد بن على بن عبيد الله بن عبد الله ابن حمادى بن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزى ، القرشى ، التيمى ، البكرى ، البغدادى ، الحنبلى المعروف بابن الجوزى ، وينتهى نسبه إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ،

التعريف به : وهو محدث ، وحافظ ، ومفسر ، وفقيه ، وواعظ وأديب ومؤرخ . كان علامة عصره وإمام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ . صنف فى فنون عديدة ، منها « زاد المسير فى علم التفسير » وله « المنتظم » فى التاريخ ، وله « الموضوعات » ذكر فيها كل حديث موضوع وله فى الوعظ « المنهل العذب - أو الموارد العذاب » وبالجملة فكتبه أكثر من أن تعد حتى قيل إنه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وله أشعار كثيرة ولطيفة وكانت له مجالسه الوعظية المشهورة فقد وعظ منذ صغره وفاق فيه الأقران ونظم الشعر المليح وكتب بخطه ما لا يوصف ورأى من القبول والاحترام مالا يزيد عليه وحكى غير مرة أن مجلسه حزر بمائة ألف وقال عن نفسه : ما زلت أعظ الناس وأحرضهم على التوبة والتقوى فقد تاب على يدى أكثر من مائة ألف رجل وأسلم على يدى أكثر من مائة ألف رجل ولقد أقدرنى الله على أن أرتجل المجلس كله من غير ذكر محفوظ ا.هـ ، وكان زاهداً فى الدنيا متقللاً منها ....

ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ تقريباً وتوفى بها سنة ٥٩٧ هـ ، ودفن بباب حرب وكانت جنازته شديدة الزحام وكان يوم دفنه يوماً مشهوداً .

انظر « الأعلام » للزركلى (٣/٣١٦) ، وشذرات الذهب (٤/٣٢٩) ، معجم المؤلفين (٥/١٥٧) ، ووفيات الأعيان (٣/١٤٠) .



كتاب رؤوس القوارير

من تاليف الامام العلامة الحافظ
الواعظ عبد الرحمن بن علي
ابن الجوزي الحنبلي
رحمه الله
تعالى

١

وبه المستعان لكل مطلوب والمغوث لكل محبوب

الباب الاول في ذكر المختار من الخطب

الخطبة الاولى

الحمد لله الذي انشا الادمي من ماء ضعيف وقواه وغذاه
اللبن بغزال اللطف فتقوى بصنعته اسندا المصير
ونحرى ولشكر نعمته سجد المصلي ونوى يصوركم في
الارحام ولا يدري آدم ولا حوى وينزل القطر
فيبهت السماك والحوت ولا ينسى رزق الحمل
ولا يهمل قوت النمل ولا الحيات في الرمل تطوى
اجل فكرك في اركانه وتدبر بناء بنائك ويكفي
في العبر نطق لسانك اذا تلوى فاذا عرفت
ما انعم به وابلى وتيقنت ما اسدى واولى
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي يجيب سائله ولا يخيب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصنف :

انتخبتُ هذا الكتابَ وقد قسمتُه إلى أربعةِ أبوابِ :

الباب الأول : فى ذكرِ المختارِ من الخُطَبِ .

الباب الثانى : فى تصرفِ اللغةِ وموافقةِ القرآنِ لها .

الباب الثالث : فيه طُرَف ونُتَف وأسولة

الباب الرابع : فى المتعلقِ بالوعظِ .

ولَّما كان أصلُ هذا الكتابِ بالإضافةِ إلى علومِ الوعظِ والتحذيرِ ، سميتُه برؤوس القوارير ، فإنَّ الأطباءَ يأخذونَ - من كلِ قارورةٍ فيها شرابٌ - شيئاً فيمزِجُونَه فيحدُثُ مِنه دواءٌ لا يحصلُ من مفردِ ، وهذا منتخبُ منه والله الموفقُ لكل مطلوبِ والملفقُ لكلِ محبوبِ .

البابُ الأولُ
فى ذكرِ المختارِ من الخطبِ

الخطبةُ الأولى :

الحمدُ للهِ الذى أنشأ الآدميَّ من ماءٍ ضعيفٍ ، وقوىَ ، وغربلَ اللبنَ بغربال اللطفِ ، فتقوىَ ، بصنعتِه استدرّ[1] المصير[2] وتحوى ، ولشكرِ نعمتِه سجَدَ المُصَلّى وخوى ، يصورُكم فى الأرحامِ ، ولا يَدْرِى آدمُ ولا حوا ، وينزلُ القطرَ فيَبهتُ السماكَ والعوا[3] ، ولا ينسَى رزقَ الحملِ ، ولا يهملُ قوتَ النملِ ، ولا الحياتِ فى الرملِ تطوى ، أجِل فِكرَك فى أركانِك ، وتَدبّرْ بَنَاءَ بَنَانِكْ ، ويكفِى فى العبرِ نطقُ لسانِك إذا تلوَى ، فإذا عرفتَ ما أنعمَ به وأبلَى ، وتَيقنتَ ما أسدى وأولى ﴿ **سَبِّح اسمَ ربكَ الأعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى** ﴾[4] .

---

(١) استدرّ اللبن : أى كثر [اللسان (٢٧٩/٤ - درر)] ط دار صادر .

(٢) المصير : المصرُ : حلبٌ بأطراف الأصابع والسبابة والوسطى والإبهام ونحو ذلك .

فإن كانت « المصير » فعيل بمعنى مفعول فهى بمعنى اللبن المحلوب وإن كانت فعيل بمعنى فاعل فالمقصود بها الرجل كثير الحلب .

[اللسان (١٧٥/٥ - مصر)] ط دار صادر

(٣) السِّماك والعوّا : السِّماك : نجم معروف . والعوا : نجم معروف أيضا وقيل مجموعة نجوم .

[اللسان (٤٤٣/١٠ - سمك) ، (١٠٩/١٥ - عوى)] ط دار صادر

(٤) سورة الأعلى : الآية ١ .

الخُطْبَةُ الثانيةُ :

الحمدُ للهِ الذى يجيبُ سائِلَه ولا يخيبُ ، ويثبتُ معامِلَه حين ينيبُ، ويغيثُ بالصَلاحِ من يَعيثُ ، ولا يغيبُ ، ويطَنِّبُ ذاكرَه وذِكرُه يطيبُ يسمعُ حنينَ النيب(٥) ، إذا ترنَّمَ ، حُدَاتُها بالنسيبِ ، ويبصرُ دبيبَ الماءِ فى العُودَين ، البابسِ والرطيبِ ، ويعلمُ عددَ ما يَحوى من الذرِ الكثيبُ ، وقَدرَ ما قد رُمِى به الوَجدُ الكثيبُ ، يقسمُ الرزقَ فلا ينسَى الحوتَ فى البحرِ والعفرَ(٧) فى الشناخيب ﴿ **ذلكم الله ربى عليه توكلتُ وإليه أنيبُ** ﴾(٩) .

الخُطْبَةُ الثالثةَ :

الحمدُ لله منشيءِ الكونِ ومبدعِ عُجَابَه ، وجاعلِ الآدمى خالصٌ لبَابِه ، حَكَمَ بالإسعادِ والإشقاءِ ولم يحابِه ، فأىُّ درعٍ يقى وقعَ السهمِ من صيابه ، كلُ النفوسِ عَطْشَى إن لم تنلْ من شرابِه ، وكلُ البرقِ خَلْبُ إن لم يقعْ فى سحابِه ، وكل السيرِ باطلٌ إن لم يكن فى ركابِه ، لا كانت الدُنيا لولا السعُى فى طلابِه تلمحُ عجائبَ صنعتِه فهل لهُ من مشابِة ؟! أما ساقَ ساقَ المُزْنِ على جنوبِ الجنوبِ فمشَى بِه ، فإذا صَوْتَ الرعْدِ ، واشتهرَ سيفُ العَرِقِ رمى جميعَ أسلابِه ، فإذا انتهى

---

(٥) حنين النِّيب : النيب : جمع ناب ، والناب : المسنة من النوق . وحنينها : صوتها إذا اشتاقت إلى ولدها . [اللسان (١٢٩/١٣ - حنن) ، (٧٧٦/١ - نيب)]

(٦) حداتها : جمع حادٍ ، وهو الذى يسوق الإبل ويغنى لها .
[اللسان (١٦٨/١٤ - حدا)]

(٧) العفر : يقال هو الظبى . والعفر بكسر العين : الذكر الفحل من الخنازير .
[اللسان (٥٨٤/٤ - عفر)]

(٨) الشناخيب : هى رؤوس الجبال العالية .
[اللسان (٥٠٧/١ - شنخب)]

(٩) سورة الشورى : الآية ١٠ .

نقيهُ وَفرغَ مَخْضَ أو طابهِ[١٠] ، تَبّدَلَ الروضُ : سَجَعَ حَمَامُه عَنْ حَنَينٍ نَابَه ، وَطَرَبَ كُل غُصنٍ فَصَافَحَ الأرضَ بأهدَابهِ ، وَمَاسَ الربيع فى ثيابِ الصبى ميسَ الصبىِّ فى شبابهِ ، وصوَّتَ النباتُ بالشكرِ ، لو أنك تدرى من عنى بِهِ ﴿ **وهو الذى أنشأ جناتٍ معروشاتٍ وغير معروشاتٍ والنخلَ والزرعَ مختلفاً أُكُلُهُ والزيتونَ والرمانَ متشابهاً وغير متشابه** ﴾[١١] .

الخطبة الرابعــة :

الحمدُ لله فالقُ النوى والحبوب ، وخالقُ الصبا والجنوب ، المنزّهُ عِنْ الآفاتِ والعيوب ، المطّلعُ على خَفيَّاتِ الغيوب ، أحيا بَعْدَ الْبَلَى إلا فى التراب جِسمَ أيوبِ ، وَرَدَّ بَعدَ البُعدِ يُوسفَ على يعقوب ، يُبصرُ دبيبَ الدمِ فى العروقِ ، فاء عن المطعومِ والمشروبِ ، ويسمعُ أخفى أصوات الأوراقِ ، طَفَقْنَ يَصْطَفِقْنَ عنْ هُبوبِ ، أَرسَلَ الرياحَ تَحْمِلُ السَّحاب الغائب على أن يَؤوبَ ، فإذا زَمْجرَ الرعدُ ضحكَ البرقُ لتلكَ الخطوبِ ، فانفجرت عيونُ المزنِ ، فَجَرَتْ كَدَمْعِ الحزنِ المسكوبِ ، فبرزتْ الثمارُ من الأكمامِ تَنادَى بلسانِ الإعلامِ ، مَا يَقْدِرُ شيءٌ مِنْ الأصنامِ على إنشاءِ أنبوبِ ﴿ **وإن يَسْلُبُهُمُ الذبابُ شيئاً لا يستنقذوه منه ضَعُفَ الطَّالبُ والمطلوبُ** ﴾[١٢] .

الخطبة الخامسة :

الحمْد لله الذى يَختَارُ من يشاءُ وَيجّتَبِى ، فَمِنَ المختارين يوسفُ النبىَ ، صاحَ الهوىَ يازليخَا أُوْدِى والْعبى ، فَقَاوَمَ الهوىَ مقاومة الفطن لا الغبى فَصَوَّتتْ نَيرانَ شَهَواتِ زليخاَ بَذلِكَ الصبِى ، جُزْ فَقَدْ أطفأَ نُوركَ لَهَبِى وَكَانَ الْقميصُ أَصدق شاهِدٍ على الأمرِ الْمُخْتَبِى ﴿ **اذْهَبُوا بِقَميْصِى هَذَا فَألقوهُ عَلَىْ وَجه**

---

(١٠) مخض أو طابه : الوطب هو الزق الذى يكون فيه السمن واللبن ، والأوطاب تمخض ليخرج زبدها . [اللسان (٧٩٨/١ – وطب)]

(١١) سورة الأنعام : الآية ١٤١ .

(١٢) سورة الحج : الآية ٧٣ .

أبى ﴾[١٣] ، أَحْمدُه إذَا ظَفرَ فى بالْمِعَانِى قَبْلَ طَلَبِى ، وَأُصلِّى على رَسُوْلِهِ النّبِى وَعَلَى صَاْحِبَه أَبىْ بَكْرِ الْصِدِيقِ أَبِى وَعَلَى عُمرَ مُخرِجِ الرَسُول مَنْ دَارِ الْخَيزرَان وَقَدْ طَال ما جُنِى ، وَعَلَى عُثْمانَ الْذِى بابْنَتِى رسُوْلِ اللهِ حُبِى ، وَعَلَى عَلِّيِ الّذى مِنْ زَمَنِ الْطُفولةِ فى الدين رُبِّى ، وَعَلَى عَمِّهِ العباسِ الّذَى قَالَ فيهِ الرَسُولُ صِنْوَ أبى[١٤] ، جَدِّ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أميرِ المؤمنَين الواجبةِ طَاعَتهُ وَمُخَالِفهُ جَاهِلىٌّ فى مذهبى ، هل أُخبرتم مثلَ سيرتهِ ؟ أو خَبرتُم كسريرتِه فيا أكفَ المُؤرخين أُكْتُبِى ، فَمُوالَاة أيامهُ حسبى ، وَخِدْمتي عِزِّى وَحَسبى ، ثم الشكرُ لمن غرسَ الفصاحةَ فى أرض قلبى ، وَقَالَ أخصبى ، فكلُّ ألفاظي مُمَرَّعٌ لَيسَ فيها ربِّى ، وَذَلك بِفضّلِ ربى ، لَابِى وَلَا بأِبِى ، يا أعينَ الناسِ انظرى واعجبى ، وياقلوبَ الحاضرين افهمى واطربى ، لو قاومنى كل الفصحاءِ غَلَبْتُهُم إى والنّبِى[١٥] .

الخطبةُ السادسةُ :

الحمدُ للهِ رافعِ السماءِ ذاتِ البروجِ ، محفوظةً من الفطورِ والفروجِ ، مزينة بالنجومِ كالعقدِ والدُّمْلُوجِ(*) ، أحسنَ من ثوبٍ مُذَهّب بالدرِ منسوجُ ، وواضعِ الأرضِ على الماءِ وَقْد كانتْ تموجُ ، فَثَبَّتها بالراسياتِ قائمةً مقامِ العلوجِ ، وَقسّمَ مُتَمَهِدهَا بين قيعانٍ ومروجٍ ، وَدَبَّر مَصَالِحَها بالحرِّ والثلوجِ ، وَكَسَاها كأسَ القطرِ فإذا خروجُ البذرِ يروجُ ، فَفَاحتْ ريحُ الربيعِ كريحِ العبيرِ وَاليَلَنْجوجِ[١٦] ، ثُمَّ قَضَى على سَاكِنِيهَا بعدَ الظُهورِ منها بالولوجِ ، وسوى فى الموتِ بين العربِ والعجمِ والرومِ والزنوجِ ، فليس ينجُو من وراءِ السدِ يأجوجُ ، ولا أفلتَ على عظمِ عِظَمِه عَظمة عوجٍ ، لقدْ طَحنتْ رَحَاهُ كَلَ العبيدِ طحنَ

---

(١٣) سورة يوسف : الآية ٩٣ .

(١٤) صنو : الصنو الأخ الشقيق . (اللسان (١٤/٤٧٠)

(١٥) هذا قسم بالنبى ﷺ ، ولا يجوز القسم بغير الله .

(*) الدملوج : سوار يحيط بالعضد (الوسيط (١/٢٩٧) .

(١٦) اليلنجوج : عود طيب الريح ، وقيل يُتبخُّر به .

العنيدِ اللجوجِ ، وَنَفخَ فى الصورِ نَفْخَةً زادتْ على الروحِ الخجوجِ[17] ﴿ يومَ يَسمعون الصيحةَ بالحقِّ ذلك يومُ الخُروجِ ﴾[18] .

الخطبةُ السابعةُ :

الحمدُ لله مُديرُ الأفلاكِ وَمُثيرُ الرياحِ ، وَمُبدعُ الأملاكِ وَمُبْدِىءُ الأرواحِ وَمْقدّرُ الفسادِ ، وَمُدبّرُ الصلاحِ ﴿ **ذَلكُمُ اللهُ فأنَّى تؤفكُوْنَ فَالقُ الإصباحِ** ﴾ إلهُ كَبيرُ الفضلِ ، كثيرُ الإسجاحِ[20] ، وَمُلكٌ وافر الجودِ متضافر السماحِ تُسَبِّحُهُ جُمودُ الجبالِ وَجَرْىُ الماءِ القَرَاحِ ، وَتَحْمّدُه الأنعامُ إذَا شبعتْ فى المراحِ ، ﴿ **وإنْ منْ شيء إلا يسبحُ بحمدهِ** ﴾[21] فى الغُدُوِّ والرواحِ ، يسمعُ هفيفَ الرياحِ[22] فى الأرضِ القرواحِ[23] ، ويُبصرُ دبيبَ الْذرِ قبلَ وقتِ الصباحِ ، ويعلمُ خَائنةَ الطرفِ والخؤونِ الطماحِ ، اسْتغثْ بِفَضْلِهِ فإن نفعَ شيءٌ فالإلحاحُ وانظر إلى الأرض كيفَ يقوى جَذْبها فَتَلْبِسُ الإمساحَ ، فَيُغيثُها بالغيثِ فإذا الوكف تِسفاحُ[24] ، فالديمة ساكنة ساكنة وللرعدِ صياحٌ ، والأمر قريبٌ والبرقُ يُشهر السلاحَ ، والبذرُ قد تهشمَ لكنَّهُ انْفَقأ عن صحاحٍ ، تغلغلَ الماءُ قلبَ العِذْقِ فإذاَ العذق رذاح ، وتبسم الروض تبسم الأحباب عند بدء المزاح وكادت الأغصان

---

(١٧) الخجوج : نوع من الرياح الشديدة السريعة . [اللسان (٢٤٧/٢ – خجج)] .

(١٨) سورة ق : الآية ٤٢ .

(١٩) سورة الأنعام : الآية ٩٥ وجزء من الآية ٩٦ .

(٢٠) الإسجاح : حسن العفو . (اللسان (٤٧٥/٢ – سجح)

(٢١) سورا الإسراء : الآية ٤٤ .

(٢٢) الريح الهفافة : هى السريعة المر (كما فى اللسان ولعل صوابها : « حفيف الريح » : وهو صوتها . [اللسان (٣٤٨/٩ – هفهف)]

(٢٣) القرواح : يكون أرضاً عريضة ، ولا نبت فيه ولا شجر [اللسان (٥٦١/٢ – قرح] .

(٢٤) الوكف تسفاح : يعنى المطر كثير .
[اللسان (٣٦٢/٩ – وكف) [اللسان (٤٨٥/٢ – سفح)]

* كذا بالأصل ولعل الصواب (مادت) .

فرحاً بالطيرِ وابْنِ الجناح ، والربيعُ قدْ تَعْطَّرَ وَفاحَتْ منهُ أرواحٌ ، والأرضُ قد أخْرجتْ مِلْكهَا كما أثر أبُو الدحداحِ وأخَذَتْ تُشِيرُ بانْفِتَاحِ النورِ إلى منْ بيدهِ المفتاحِ ، ﴿ **اللهُ نورُ السمواتِ والأرضِ مَثَلُ نُورهِ كمشكاةٍ فيها مصباح** ﴾[٢٥] .

الخطبةُ الثامنةُ :

الحمْدُ لله الذى بَسَطَ الأرضَ العريضةَ الفسيحةَ ، وَقَدَّرَ الأعمالَ الحسنةَ والقبيحةَ ، وخاطبَ فتكاليفهُ حَاظرةٌ ومبيحةٌ ، حَرَّمَ المَيتةَ والمُنْخنقةَ والمتردية والنطيحةَ .

وَتداركَ جسدَ الآدَمِيِّ لئلَا يَنحَلَ وينحلّ فأحلَ الذبيحةَ ، أفقرَ وأغنَى « فزرود[٢٦] تشكو العطشَ ، وتشكو الغرقَ البطيحة »[٢٧] ، جزيلُ العطاءِ فربما وَهَبَ الجنةَ بتسبيحةٍ ، قضى الديونَ وفكَّ الرهونَ فأقَرَّ العيونَ القريحة ، وفاوتَ بين الخلائقِ فأبلَهٌ وذو قريحةٍ ، لَقَدْ تَجلَّي لخَلْقِه بخلقه فجَحْدُ وجودِه فضيحة ، الصامتُ يدلُ بحالاتِه ، والناطقُ بمقالاتِه الفصيحةِ ، كم أقامَ غرسَ غروسٍ على عروشٍ مليحةٍ ، وكم أخرجَ وجوهاً من النباتِ على اختلافِ الألوانِ صبيحةً ، وكَم أقامَ الوُرْقَ على الورقِ تصدح بمديحِهِ ، والنرجسُ متبرجٌ والجنبُذ يكتُم ريحهُ ، وطيبُ الربيعِ مختلف والبدوى يحبُ الشيحةَ ، والطير فى الهواءِ تخرقُ بمجاذيفِ[٢٨] أجنحتِها ريحه ، وَما مِنْ منذرٍ إلا ويصيحُ على بابِ الهوى نصيحةً ، وكل مخلوقٍ

---

(٢٥) سورة النور : من الآية ٣٥ .

(٢٦) زرود : اسم رمل . (اللسان ٣/١٩٤ - زرد)

(٢٧) البطيحة : ما بين واسط والبصرة ، وهو ماء مستنقع لا يرى طرفاه من سعته ، وهو مغيض ماء دجلة والفرات والمقصود أن هناك أماكن تحتاج إلى الماء مع غرق أماكن أخرى به (اللسان (٢/٤١٣ ، ٤١٤ - بطح)

(٢٨) المجاديف : هى المجاديف . [اللسان (٩/٢٤ - جدف)]

فى الطولِ والعرضِ يعرضُ عليكَ ، فافهم معنى العرض ، ﴿ **ألم ترَ أنّ اللهَ يُسبِّحُ لَهُ مَنْ فى السمواتِ والأرضِ والطيرُ صافاتٍ كل قدْ علمَ صلاتَهُ وتسبيحَه** ﴾[٢٩] .

الخطبةُ التاسعةَ :

الحمدُ لله القديمِ الوجود ، العميمِ الجُود ، العظيمِ المعبُود ، الكريمِ المقصُود ، يبصرُ حركةَ الدودِ فى باطنِ العودِ ، من الغصنِ الأملود[٣٠] ، كما يرى جرى الماءِ إلى العنقودِ ويُحصى حباتهِ فى الليالى السود ، صفاتهُ كذاتهِ ، ولا وجهَ للجحودِ ، كفُّ الكيفِ مشلولةٌ وبابُ التشبيهِ مسدود ، فاحذر قولَ المُشَبِّهِ فأولُ القومِ اليهود ، أيقاسُ من ليس كمثلِه شيءٌ على شيءٍ معهود ، أخذ الميثاق من يومِ السبت فتذكروا العهودَ ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا أوْفُوا بالعُقودِ** ﴾[٣١] واحذروا الخلافَ فإن عقابَ العُقَابِ صيود ، ولا يغرنَّك الإمهال فربما مشى العذاب على رودٍ ، نفذَ قضاؤه فصهيبٌ مقبول وأبو لهبٍ مردود ، وعكرمة يتلقى وأبو جهلٍ مطرود ، يجمعُ الخلائقَ بنفخةِ الصورِ من قعرِ اللحودِ ، ويحشرهم فى صعيدٍ ثم صعودٍ وصعودٍ ، ويبثُهم فى عرصةِ القيامة أكثر من رملٍ زرود[٣٢] ، ويستشهدُ الأركانَ ويستنطقُ الجلودَ ، وينصبُ ميزانَ العدل ويرد بهرجَ النُّقود ، ولا يَنْتَفِعُ العاصى بقوله ما أعود ، ﴿ **ذلكَ يَوْمٌ مجموعٌ لهُ الناسُ وذلك يومٌ مَشْهود** ﴾[٣٣] .

---

(٢٩) سورة النور : من الآية ٤١ .
(٣٠) الأملود : الناعم . [اللسان (٣/٤١٠ - ملد)]
(٣١) من أول سورة المائدة .
(٣٢) زرود : سبق معناها .
(٣٣) سورة هود : الآية ١٠٣ .

الخطبة العاشرةُ :

الحمُد لله صوَّر الأجسامَ وصيَّرها ، وغوَّر النجوَم وسيَّرها ، ورقَمَ نُقوشَ النفوسِ فى صحائفَ الوجودِ وَسَطَّرَهَا ، أجدبْت الأرض فاشتكت عجزها وَبَجْرَهَا[٣٤] ، فَصَاحَ الرعدُ بالغيثِ صيحةَ ثمودٍ بمن عَقَرَهَا ، وألاح البرقُ أسيافه قد شهرها ، فملأتْ السحبُ نهرها لمَّا نهرها ، وأترعت حياضها وفيضت غدرها ، وتلاقيا فاعتنقا لمدة لم يرع وانتدبَ معمار الوصال بعد قُبح الخرابِ فعمرها ، فأخَرجَ القطَر من حباتِ الأرض مخبأها ومضمرها ، وأتى بلآلىء الغمامِ فى عُرسِ الشتاءِ فنثرها ، فألقت عصاها فى عِبْءِ تعبها ، ورفضت سفرها وصنعت عجائبَ الولائمِ ومدَّتْ سفرها ، ونمقَّت وشيها ورونقت منظرها ، وَطَلَّقتْ حِجَاجَها ، وتزوجت عمرها ، وأطلعتْ فى بساتينها شمسَ نورِها وقمرَها ، ودبَّ الماء فى عروقِ النخلةِ يقصد ثمرها ﴿ **فأنْبَتْنَا بهِ حدائقَ ذاتَ بهجةٍ ما كان لكُمْ أن تُنْبِتوا شجَرها** ﴾[٣٥] .

الخطبةُ الحادية عشرة :

الحمدُ لله الذى بشَّر البشرَ ، وفطر الفِطَر ، وقدَّر فأجرى القدَر ، ستَر المذنب ثم غفر ، أخرج من يابس الأعواد رطبَ الثمر ، وأنبع الماءَ من صخور وجلمودِ الحجر ، وأطلع النَّارَ من أبْهَر أخضرِ الشجر ، يعلمُ متساقط الورقِ ومتناسل الوبرِ ، جلّتْ ذاتهُ عن مشابهةِ الصورِ ، وعزَّ قعرُ بحرُ عزِّه أن يلحقهُ سابح سانُح الفكَرِ ، زَرَعَ بذرَ محبتِه فى قلوبِ أحبتهِ وَبَذرَ ، فنهارُهم كُلهُ عيد وليلهمُ كلهُ سحر ، أنشأ السحابَ وعلم قطر المطر ، فإذا تروت به الأرض اهتزت بعد الحصرِ ، وأخرجْت على الأفنانِ فنوناً من الخضرِ ، وقام خطيبُ

---

(٣٤) بجرها : البجراء هى التى لا نبات فيها .
[اللسان (٤/٤٠ – بجر)]

(٣٥) سورة النمل : من الآية ٦٠ .

الأطيار على الأشجارِ وشكر ، وخلع الربيعُ ثوبَ المرضِ ولبس حُلَلَ المطرِ ، فتناغت أطيارُه واطردت أنهارُه ووطنَ بهارَهُ وظَن أن لا غيرَ حتى تنفَّس بريد الشتاءِ بالبردِ وجاء الخبرُ ، فانتفضتْ الأغصان فى حِمَا حِمَاهَا ، وانتفضتْ المرر ، ونادت بلسانِ حالِها هكذا تحولَ الحالُ فى ديارِ الكدرِ ، وهذا آخر الأمور لو أن العاقلَ اعتبرَ إذا بَرِقَ البصر وخَسَفَ القمر[٣٦] .

الخطبةُ الثانية عشرة :

الحمدُ لله الذى أرسلَ السحائبَ بالمطر فَثَجَّتْ[٣٧] ، حتى أَرْتَجَتْ النهر[٣٨] ؛ وَمَجَّت[٣٩] ، حتى عَجَّتِ الغُدُر[٤٠] ، فصجت مما لجت الحدر[٤١] ، فَرَجّتْ على الوُرْقِ الورقِ الشكر ، فلما أقلعتْ أطلعتْ الثمر ، وظهرت من التخوم كالنجومِ الزهر ، وشكرت حتى سكرت غصون ضمر[٤٢] ، وارتعت إذا سعت فشبعت خيل وحمر ، فسبحان مدير الفلك ولو لم يُدِرْ لم يُدَرْ ، العادلُ فى أقضيتهِ لم يحقْ ولم يَجُرْ ، فَاوَتَ بين عبادِه ، فمنهم الفهماء ومنهم الغثر[٤٣] ،

---

(٣٦) اقتباس من سورة القيامة الآية ٧ و ٨ .

(٣٧) ثَجت : صبت بكثرة .
[اللسان (٢٢١/٢ – ثجج)] .

(٣٨) يقال ارتج البحر إذا هاج أو كثر ماؤه فعم كل شىء .
[اللسان (٢٨١/٢ – رتج)] .

(٣٩) مجت : المج هو رمى الشىء، وكأنه يريد فيضان النهر .
[اللسان (٢٦١/٢ – مجج)]

(٤٠) عجت الغُدُر : أى سمع لمائها صوتاً ، أو كثر ماؤها ، والغدر : جمع غدير .
[اللسان (٣١٨/٢ – عجج)]

(٤١) المعنى أنها أحدثت صوتاً يشبه ضرب الحديث بعضه على بعض عند ارتطامه بالأرض الصلبة أو انحداره عليها .

(٤٢) الضُّمْر : الهزال والضعف [اللسان (٤٩١/٤ – ضمر)]

(٤٣) الغثر : سفلة الناس . [اللسان (٧/٥ – غثر)]

ومنهم مستقيمُ القدمِ ومنهم العَثِرُ ، ومنهم أربابُ التُقى ومنهم الفُجر ، أرسل طوفانَ الفتنِ فغطَّى البحارَ الزخر ، وبنى لأهْلِ الصلاحِ ذات ألواحٍ وَدُسُرٍ ، فإن أردتَ صفتَهُم فهم الخائفُون الحُذُرُ ، حفظوا حدودَ الشرعِ لا كالمذاييع البُذر[٤٤] ، وإن سألتَ عن الهالكينَ فقومٌ رَضُوا بالمياهِ الْكَدِرِ ، أطلقُوا أَنْفُسَهَم فى هَواهَا كالسوائبِ والبُحَر ، فلو رأيتَ ماشيهم إذا وقع لم يُثَر ﴿ **كذَّبتْ عادٌ فكيفَ كانَ عذابي ونُذُر** ﴾[٤٥] .

الخطبةُ الثالثة عشرة :

الحمدُ للهِ الذى جَعَلَ الدنيا مَعْبَر اعتبارٍ ، يفتقر ملاحُ سفينتها إلى حذقٍ واصطبارٍ ولم يرضها لأوليائهِ فبنى لهُم غير هذه الدار ، وبلغ فى ذَمِّها ويكفى ما فيها من الأكدارِ غير أنهُ زيَّنَها وَطَفْلُ الهوى ذو اغترارٍ ﴿ **زُيِّنَ للناسِ حبُ الشهواتِ** ﴾[٤٦] وللشهواتِ حيلةُ عيار[٤٧] ، من النساءِ والنساءُ حبائلُ الشيطانِ المكَّارِ ، تُخْرب إحداهُن الدينِ بَعَد إن تُخربَ الدار ، فالعربى يُنادى من معاشرتِهنَ وَيْلى والأعجمىُ يصيحُ زنهار ، والبنين ، وكم صغارٍ قاسى الأبُ لأجل الصغارِ ، فلما تَرَقُّوا أعقُّوا والعقوقُ من الذنوبِ الكبارِ ، والقناطيرُ المقنطرة ، وما اجتمعتْ إلاَّ بأوزارٍ ، والخيلُ المسومةُ يَجولُ بها فى حلبةِ العجبِ المغوارِ ، بينا هى تجرى براكبها عثرت به أى عثار ، والأنعامُ ، وهى معجِبةٌ للمالكِ والنظارِ ، بينا هى فى صعودِ الزيادةِ إذا صاحبها إلى القبرِ فى انحدارِ ، والحرثُ مُخضراً

---

(٤٤) المذاييع البذر : أى الذين يشيعون الفواحش .

[اللسان (٩٩/٨ - ذيع)]

(٤٥) سورة القمر : الآية ١٨ .

(٤٦) سورة آل عمران : من الآية ١٤ .

(٤٧) أى كثيرة التردد . [اللسان (٦٢٢/٤ - عير)]

ومُصفراً مختلفُ الألونِ والإزار[٤٨] ، بينا ورقةٌ على ورقةٍ دَخَلَ بين البينِ غُرابِ البينِ يندبُ الآثارَ ﴿ **ذلك متاعُ الحياةِ الدنيا** ﴾[٤٩] وهل المتاعُ إلا عاريةٌ تُعارُ ، أسمعتُم عيوبِ العاجلةِ أيشترى زنابير التمر مشتار ، ﴿ **أؤنبئكُم بخيرٍ من ذَلِكُم للذين اتَّقَوا عند رَبِّهِمْ جناتٌ تَجْرِى من تَحْتِها الأنهارُ** ﴾[٥٠] .

الخطبةُ الرابعة عشرة :

الحمد لله الذى ساقَ الشهوة برعدِ هوى رجوز[٥١] ، فجرتْ قطراتُ النطفِ إلى أحصنِ الحُرُوزِ[٥٢] ، فتقلبتْ فى أعجبِ الحالات إلى حينِ البروز ، ثم أخرجَهُ طفلاً يتنقلُ من خِرق القماطِ[٥٧] إلى جر الخزوز[٥٤] ، ويمر فى أغراضِه إلّا أن العقَل حجوز ، فأعجبَ والديهِ فأنفقا عليه كل مُكنوزٍ ، فلما حلَّ الهرمُ بوادب سارة منع الولدان يجوز ، وأقلعَ شجر بُستَانها وَتَعْطَّلتْ المروذُ ، وانقضى زمانُ الدلالِ وفاتَ وقتُ النشوزُ ، وارتعدتْ الشواة ووقعْت النواةُ فى الكوزِ ، فجاءتْ البشارَة فى كانونِ الياس بآمالَ تموز ، فعجلتْ أن تقولَ متى تصديقاً لما آتى من الوعدِ بفتى فقالت ياويلتى ﴿ **أألدُ وأنَا عجوز** ﴾[٥٥] .

---

(٤٨) الإزار : هو تقوية الزرع بعضه بعضاً .

(٤٩) سورة آل عمران من الآية ١٤ .

(٥٠) سورة آل عمران من الآية ١٥ .

(٥١) رجوز : يعنى شهوة دائمة [اللسان (٣٥٠/٥ – رجز)]

(٥٢) الحروز : جمع حِرز وهو الموضع الحصين [اللسان (٣٣٣/٥ – حرز)]

(٥٣) القماط : الخرقة العريضة التى تلف على الصبى إذا قُمط ، وهو ما يشد به الصبى فى المهد .
[اللسان (٣٨٥/٧ – قمط)]

(٥٤) الخزوز : الخز : نوع من الحرير .
[اللسان (٣٤٥/٥ – خزز)]

(٥٥) سورة هود : من الآية ٧٢ .

الخطبةُ الخامسة عشرة :

الحمدُ للهِ الذى لانت لهيبتهِ العتاةُ الشرسُ ، وذلت لسطوتِه الطغاةُ الجبسُ[٥٦] ، ونَفذ حُكمهُ فبحكمتِه المأتمُ والعُرسُ ، ولم يدعْ قضاؤه لا درع ولا ترس ، يُرَى فى الجنةِ كما روى وكيع بن عدس ، مُتَكَلِّم وقد جلَّ عن صفاتِ الخُرْسِ ، كلامُهُ مسموع بالأسماعِ مكتوب فى الطِّرْس[٥٧] ، أنزلهُ على رُسُلهْ الكرام الفضلاء الندس[٥٨] ﴿ **منهم من كلَّم الله ورفعَ بعضَهم درجاتٍ وآتينا عيسى بن مريم البيناتِ وأيَّدناهُ بروحِ القُدُس** ﴾[٥٩] .

الخطبةُ السادسة عشرة :

الحمدُ لله الذى يُسبِّحه الغصنُ الرطيبُ والعوُد اليبيس ، والثوبُ الجديدُ والخلق الدريس ، لا يَنْفَقُ عنده النِّفَاق ، ولا يحبُّ التدليس ، فرَّقَ الخلائَق بين مرءوس ورئيس ، وباين بين العزائمِ فمنطلقٌ وحبيسٌ ، وَستَر العواقبَ فكم مطرودٍ فى حُللِ التعبدِ يميسُ ، اختار آدَم فغلت القلوب بالحسدِ فكان أثر التنفيس ، أن قالت الملائكة نحنُ أهلُ التسبيحِ والتقديسِ ، فقيل ليس كلُ الطعامِ يصلح لدقيقِ الكيسِ ، وقال إبليسُ : هذا من طينٍ والطينُ خسيسٌ ، وأنا من نار وجوهرُ النارِ نفيسٌ ، فقاسَ مع النصِّ والفقيهُ إذا جاء النصُ لا يقيس ، فأماتَ الحسد عقله كما يُماتُ المريس ، فلا قيل اسجد وأضْربَ الشريسُ الخلقِ

---

(٥٦) الجبس : هو الجامد من كل شيء الثقيل الروح والغاسق .
[اللسان (٣٤/٦ – جبس)]

(٥٧) الطرس : هى الصحيفة التى يكتب فيها [اللسان (١٢١/٦ – طرس)]

(٥٨) الندس : هو الفَهِم السريع السمع الفطن . وجمعها : نُدس .
[اللسان (٢٢٩/٦ – ندس)]

(٥٩) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

الأشريس ، فلازمه الخزىّ واللعنُ سجيس عجيس[٦٠] ، فهو يبغض الآذان لجهله ويحب النواقيس ، وما أُمْهِل إلا ليرى صبر نوح وذكاء إدريس ، وثبوت الخليل يوم حرقوه وقد حمى الوطيس ، وملاقاة الكليم فرعون وقد اقتسما كلمتى نعم وبئس وزهد عيسى وفضل أحمد من سارت به العيس ، ويرى من الأتباع من له مرتبة أنا جليس ، ومن الكاملات مع نقص الأنوثةِ كآسية وَبلقِيس ، فلما أحس الملائكة بفضل آدم ووجدوا ﴿ **فسجدوا إلا إبليس** ﴾[٦١] .

الخطبةُ السابعة عشرة :

الحمدُ للهِ الذى رفع السقفَ وبسطَ الفراش ، وقسَّم الرزقَ فنال الأسدُ والفَرَاش ، والطير الكاسب والضعيف الخشاش ، كلٌّ دبّر له ما قدّر له من المعاش ، شكا إليه القفر الفقر وبالغ فى الإجهاش ، فساق إليه السحاب فسقى التراب العطاش ، وأنعشه بغرضه من مرضه أى إنعاش ، وانتظرت الورق بالصدح ، حياة النبت إن عاش ، فحدق النرجس وخجل الجلنار وورد الخشخاش ، ونزل الطل فنقط خط الورد برشاش ، استوى على العرشِ لا كما فى النفوس من جلوس وافتراش ، وينزل إذا جن الليل ووجد المُشَبِّه أسود من تلك الأغباشِ ، عظيم إذا سار العقلُ نحو عظمته حار وطاش ، المعطلةُ ثقال والمشبهة وحاش ﴿ **لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش** ﴾[٦٢] أحمده حمد راضٍ بقضائه إذا جاش الجاشُ ، وأصلى على رسوله محمد الذى عرج به وجبريل الركائبى والفراش ، وعلى صاحبه أبى بكر الذى لا يبغضه إلا الروافض الوحاش ، وعلى عمر الذى أُنهِض الإسلامُ بجده وانتاش ، وعلى عثمان مجهز جيش العسرة

---

(٦٠) سجيس عجيس : أى طول الدهر .
[اللسان (٦/١٠٤ – سجس) ، (٦/١٣١ – عجس)]
(٦١) سورة البقرة : من الآية ٣٤ .
(٦٢) سورة الأعراف : الآية ٤١ .

بالمال والرياش ، وعلى عليٍّ الراقد ليلة الهجرة على الفراش ، وعلى عمه العباس المُستسقَى بشيبته فسبق الوبل الرشاش ، جدِّ سيدنا ومولانا الإمام أمير المؤمنين الذى كان الجود فى آخر نفسٍ فأحياهُ وأعاش ، مواعظى شوافى وخطبى عوافى وأنا استخرج القوافى بمنقاش ، سلعى مطلوبة وألفاظى محبوبة ونصبتى منصوبة لا منصوبة لجلب الرياش ، اعتمادى على السنة والقرآن واعتقادى اعتقاد فقهاء البلدان ، وأورد الصحيح فى نقلى وأقلى البهتان وقد عرف الدكانُ والقمّاش ، ياالها من خطبة ، رتبها صانعها وزينها صائغها كما يزين المنقوش النقّاش ، فهداها إلى وطنها وأهداها إلى سكنها وقد قنع من ثمنها أن يقال له شاباش .

الخطبةُ الثامنة عشرة :

الحمدُ للهِ الخالق الصانع ، الرازق المانع ، كل عزيزٍ عند عزِّه قانع ، وكل سلطانٍ فى لجامِ قهره خاضع ، عرَّف نفسَه من طريق العقل فعرض البدائع ، وكلف خلقه من سبيل النقل فغرض الشرائع ، ومن آياته أنكّ ترى الأرض وهى بلاقع[٦٣] ، تشكو إليه عطشها الأليم الفاجع ، فيثير لها سحاباً يبكى مصابُها الواقع ، فكلما بكى ضحكت بالنورِ اليانع والنورُ الساطعِ ، بين أحمرٍ قانٍ وأسودٍ فاحمٍ وأصفرٍ فاقعٍ ، ودعتْ أوراقها رزقها فلما اجتمعتْ سجعت بأعجب المقاطعِ ، ورفلَ الربيع فى أثوابهِ بين أترابه كما غَفَلَ اللاهى فى شبابهِ عن المصارعِ ، فانقلب النبات هشيماً وأيام النعم خوادع ، هكذا تحول الحالات ويقع الشتات فى المجامع ﴿ **إنَّما توعُدون لصادق وإن الدين لواقع** ﴾[٦٤] .

---

(٦٣) بلاقع : هى الأرض القفر التى لا شىء بها .
[اللسان (٢١/٨ - بلقع)]

(٦٤) سورة الذاريات : الآية ٥ ، ٦ .

الخطبةُ التاسعة عشرة :

الحمدُ للهِ مدبِّر الأصل والفرع ، ومقدّر الضر والنفع ، وجامِع الكم والكيف فى الوضع وصفُه بالبصرِ والسمع يتلقى على البصرِ والسمع ، من صحيح على شرط الفرق بين الخالقِ والمخلوق دون الجمع ، إذ ليس كمثله شيء على وجه القطع ، رمى سهم قدره أهداف المخلوقات بالضُر والنفع ، وعادت قلوبُ العتاةِ بردعة كالشمع ، كريم لا يُوصف بالبخل فى حال المنع ، يُنزل القطرَ من ذات الرجع ، فيجعله سبباً لخروج الزرع وطلوع الطلع ورى الضرعِ ، ويعلمُ عدد قطراته وأجزاء النقع ، ويسمع خفى صوته وقت الوقع ، وهفيفُ الرياحِ تلعب فى الربع ، وركز أخفاف المطى فى النقا والجزع ، لا تخفى عليه ذرة فى الأرضين السبع ، ويبصر فى الشئون جريان الدمع ، خفض العاصين وخص المخلصين بالرفع ، وألهمهم جهاد النفوس فأرواحهم فى النزع ، والقوم فى جد يبذلون فيه نهايات الوسع ، وهم فى الجملة لا يخرجون من دار الشرع ، ﴿ **وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسولِ ترى أعينَهُم تفيضُ من الدمعِ** ﴾[٦٥] .

الخطبةُ العشرون :

الحمدُ لله الخالق الصانع فلا شريك لهُ فى صنعهِ ، الرازق المانع فلا مُعطى لمنعه ، أخرج النباتَ بقدرته فهو المتولى لزرعِه ، فالرعدُ يزمجر بصوته ، والبرقُ يخوف بلمعه ، والقطر مغربل ينزل بلطيف وقعه ، وعين السحابِ تبكى فتحكى ، صب الصب لدمعه ، ودولاب العرق يرقى الماءمن أصله إلى فرعه ، وطفل البذر يمتصُّ امتصاصَ الفصيلِ من ضَرْعِهِ ، وكف القدرةِ للحبِ يَصُفُّ وقد وكل الجف بطلعه ، وعروس الثرى تزف فى الربيع من خدر كانونِ إلى ربعه ، والحمامُ يشكر ويشكو فقد الإلف بسجعه ، كأنَّه بما يُبدى بَدَوِيٌّ يبكى على نجده

(٦٥) سورة المائدة : من الآية ٨٣ .

وسلعه[٦٦] ، فوجه النرجس قد أقمرَ والللينوفر قد ضم نفسه وأضمر ، وجميع النبات ينادى الأخضرَ والأصفرَ والأحمرَ ﴿ **انظُروا إلى ثَمَره إذا أثْمَرَ وينْعِه** ﴾[٦٧] .

الخطبةُ الحاديةُ والعشرون :

الحمدُ لله الذى لا يَنالَ عِزَّ عظمته سانُح تمثيل ، ولا يدرك قعر عزته سابح تخييل متنزه الذاتِ عن الشبه والمقل والعديل ، ثابت الصفات وقد كفر أهل التعطيل جال الفكر حول حمى قدسه ثم رجع كالذليل ، وسار الوهم فى جند الحس فسد فى وجهه السبيل ، وتاه فى عرض النادى وحار الحادى وضل الدليل ، صفاته منقولة لا عن قال وقيل ، المعطل خارج والمشبه ثقيل ، أيقاسُ خالق الأشياء بالأشياء ؟ هذا تغضيل[٦٨] ، يُسبحُه السحابُ ودمعُ عينيه يسيل ، وتشكره الرياض يضحكها الفعل الجميل ، وتحمده الورق وتدعو على الورق الهديل وتناغى الغصن برقص بها فى حديث طويل وتذكرُه الظباءُ فى الكِنَاسِ والأُسْدُ فى الفِيل ، سبق قضاياه فاهتدى جبريل وضل عزازيل ، ونثرت عطاياه فأصاب هابيل وحرم قابيل ، ونفذ أمرهُ فهلك وزد ونجى الخليل ووقع ابتلاؤه فذهبت البكاء عن إسرائيل وجرت أقدارهُ فملك يوسف وضاعت حيلة روبيل وظن أبرهةُ ببلاهته مناضلته ﴿ **فأرسل عليهم طيراً أبابيل** ﴾[٦٩] .

---

(٦٦) يبكى على نجده وسلعه : كذا بالأصل . ولعلها : يبكى على نجده وسهله والنجد من الأرض : قفافها وصلابتها وما ارتفع منها .
[اللسان (٤١٣/٣ – نجد)]

(٦٧) سورة المائدة : من الآية ٩٩ .

(٦٨) تغضيل : كذا فى الأصل ، ولعلها : تعضيل بمعنى تضييق . وعضل عليه فى أمره تعضيلاً : ضيق من ذلك وحال بينه وبين ما يريد ظلما .
[اللسان (٤٥١/١١ – عضل)]

(٦٩) مقتبسة من الآية (٣) سورة الفيل .

الخطبةُ الثانيةُ والعشرون :

الحمدُ للهِ الذى يُحَوِّلُ كل شيء ولا يُحَوَّل ، ويزول كل مقيم ولا يزول ، ويطول شرح ما به يطول ، صفاته متلقاة من الكتاب والسنة بالقَبُول ، شاهدان عدلان وما عن العدول عدول ، المُسْتخرَج منهما فَضْلٌ ومن غيرهما فُضُول ، وتصولُ بنصوصهما عند الخوضِ فى الأصولِ ، إذا أخفى غيرنا عقيدته ضربنا على عقيدتنا بالطبول ، ما للمعطلة فَهْمٌ ولا للمشبهةِ عقول ، سِرْ على نجيب الكتاب والسنة تبلغ المأمول ، ولا تَقُدْ حمارَ التعطيلِ ولا ثورَ التشبيه ﴿ **إنها بقرة لا ذلول** ﴾(*)، لاشك فى الاستواء ولا ريب فى النزول، أتجحدُ سبع آيات قد علمتم إثمَ الغُّلول ، ليس النزول نقلةَ ولا الاستواء حُلول ، نقر ونمر وفى طريق التفتيش غول ، أيتكلَّمُ فى الخالقِ من يَخرجُ من حيثُ يبول ؟ احذروا المنافقين فما للنفاق محصول ، ليتك لم تترك بعدك نسلا ياابن سلول، يالها من كلمات شَفَت بين اللِهاة والشفة تجول ، لو سمعها ابن السكيت زان بها أوزان فعول ، أو امرؤ القيس لم يقل : بسِقْطِ اللِّوى بين الدَّخْول ، أو كعب بن زهير لَنَسى : « إلا أغَنَّ غضيضَ الطَّرفِ مَكْحُول ، زاد إطرابها القلوب على هل بالطلول « سبحان من أفردنى عن نظير » تقول ، وأقول : أتشبه الأحداق النجل(٧٠) بالعيون الحول ؟ أيخفى على مميزٍ خالٌ(٧١) على خدٍ مِنْ ثُؤلول(٧٢) ، كلما سعدت صعدت والأجواف نزول ، كأنى بقوم فى المجلس ينكرون ما أقول ، ﴿ **ويقولون**

---

(٧٠) النجل : سعة شق العين مع حسن ، وعين نجلاء أى واسعة .
[اللسان (٦٤٧/١١ – نجل)]

(٧١) الخال : شامة سوداء فى البدن .
[اللسان (٢٢٩/١١ – خيل)]

(٧٢) ثؤلول : الخراج ، وهى الحبة تظهر فى الجلد كالحمصة فما دونها .
[اللسان (٨١/١١ – ثأل)]

(*) سورة البقرة : الآية ٧١ .

فى أنفسهم لولا يُعذبنا الله بما نقول ﴾[٧٣] ويحكم تكلموا بما ينفعكم وخلوا الفضول ﴿ فلا تتناجوا بالإثم والعُدْوانِ ومعصيةِ الرسول ﴾[*] .

الخطبةُ الثالثةُ والعشرون :

الحمدُ لله الذى لا شأن يشغلُه ولا نسيانَ يذهلُه ، ولا قاطعَ لمن يصله ، ولا نافع لمن يخذُله ، جلَّ عن مَثَل يطاوِلُه ، أو نِدٍ يُشاكِلُه ، أو نظيرٍ يقابِلُه ، أو مناظر يُقَاوِله ، يحلم عن العاصى ولا يعجِلُه ، ويدّعى الكافرُ له شريكاً ويمهله ، فإذا بطش هلك كسرى وصواهله[٧٤] ، وذَهَبَ قيصر ومعاقله ، استوى على العرش وما العرضُ حاملُه ، وينزل لا كالمنتقل تخلو منازله ،هذه جملة اعتقادنا وهذا حاصله ، من ادعى علينا التشبيه فالله يقابله ، مذهبنا مذهب أحمد ومن كان يطاوله ، وطريقنا طريق الشافعى وقد عُرِفَتْ فضائُله ، ونرفض قول جَهْم فقد عُرِف باطلُه، ونؤملُ رؤيةَ الحق ومتى خاب آمله؟ لقد حنت حنة[**] إلى ولد فسألت من لا يُرَدُّ سائلُه ، فانكسرت بوضع أنثى فجبر المكسورَ قابِلُه وكفَّلَها زكريا فإذا وكيل العيب يواصله ، فيالها من مكفول ما تعنى كافله ، فلما بلغت حملت بمن شرف حامله ، فعجبت من ولد لا عن والدٍ يشاكله ، فقيل هُزىِّ فهزَّت جذعا يابساً تزاوله ، فأخرج فى الحال رطبا يلتذ آكلُه ، فاستدلت على تكوين ولد تحمد شمائله ، فالنصارى غَلَتْ واليهود عَتَتْ ﴿ **فأتتْ بهِ قومَها تَحْمِلُه** ﴾[٧٥] واهاً لبحر فَصَاحَتِى حتى ما يدرَكُ ساحلُه ، ولبيد[٧٦] جز التى قد تعبت رواحله ، قتلتُ حُسَّادِى بلفظى وخيرُ البرِّ عاجلُه .

---

(٧٣) سورة المجادلة : من الآية ٨ .   (*) سورة المجادلة : ٩ .

(٧٤) صواهله : الصهل : حدة الصوت مع سجح ، وغالباً ما يقال لصوت الجياد . [اللسان (١١/٣٨٧- صهل)]

(**) حنة : هى أم مريم .

(٧٥) سورة مريم : من الآية ٢٧ .

(٧٦) البيد والبيداء : الصحراء الواسعة .   [اللسان (٣/٩٧ - بيد)]

الخطبةُ الرابعةُ والعشرون :

الحمدُ لله الذى عزّ من بخدمتِه يحتمى ، وشرف من إلى طاعته ينتمى ، جل عن نظير وشبيه وسَمِى ، أقرَّ بواحدانيته لحمى ودَمِى ، وأعلمنى وجودى أنه أخرجنى من عدمى ، وعجز عن الإحاطة بصفاته ذهنى وفهمى ، وبث جواهرَ الوجود وقال لصنعته انظمى ، وحدث الألباب بعجيب الخطاب وقال افهمى ، يستغيث بغوثه المريد : أيقظ هممى ، والمنيب إلى بابه ثبت قدمى ، وللسالك طريق مرضاته قوِّ لى عَزْمِى، والمعذب بالشوق إليه : ارحم ألمى ، كلم موسى كفاحاً وقال اسمع كلمى ، وأنزل ذلك فى كتابنا أصم المبتدع أم عمى ، أفيؤمن اليهودى وينكر المسلم ؟! ياثكلى ألسنةٍ الْطُمِى ، أيُجْحَدُ الحقُّ وسيفى فى يدى وتحتى أدهمى ؟! لا وقعت بأعداء السنة تبلى إلى أن تُبْلَى أَعْظُمى ، لا زالت منصوبةً فى صحراء المجاهدةِ خِيمى ، لا سكتَ صوتُ بُوقِى ولا نُكِّس علمى ، جمعت بين الكتاب والسنة وعاش لى توأمى ، سوط السنة بيدى أضرب من إلى البدع ينتمى ، ﴿ **هذه عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى** ﴾[(٧٧)] ، يالها من درر قذف بها بحر قلبى إلى ساحل فمى ، نفخت كبر الفصاحة فَحَمَى فَحْمِى .

الخطبةُ الخامسةُ والعشرون :

الحمد لله الذى لا تُحيط به العلوم والعيون ، ولا تُدْرِكُه الوهوم والظُّنون ، ولا تغيِّرهْ الدهورُ والسنون ، ولا يعتوره الفتورُ والمنون ، رفع السماء تزينها الشهب وتصون ، قد أحدقت وحدقت كالأحداق فى الجفون ، فبعضها للرجم ﴿ **وبالنَّجّم هُمْ يَهْتَدون** ﴾[(٧٨)] ، ووضع الأرض على نون ، وهو حاملُ

(٧٧) سورة طه : من الآية ١٨ .

(٧٨) سورة النحل : من الآية ١٦ .

النون ، فإذا ضامها الجدب ولقيت منه الهون ، انبعث من أجلها سحاب اللطف الهتون ، وتقدمِ الرعد قبل الغيثِ تَقَدُّمَ العربون ، فبعث كلُ زرعٍ ميتٍ وأحيا المدفون ، ونفخ فى فرخ البذر فتحرك تحت الحاضن المحضون ، وباح القطر بأسراره فباحت له بكل مكنون ، ثم عادَ وعاد مردفا فلأبكار بالعون ، وشرب العرق من دولاب أصله ورق إلى العرجون ، فطرب الربيع فى حضرة خضرته فنثر كل مخزون ، وشمر مشمرا فى ثياب البَطَرِ ولا قارون ، وركبت الورق منابر الورق تغنى المشتاق بلحون ، وجمعت القدرة بين أضداد الطعوم فى آحاد الغصون ، ﴿ **ويريكم آياته فأى آياتِ اللهِ تُنكِرون** ﴾(*) .

الخطبة السادسة والعشرون :

الحمد لله الذى ليس بجسم فيضمه مكان ، ولا يلحقه التغير فيقال كان ، القائم بأرزاق جميع الحيوان ، الدائم وكل من عليها فان ، لا يرد قضاءَه مناضلُ عبس وذبيان ، ولا ينفع من لم يرض عنه لو صادقه رضوان ، ولا يُضَر مَنْ أسعده ولو وقع فى حسك السعدان ، ومن آياته أنك ترى الثرى وهو عطشان ، فيرسلُ إليه الغمام الملث التهتان[٧٩] ، فإذا اغتبقت واصطبحت أصبحت خضرة تلك القيعان ، ونشر النورُ أرْدِيَةَ النَّورِ فكُلُّ الأرضِ بستان ، ونجم الطلع وطلعَ النجمُ وفاح الريحان ، واكتست نضارة الأوراق عيدان الأغصان ، وماست[٨٠] الأشجار فى حليها على جنوب الغُدْرَان ، وبذلت للجانى ثمارهَا بما عز وما هان ، فامتطت مطاً أوراقها ورقها فى إنشاد ونشدان ، فقلقلت قلب المشوق وبلبلت أهل الهجران ، وليس الخَلَىُّ كالشَجِىِّ شتّان ، والغصن يميل طربا للنسيم مثل ميل

(*) غافر : ٨١ .

(٧٩) التهتان : مطر ساعة ثم يفتر ثم يعود . [اللسان (١٣/٤٣١ – هتن)]

(٨٠) ماست الأشجار : مالت . [اللسان (٦/٢٢٤ – ميس)]

(*) الجلنار : زهر الرمان . [الوسيط (١/١٣٢)]

النشوان ، والنرجس قد حدق دهشا فأما اللينوفر فوَسْنَان ، كل هذا ينبه على مسطور القدرة إنما هو عنوان ، هذا نموذجُ المشوقات إلى ما فى الجِنان ، مضمون للصادقين ولابد من وفاء الضمان ، ﴿ **وَعْداً عليهِ حَقاً فى التَوْرَاةِ والإِنجيلِ والقُرْآن** ﴾[٨١] .

الخطبة السابعة والعشرون :

الحمدُ لله الذى أظهر دليل وحدانيته لأرباب معرفته وأبانه ، وجلى حجة وجوده على أهل جحوده وجلى برهانه ، ابتعث السحابُ يميسُ إلى الغصنِ اليبيس فألانه ، وكان البذر فى نوم ثقيل ففتح أجفانه ، ولبس كل ميت ثياب خضره ورمى أكفانه ، فبث الربيعُ روحه ورِيحهُ وريحانه ، ونثر الفنون على الأفنان وكسى مُرْدَانه ، وماست فى ألوان الحلل كل شجرة كانت عُريانة ، ومنح اللينوفر لون الوجل والياسمين صفرة الخجل وأوقد فى الجلنار نيرانه ، وصعدت الورق منابر الورق وركبت أغصانه ، وضربت عيدان شجوها لما علت عيدانه ، فأزعجت قلب المشوق وهيجت أحزانه فتمايل طربا كأنه خرج مِنْ حَانَة ، فبينا الربيع يخطر فى ثياب الوصال نوى الزمان هُجرانه ، فصار هشيما فسبحان من أظهر عجائب قدرته وسلطانه ﴿ **الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم مِنْ يفعل مِنْ ذلكم مِنْ شىء سبحانه** ﴾[٨٢]، أحمده حمد من تولاه وأصلح شانه ، وأصلى على رسوله محمدٍ الذى طوى الدواوين كلّها ونشر ديوانَه ، وعلى أبى بكر الذى آنسه فى الغار وصلى مكانه ، وعلى عمر الذى أذل كسرى وأقطع إيوانه ، وعلى عثمان الذى جهز جيش العسرة ومانه[٨٣] وعلىَ علىّ الذى

---

(٨١) سورة التوبة : من الآية ١١١ .

(٨٢) سورة الروم : من الآية ٤٠ .

(٨٣) مانه : مان الرجل أهله : كفاهم وأنفق عليهم وعالهم ، والمراد أنه تكفل بمؤنة هذا الجيش « جيش العسرة » .

[اللسان (٤٢٥/١٣ - مون)]

قلوب أهلِ السنة – لا منارة الكوفة – إليه حَنَّانَه ، وعلى عمه العباس الكبيرِ القدر العظيم المكانة ، زينت به قريش وافتخرت كنانة ، جد سيدنا ومولانا أميرِ المؤمنين أدام الله عزه وسلطانه ، سبق القدماء بالجود وهل تسبقُ الريحُ الهفانة ؟![٨٤] ، لو صاح بين الأوائل مناد سلع الكرمِ خرجٌ وأمانه ، لسلموها إليه ورأوا بذل ما لم يجدوا حَيانه ، طمّ بحرُ فضلِهِ وطَمَى حتى أروى أهل الزمانة ، فنحمد الله إذ أدركنا عصرُه ورأينا زمانه ، وفقه الله وسدده وأيده وأعانه ، فاجعلوها من خدرها عفيفة عن الابتذال بالصيانة ، لم تقلب على أيدى الوعاظ فيقال خمانة[٨٥] ، هل سمعتم بمثلها أمانة فى أعناقكم أمانة ، لا أباهى بها علماء الزمان بل ساكنى الجبانة ، لو وضع عليهم فى كفة القَبَّان كان لفظى الرُّمانة .

الخطبة الثامنة والعشرون :

الحمدُ لله الذى زيّن الآدمى وأحسن وجهه ، فقوس الحاجبين وسطح الجبهة ، وأمرَّ ماء الأذنين وأعذبَ النكهة ، وأنبت له الحدائق تشتمل على قوت ونزهة ، ومدَّ أمدَ عمرِه فعاش من الدهر برهة ، وقدّر الأرزاق فذو فقر وذو ندهرٍ فرزقه ، بأتى الأسدَ فى الأكَمَةِ والذرَ فى الجهلة ، فرض الصلاةَ على الأمم ولِكُلٍّ وِجْهَة ، واستأمنا زكاة السائمة وسامح فى الكسعة[٨٦] والنخة[٨٧] والجبهة ،

(٨٤) الهفانة : الهفن المطر الشديد . [اللسان (٤٣٦/١٣ – هفن)]

(٨٥) خمانة : أى ضعيفة ؛ لكثرة تكررها على ألسنة الوعاظ .
[اللسان (١٤٢/١٣– خمن)]

(٨٦) الكسعة : الحمر السائغة ، وقيل هى الحمر كلها .
[اللسان (٣١١/٨ – كسع)]

(٨٧) النخة : اسم جامع للحمر ، وقيل هى البقر العوامل ، وقيل هى الرقيق من الرجال والنساء .
[اللسان (٥٩/٣ – نخخ)]

وحث على الورع ، والورع ترك الشبهة يحب العائذينَ بكَرَمِه الحفى ، اللائذين بحلمه الوفى ﴿ **الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى ، يُريدون وجْهَه** ﴾(٨٨) .

الخطبة التاسعة والعشرون :

الحمد لله الذى آوى مَنْ إلى لطفه أوى ، وداوى بإنعامه من يأس من أسقامه ، الدوا ، لا يُرى على من لا ذَ بهِ وانضوى ضَوَى ، فإن أعرض عن خدمته إلى الهوى هوى ، لا يعزب عن سمعه صوت الظبى إذا بَغَم والثعلبُ إذا أضبح والذئب إذا عوى ، والبعير إذا أرغى وقبقب وهَدَرَ واجترَّ بعد الخَوَى ، والأسد إذا زأر ونأم ونهت ونأت مُوعِدٌ بالقُوى ، والفرسُ إذا صهل وحمحم والتوى ، والورق إذا أَغْرَبتْ وأعزْبَت فأطربت أهلَ الجَوَى ، والمدنف المُضنَى وقد عاد كالعود إذا ذَوى ، ولا يغيب عن بصره أصغرُ ذرٍ فى بئر قد انزوى ، أخذ موسى من يد الأم وقد كانت تخشى الثوى ، فنم بتابوته اليم إلى فرعون فأقام ثَمَّ وثوى ، ثم أخرجه إلى شِعْبِ شعيب ورده لَيَنْشرَ بِرًّا قد انطوى ، فبينا هو فى الطريق يعالج البرد والطوى ، ناداه ربه بالوادى المقدس طُوَى ، رَبَّى محمداً يتيما ضعيفًا لامال ولا قوى ، ثم أقطعه النبوة فشهدت له الأعلام والصوى(٨٩) ، وزوى له شرقَ الأرض وغربَها وكل الملوك زوى ، ونصب له كرسى العُلَا فَعَلا عليه واستوى ، ثم رفعه إلى قاب قوسين فرأى وروى ﴿ **والنجم إذا هوى ما ضَل صاحبُكم وما غَوَى** ﴾(٩٠) .

---

(٨٨) سورة الكهف : من الآية ٢٨ .

(٨٩) الأعلام والصوى : الأعلام : الجبال ، والصوى : أعلام من حجارة منصوبة فى الفياف والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها .
[اللسان (٤٧٢/١٤ – صوى) ، (٤٢٠/١٢ – علم]

(٩٠) سورة النجم : الآية ١ ، ٢ .

الخطبة الثلاثون :

الحمدُ للهِ الذى لم يَزَلْ فى قَدْرِه عليّا ، وفى قَهْرِه قويّا ، خلق سعيداً وشقيّاً ، ورزق مطيعاً وغوِيّاً ، وأنزلَ من السماءِ وسميّا[٩١] ، فاستنفع الثرى ريّا ، فلقى بَرِىٌّ بَحَرِيًّا ، فلبست الأرض حُلِيّاً ، وربى به الزرع كلماً يربى صبيّاً ، وخالف حُلِىٍّ حالِه فكم فرّق عليه زِيّا ، فتارة ترى لوناً رُوميّاً ، وتارة تواجه وجهاً زنجياً ، وتارة تشبه نجماً دُرِّيّاً ، والنرجس شديد الوقاحة وما زال اللينوفر حييًّاً ، هذا بعضُ أفعاله فلا تكن عامياً عَمِيّاً ، ﴿ **ربُ السمواتِ والأرض وما بينَهما فاعْبُدْهُ واصطبرْ لعبادَتِه هل تعلمُ له سَمِيّاً** ﴾[٩٢] .

الخطبةُ الحادية والثلاثون :

الحمدُ لله الوافر العطايا ، دافع الأذايا ، رافع الرزايا ، تسبحه البرايا بالغدايا والعشايا ، وتطير القلوب من هيبته شظايا ، إثباتُ قِدَمِه أولُ القضايا ، والنهُى عن تشبيهه آكد الوصايا ، استوى على العرش لا كاستوائنا على الحشايا ، ينزل إلى السماء الدنيا لا كارتحال السرايا ، هذه عقيدتى والله يعلم الطوايا ، لقد أقمت لأسْرِ أهل التعطيل رِبايا ، وأخذت أهل التشبيه كلهم سبايا ، ولو أمكننى شَهَّرْتُهم على المطايا ، ولو صحَّ لى ما تركت منهم بقايا ، لقد غادرتْ فصاحتى كل ناطق عبايا ، وعند ارتجالِ الخطبِ تبينُ المزايا ، فيظهر الفرق بين التكلف والسجايا ، فليس لهم إلا النغبة[٩٣] أو القطرة من الروايا﴿ **حَرَّمْنَا عليهم شحومهما**

---

(٩١) وسيما : الوَسْمِى هو مطر أول الربيع .
[اللسان (٦٣٦/١٢ – وسم)]

(٩٢) سورة مريم : من الآية ٦٥ .

(٩٣) النغبة : أى الجرعة . [اللسان (٧٦٥/١ – نغب)]

إلا ما حَمَلتْ ظُهورُهما أو الحوايا »(*) ، لى المرباع من غزوات الفصاحة والصفايا ، قطعت فصاحتى الفيافى فتم حجى إلى القوافى ولم تقف المطايا ، ثمن العلم نقد الجد وما يباع نسايا ، ومن يتعشق عذاب الثبايا ، تجشم عذاب الثنايا .

(*) الأنعام : ١٤٦ .

(٩٤) الكميت : اسم من أسماء الخمر .

(٩٥) سورة البقرة : من الآية ١٦ .

البابُ الثانى
فى تَصَرُّفِ اللغةِ وموافقة القرآن لها

لما[1] كانت اللغة تنقسم إلى قسمين :

أحدهما : الظاهر الذى لا يخفى على سامعيه ولا يحتمل غير ظاهره .

والثانى : المشتمل على الكنايات والإشارات والتجوزات .

وكان هذا القسم الثانى هو المستحلَى عند العرب نزل القرآن بالقسمين ليتحقق عجزهم عن الإتيان بمثله ، فكأنه قيل لهم عارضوه بأى القسمين شئتم ، ولو نزل كله واضحا لقالوا : هلَّا نزل بالقسم المستحلَى عندنا .

ومتى وقع فى الكلام إشارة أو كناية أو استعارة أو تعريض أو تشبيه كان أحلى وأحسن . قال امرؤ القيس :

ما ذرفت عيناكِ إلا لتضربى[2] بسهميك فى أعشار قلب مقتل

فشبه النظر بالسهم فحلى هذا عند كل سامع .

---

(١) ذكر هذا الفصل بكامله وبنصه مع ذكز مثال واحد فقط لكل نوع من أنواع القسم الثانى من أقسام اللغة وأحياناً يذكر مثالين ، وحذف بقية الأمثلة – ذكر كل ذلك فى المدهش (ص : ٣٦ ، ٣٧) .
من قوله : (لما كانت اللغة تنقسم قسمين ..... إلى قوله : ويضمرون الحروف «سنعيدها سيرتها الأولى ») .

(٢) (لتضربى) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (لتقدحى)
ووردت هذه اللفظة كما وردت بالأصل فى شرح المعلقات العشر البيت رقم (٢٢) ص ٢٣ مكتبة دار المعارف – بيروت .

وقال أيضا :

فقلت له لما تَمَطَّى بَصَدْرِه[3] وأردفَ أعجازاً وناءَ بَكَلْكَلِ

فجعل لليل صلبا وصدرا على جهة التشبيه .

وقال عنترة :

مِنْ كُمَيتٍ[4] أجادَهَا طَابِخَاهَا لَمْ تَمُتْ كل موتِها فى القُدورِ

أراد بالطابخين الليل والنهار .

فنزل القرآن على عادة العرب فى كلامهم ، فمن عادتهم التجوز وفى القرآن : ﴿ **فَمَا رَبِحت تّجَارَتُهُمْ** ﴾[5] .

والكناية : وفى القرآن ﴿ **وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾[6] .

ويكنون عن الشىء ولم يجىء[7] له ذكر ﴿ **حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ﴾[8] .

ويصلون الكناية بالشىء وهى لغيره ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِن طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً** ﴾[9] .

---

(٣) كذا بالأصل وورد فى شرح المعلقات العشر البيت رقم (٤٥) ، ص (٣٨) مكتبة دار المعارف ببروت بلفظ (بصلبه) وما ورد فى شرح المعلقات العشر هو الصواب والله أعلم .

(٤) الكميت : الخمر : لما فيها من سواد وحمرة . [الوسيط (٧٩٧/٢)]

(٥) سورة البقرة : الآية ١٦ .

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٣٥ .

(٧) (يجىء) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (يجر) [المدهش (ص : ٣٧)

(٨) سورة ص : الآية ٣٢ .

(٩) سورة المؤمنون : الآية ١٢ .

ومن عادتهم الاستعارة ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾[10] .

والحذف ﴿ الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ ﴾[11] .

وزيادة الكلمة ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾[12] .

ويزيدون الحرف ﴿ تَنبتُ بِالدُهْنِ ﴾[13] ، ويقدمون ويؤخرون ﴿ عِوَجَاقَيِّماً ﴾[14] .

ويذكرون عاماً ويريدون به الخاص ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴾[15] يريد نعيم ابن مسعود[16] .

وخاصا يريدون به العام ﴿ يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ﴾[17]

وواحداً يريدون به الجمع ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾[18] .

وجمعا يريدون به الواحد ﴿ إن نَّعْفُ عَنِ طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَة ﴾[19] .

---

(١٠) سورة الشعراء : الآية ٢٢٥ .

(١١) سورة البقرة : الآية ١٩٧ .

(١٢) سورة الأنفال : الآية ١٢ .

(١٣) سورة المؤمنون : الآية ٢٠ .

(١٤) سورة الكهف : الآية ٢ .

(١٥) سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

(١٦) هذا التفسير لكلمة (الناس) هو أحد أقوال ثلاثة ذكرها ابن الجوزى فى كتابه « زاد المسير فى علم التفسير » فقد ذكر أن المقصود به هو نعيم بن مسعود الأشجعى ونسب هذا القول لمجاهد وعكرمة . [زاد المسير فى علم التفسير (١/٥٠٤)] .

(١٧) سورة الأحزاب : الآية ١ .

(١٨) سورة الحج : الآية ٥ .

(١٩) سورة التوبة : الآية ٦٦ .

وينسبون الفعل إلى اثنين وهو لأحدهما ﴿ **يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾[٢٠] .

وإلى أحد اثنين وهو لهما ﴿ **وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ** ﴾[٢١] .

وإلى جماعة وهو لواحد ﴿ **وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً** ﴾[٢٢] .

ويأتون بالفعل بلفظ الماضى وهو مستقبل ﴿ **أَتَى أَمْرُ اللهِ** ﴾[٢٣] .

ويلفظ المستقبل وهو ماضى ﴿ **فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ اللهِ** ﴾[٢٤] .

ويأتون بلفظ فاعل فى معنى مفعول ﴿ **لَا عَاصِمَ** ﴾[٢٥] ﴿ **مِنْ مَاءٍ دافق** ﴾[٢٦] .

ويأتون بفعَّل فى التكثير ﴿ **وَغَلَّقَتِ الأَبْوابَ** ﴾[٢٦] وفى التقليل ﴿ **مَّا فَرَّطْنَا** ﴾[٢٨] .

ويضمرون الأفعال ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبُوه بِبَعْضِهَا** ﴾[٢٩] أى فضربوه .

ويضمرون الحروف ﴿ **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الأُولَى** ﴾[٣٠] .

---

(٢٠) سورة الرحمن : الآية ٢٢ .
(٢١) سورة التوبة : الآية ٦٢ .
(٢٢) سورة البقرة : الآية ٧٢ .
(٢٣) سورة النحل : الآية ١ .
(٢٤) سورة البقرة : الآية ٩١ .
(٢٥) سورة هود : الآية ٤٣ .
(٢٦) سورة الطارق : الآية ٦ .
(٢٧) سورة يوسف : الآية ٢٣ .
(٢٨) سورة الأنعام : الآية ٣٨ .
(٢٩) سورة البقرة : الآية ٧٣ .
(٣٠) سورة طه : الآية ٢١ .

فصـل [فى التكرير عند العرب]

ومن[٣١] عادتهم تكرير الكلام ، وفى القرآن ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾[٣٢] .

وقد يُريدونَ تكريرَ الكلمة ، ويكرهون إعادةَ اللفظ . فيغيرون بعض الحروف وذلك يسمى الاتباع ، فيقولون : أسوان أتوان ، أى حزين ، وشىء تافه تافه ، وإنه لثقف لقف ، وجايع نايع ، وجلّ وبلّ ، وحيَّاك الله وبيَّاك ، وحقير نقير ، وعين جدرة بدرة أى عظيمة ، وخضر[٣٣] مضر ، وسمج لمج ، وسيغ ليغ . وشكس لكس وشيطان ليطان ، وتفرقوا[٣٤] شذر مذر ، شغر بغر ، ويوم علك أك[٣٥] ؛ إذا كان حاراً ، وعطشان نطشان ، وعفريت نفريت ، وكثير بثير ، [وكزلز][٣٦] ، وكن ان وحار جار يار ، وقبيح شقيح لقيح ، وثقة تقة نقة ، وهو أشق أمق حبق : للطويل ، وحسن بسن قسن ، وفعلت ذلك على رغمه ودغمه وشغمه ، ومررت بهم أجمعين اكنجز[٣٧] ابصجز[٣٨] .

---

(٣١) ذكر هذا الفصل بنصه فى المدهش (ص/٣٧ ، ٣٨) كجزء من الفصل السابق المذكور فى رقم (١) بالهامش من قوله (ومن عادتهم تكرير الكلام ... إلى قوله : ومررت بهم أجمعين) .

(٣٢) سورة الرحمن : الآية ١٣ .

(٣٣) (خضر) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (نضر) وكلاهما صواب .

(٣٤) (تفرقوا) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (ترقوا) والصواب ما ورد بالأصل .

(٣٥) (أك) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (لك) (ص/٣٨) والصواب ما ورد بالأصل .

(٣٦) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من المدهش (ص/٣٨) .

(٣٧) (اكنجز) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (اكتعين) والصواب ما ورد بالمدهش

فصـل [فى الكلمات المتجاورة]

[٣٩]وقد تأتى العرب بكلمةٍ إلى جنب كلمةَ كأنها معها وهى غير متصلة بها ، وفى القرآن : ﴿ **يُرِيد أن يُخْرِجَكُم مِنْ أَرْضِكُمْ** ﴾[٤٠] هذا قول الملأ ، فقال فرعون : ﴿ **فَمَاذَا تَأْمُرون** ﴾[٤١] ومثله ﴿ **أَنَا رَاودتهُ عَنْ نَفْسِه وإنَّه لَمِنَ الصَّادِقِين** ﴾[٤٢] فقال يوسف : ﴿ **ذلك لِيَعْلَمَ أنّى لم أَخُنْه بالغيبِ** ﴾[٤٣] .

ومثله : ﴿ **إنَّ الملوكَ إذا دَخَلُوا قريةً أَفْسَدُوهَا وَجعَلُوا أعزَّةَ أهْلِهَا أذلة** ﴾[٤٤] انتهى قول بلقيس فقال الله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ يَفْعَلُون** ﴾[٤٥] .

ومثله : ﴿ **مَنْ بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنا** ﴾[٤٦] . انتهى قول الكفار ، فقالت الملائكة ﴿ **هَذاَ ما وَعَدَ الرَّحمن** ﴾[٤٧] .

---

(٣٨) (أبصجز) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ص/٣٨) بلفظ (أبصعين) والصواب ما ورد بالمدهش .

[انظر اللسان (١٢/٨ – بصع)] ط دار صادر

(٣٩) هذا الفصل بكامله وبنصه ورد بالمدهش (ص/٣٨) من قوله (وقد تأتى العرب .... إلى قوله : فقالت الملائكة « هذا ما وعد الرحمن ») .

(٤٠) سورة الأعراف : الآية ١١٠ .

(٤١) سورة الأعراف : الآية ١١٠ .

(٤٢) سورة يوسف : الآية ٥١ .

(٤٣) سورة يوسف : الآية ٥٢ .

(٤٤) سورة النمل : الآية ٣٤ .

(٤٥) سورة النمل : الآية ٣٤ .

(٤٦) سورة يسٓ : الآية ٥٢ .

(٤٧) سورة يس : الآية ٥٢ .

فصـــل
[فى سعة اللغة وشمولها]

[٤٨] وقد تجمع العرب شيئين فى كلام فتَرُدُّ كلَّ واحد منهما إلى ما يليق به ، وفى القرآن ﴿ **حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ والَّذِين آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ اللهِ ألآ إنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ** ﴾[٤٩] ، المعنى : يقول المؤمنون متى نصر الله فيقول الرسول : ألا إن نصر الله قريب .

ومثله : ﴿ **وَمِنْ رَحمَتِه جَعَلَ لَكَمُ اَلليْلَ والنَّهَارَ لَتسْكُنُوا فِيّهِ ولتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِه** ﴾[٥٠] فالسكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار .

ومثله : ﴿ **وَتُعزِّرُوه وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِحُوهُ** ﴾[٥١] فالتعزير والتوقير للرسول ، والتسبيح والتكبير لله تعالى .

---

(٤٨) هذا الفصل ورد بنصه بالمدهش (ص/٣٨ ، ٣٩) من قوله (وقد تجمع العرب شيئين .... إلى قوله : والتسبيح لله) .

(٤٩) سورة البقرة : الآية ٢١٤ .

(٥٠) سورة القصص : الآية ٧٣ .

(٥١) سورة الفتح : الآية ٩ .

فصـــل

[52]وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان فيبينونه متصلا بالكلام تارة ومنفصلا أخرى ، وجاء القرآن على ذلك فمن المتصل ببيانه ﴿ **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ** ﴾ وأما المنفصل فتارة يكون فى السورة كقوله تعالى فى براءة ﴿ **قَدْ نَبَّأَنَا اللهُ مِن أَخْبَارِكُمْ** ﴾ مبين عند قوله ﴿ **لَو خَرَجُوا فِيْكُمْ مَا زَادُوكُمْ إلا خَبَالاً** ﴾[55]

وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى البقرة : ﴿ **وأَوْفُو بِعَهْدِى** ﴾ بيانه فى المائدة : ﴿ **لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وآمَنتُم بِرُسُلِى** ﴾[57] .

وفى سورة النساء : ﴿ **يُخَادِعُونَ اللهَ وَهَوُ خَادِعُهُم** ﴾[58] بيانه فى سورة الحديد ﴿ **قِيل ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالتَمِسُوا نُورَاً** ﴾[59] .

وفى الأعراف : ﴿ **وَشَهِدُواْ عَلَىّ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِيَن** ﴾[60] بيانه فى تبارك ﴿ **قَدْ جَآءَنَا نذير فَكَذَّبْنَا** ﴾[61] .

---

(٥٢) ورد هذا الفصل بنصه فى المدهش (ص ٣٩ ، ٤٠) مع زيادة بعض الأمثلة القليلة بالمدهش وهذا الفصل من قوله : (وقد يحتاج بعض الكلام إلى بيان .... إلى قوله : بيانه فى الأنبياء « أن لا إله إلا أنت » .

(٥٣) سورة المائدة : الآية ٤ .

(٥٤) سورة التوبة : الآية ٩٤ .

(٥٥) سورة التوبة : الآية ٤٧ .

(٥٦) سورة البقرة : الآية ٤٠ .

(٥٧) سورة المائدة : الآية ١٢ .

(٥٨) سورة النساء : الآية ٤٢ .

(٥٩) سورة الحديد : الآية ١٣ .

(٦٠) سورة الأعراف : الآية ٣٧ .

(٦١) سورة الملك : الآية ٩ .

فى الأعراف : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبّكَ الحُسْنى ﴾[٦٢] بيـانها فى

فى براءة : ﴿ إلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾[٦٤] بيانها فى مريم : ﴿ سَأَسْتَغفرُ لَكَ رَبِى ﴾[٦٥] .

فى يونس : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِى الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا وَفِى الآخِرَةِ ﴾[٦٦] بيانه فى حم فُصِلت : ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ اَلْمَلائِكَةُ أَلاَّ تخافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ ﴾[٦٧] .

فى إبراهيم : ﴿ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ﴾[٦٨] بيانه فى العنكبوت : ﴿ فمنْهُم مَّن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّن خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنَ أَغْرَقْنَا ﴾[٦٩] .

فى النحل : ﴿ وَعَلَى الَّذينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ ﴾[٧٠] بيانه فى الأنعام . ﴿ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُر ﴾[٧١] فى بنى إسرائيل .

فى الإسراء : ﴿ ويدعُو الإنسَانُ بالشَّرِّ ﴾[٧٢] بيانه فى الأنفال : ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارةً مِّن السَّماءِ ﴾[٧٣] .

---

(٦٢) سورة الأعراف : الآية ١٣٧ .
(٦٣) سورة القصص : الآية ٥ .
(٦٤) سورة التوبة : الآية ١١٤ .
(٦٥) سورة مريم : الآية ٤٧ .
(٦٦) سورة يونس : الآية ٦٤ .
(٦٧) سورة فصلت : الآية ٣٠ .
(٦٨) سورة إبراهيم : الآية ٤٥ .
(٦٩) سورة العنكبوت : الآية ٤٠ .
(٧٠) سورة النحل : الآية ١١٨ .
(٧١) سورة الأنعام : الآية ١٤٦ .
(٧٢) سورة الإسراء : الآية ١١ .
(٧٣) سورة الأنفال : الآية ٣٢

فى طه : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّنًا ﴾[٧٤] بيانه فى النازعات : ﴿ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى ﴾[٧٥] .

فى الصافات : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمجيبُونَ ﴾[٧٦] بيانه فى القمر : ﴿ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴾[٧٧] .

فى الصافات : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾[٧٨] بيانه فى ص : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾[٧٩] .

فى الصافات : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا ﴾[٨٠] بيانه فى المجادلة : ﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِى ﴾[٨١] .

فى المجادلة : ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾[٨٢] بيانه فى الأنعام : ﴿ وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾[٨٣] .

فى ن : ﴿ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾[٨٤] بيانه فى الأنبياء : ﴿ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ ﴾[٨٥] .

---

(٧٤) سورة طه : الآية ٤٤ .
(٧٥) سورة النازعات : الآية ١٨ .
(٧٦) سورة الصافات : الآية ٥٧ .
(٧٧) سورة القمر : الآية ١٠ .
(٧٨) سورة الصافات : الآية ٣٠ .
(٧٩) سورة ص : الآية ٨٥ .
(٨٠) سورة الصافات : الآية ١٧١ .
(٨١) سورة المجادلة : الآية ٢١ .
(٨٢) سورة المجادلة : الآية ١٨ .
(٨٣) سورة الأنعام : الآية ٢٣ .
(٨٤) سورة ن : الآية ٤٨ .
(٨٥) سورة الأنبياء : الآية ٨٧ .

فصـــل

[٨٦] وقد تذكر العرب جوابَ الكلام مقارناً له ، وقد يكون بعيدا عنه ، وعلى هذا ورد القرآن :

فأما المقارن فكقوله تعالى : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ** ﴾[٨٧] .

وأما البعيد فتارة يكون فى السورة كقوله فى الفرقان : ﴿ **مَالِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فِي الأَسْوَاقِ** ﴾[٨٨] جوابه فيها ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمرسَلِينَ إلاَّ إنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُون فِي الأَسْوَاقِ** ﴾[٨٩] .

وتارة يكون فى غير السورة كقوله تعالى فى الأنفال : ﴿ **لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا** ﴾[٩٠] جوابه

فى بنى إسرائيل : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرآنِ** ﴾[٩١] .

---

(٨٦) ورد هذا الفصل بالمدهش بنفس نصه مع زيادة بعض الأمثلة فى المدهش [المدهش (ص /٤٠ ، ٤١)] والفصل من قوله : (وقد تذكر العرب جواب الكلام مقارناً له .... إلى قوله : جوابه فى الحاقة « ولو تقوَّل علينا بعض الأقاويل ») .

(٨٧) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

(٨٨) سورة الفرقان : الآية ٧ .

(٨٩) سورة الفرقان : الآية ٢٠ .

(٩٠) سورة الأنفال : الآية ٣١ .

(٩١) سورة الإسراء : الآية ٨٨ .

(٩٢) سورة الرعد : الآية ٤٣ .

فى الرعد : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً ﴾[٩٢] جوابه فى يس : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٩٣] .

فى الحجر : ﴿ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴾[٩٤] جوابه فى ن : ﴿ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[٩٥] .

فى الفرقان : ﴿ قَالُوا وَمَا الرَّحَمنُ ﴾[٩٦] جوابه : ﴿ اَلرَّحَمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾[٩٧] .

فى الزخرف : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[٩٨] جوابه فى القصص : ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾[٩٩] .

فى القمر : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ ﴾[١٠٠] جوابه فى الصافات : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾[١٠١] فى الطور : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾[١٠٢] جوابه فى الحاقة : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴾[١٠٣] .

---

(٩٣) سورة يسٓ : الآية ٣ .
(٩٤) سورة الحجر : الآية ٦ .
(٩٥) سورة ن : الآية ٢ .
(٩٦) سورة الفرقان : الآية ٦٠ .
(٩٧) سورة الرحمن : الآية ١ ، ٢ .
(٩٨) سورة الزخرف : الآية ٣١ .
(٩٩) سورة القصص : الآية ٦٨ .
(١٠٠) سورة القمر : الآية ٤٤ .
(١٠١) سورة الصافات : الآية ٢٥ .
(١٠٢) سورة الطور : الآية ٣٣ .
(١٠٣) سورة الحاقة : الآية ٤٤ .

فصـــل

فأما أجوبة الأقسام فتارة يكون القسم فى أوائل السور وتارة فى بعضها .

فأما الذى فى أولها فقوله تعالى : ﴿ **وَالصَّافَّاتِ** ﴾[١٠٤] جوابه : ﴿ **إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ** ﴾[١٠٥] .

﴿ **ص وَالْقُرآنِ** ﴾[١٠٦] جوابه : ﴿ **إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ** ﴾[١٠٧] .

حم الزخرف : ﴿ **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** ﴾[١٠٨] جوابه : ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا** ﴾[١٠٩] .

حم الدخان : ﴿ **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ** ﴾[١١٠] جوابه : ﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ** ﴾[١١١] .

﴿ **قَ والقُرْآنِ** ﴾[١١٢] جوابه : ﴿ **إِنَّ فى ذَلِكَ لَذِكْرَى** ﴾[١١٣] .

﴿ **وَالذَّارِيَاتِ** ﴾[١١٤] جوابه : ﴿ **إِنَّما تُوعَدُون لَصادِقٌ** ﴾[١١٥] .

---

(١٠٤) سورة الصافات : الآية ١ .

(١٠٥) سورة الصافات : الآية ٤ .

(١٠٦) سورة ص : الآية ١ .

(١٠٧) سورة ص : الآية ٦٤ .

(١٠٨) سورة الزخرف : الآية ١ .

(١٠٩) سورة الزخرف : الآية ٣ .

(١١٠) سورة الدخان : الآية ١ .

(١١١) سورة الدخان : الآية ٣٤ .

(١١٢) سورة ق : الآية ١ .

(١١٣) سورة ق : الآية ٣٧ .

(١١٤) سورة الذاريات : الآية ١ .

(١١٥) سورة الذاريات : الآية ٥ .

﴿ وَالطُّورِ ﴾[116] جوابه : ﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾[117] .

﴿ وَالنَّجْمِ ﴾[118] جوابه : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ ﴾[119] .

﴿ وَالْقَلَمِ ﴾[120] جوابه : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾[121] .

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ ﴾[122] جوابه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴾[123] .

﴿ وَالنَّازِعَاتِ ﴾[124] جوابه : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴾[125] .

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴾[126] جوابه : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾[127] .

﴿ والفجر وليالٍ عشر ﴾[128] جوابه : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾[129] .

---

(١١٦) سورة الطور : الآية ١ .
(١١٧) سورة الطور : الآية ٧ .
(١١٨) سورة النجم : الآية ١ .
(١١٩) سورة النجم : الآية ٢ .
(١٢٠) سورة ن : الآية ١ .
(١٢١) سورة ن : الآية ٢ .
(١٢٢) سورة المرسلات : الآية ١ .
(١٢٣) سورة المرسلات : الآية ٧ .
(١٢٤) سورة النازعات : الآية ١ .
(١٢٥) سورة النازعات : الآية ٢٦ .
(١٢٦) سورة البروج : الآية ١ .
(١٢٧) سورة البروج : الآية ١٢ .
(١٢٨) سورة الفجر : الآية ١ ، ٢ .
(١٢٩) سورة الفجر : الآية ١٤ .

﴿ وَالشَّمْسِ ﴾[١٣٠] جوابه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾[١٣١] .

﴿ وَاللَّيْلِ ﴾[١٣٢] جوابه : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾[١٣٣] .

﴿ وَالضُّحَى ﴾[١٣٤] جوابه : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾[١٣٥] .

﴿ وَالتِّينِ ﴾[١٣٦] جوابه : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْأَنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[١٣٧] .

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ﴾[١٣٨] جوابه : ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾[١٣٩] .

﴿ وَالْعَصْرِ ﴾[١٤٠] جوابه : ﴿ إِنَّ الإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[١٤١] .

وأما الأقسام فى غير أوائل السور فكثيرة كقوله : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنسأَلَنَّهُمْ ﴾[١٤٢] - ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾[١٤٣] .

---

(١٣٠) سورة الشمس : الآية ١ .

(١٣١) سورة الشمس : الآية ٩ .

(١٣٢) سورة الليل : الآية١ .

(١٣٣) سورة الليل : الآية ٤ .

(١٣٤) سورة الضحى : الآية ١ .

(١٣٥) سورة الضحى : الآية ٣ .

(١٣٦) سورة التين : الآية ١ .

(١٣٧) سورة التين : الآية ٤ .

(١٣٨) سورة العاديات : الآية ١ .

(١٣٩) سورة العاديات : الآية ٦ .

(١٤٠) سورة العصر : الآية ١ .

(١٤١) سورة العصر : الآية ٢ .

(١٤٢) سورة الحجر : الآية ٩٢ .

(١٤٣) سورة الذاريات : الآية ٢٣ .

فصـــل

[١٤٤]**واعلم** أن لغةَ العربِ واسعةٌ ولهم التصرف الكثير فتراهم يتصرفون فى الكلمة **الواحدة بالحركات** فيجعلون لكل حركة معنى كالحَمل والحِمل ، والرَوح والرُوح .

وتارة **بالإعجام** كالنضح والنضخ ، والقبضة والقبصة ، والمضمضة والمصمصة .

وتارة **يقلبون حرفاً من الكلمة** ولا يتغير عندهم معناها كقولهم صاعقة وصاقعة وجذب وجبذ ، وما أطيبه وأيطبه ، وربض ورضب ، وأنبض فى القوس وأنضب ، ولعمرى ورعملى ، واضمحل وامضحل ، وعميق ومعيق ، وسبسب وبسبس ، ولبكت الشيء وبلكته ، وأسير مكلب ومكبل ، وسحاب مكهفر ومكرهف وناقة ضمرز وضمزر[١٤٦] إذا كانت مُسنَّةً ، وطريق طامس وطاسم ، وقفى الأثر وقاف الأثر ، وقاع البعير الناقة وقعاها ، وقوس عطل وعلط : لا وتر عليها . وجارية قتين وقنيت : قليلة الرز[١٤٧] ، وشرخ الشباب وشخره ، أوله ، ولحم خَنِز وخَزِن ، وعاث يغيث ، وعثى يعثى ، وتنح عن لقم الطريق ولمق

---

(١٤٤) ورد هذا الفصل بنصه فى المدهش (ص /٤١ ، ٤٢) من قوله : (واعلم أن لغة العرب واسعة ... إلى قوله : إذا طرحت بعضه على بعض) .

(١٤٥) كذا بالأصل وبالمدهش (سبب) .

(١٤٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (وضرزم) والصواب ما ورد بالأصل وناقة ضمرز : أى مسنة وقيل كبيرة قليلة اللبن . [اللسان (٣٦٧/٥ – ضمرز) .

(١٤٧) كذا بالأصل وبالمدهش (الدر) والصواب (الدر) .

الطريق ، وبطيخ وطبيخ ، وماء سلسال ولسلاس ، ومسلسل وملسلس[148] : إذا كان صافيا ، ودقم فاه بالحجر : إذا ضربه ، ودمقه ، وفثأتَ القِدرَ وثفأتها : إذا سكنتَ غليانها وكبكبت الشيء وبكبكته : إذا طرحت بعضه على بعض .

فصـــل

[149]ومن سعة اللغة أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء من غير تغيرٍ يعتريه فيقولون : السيف والمهند والصارم .

ويغيرون الاسم بتغير يعتريه فيقولون لمن نزل فى الرُّكى[150] فملأ الدلو : مايح . وللمستقى من أعلاها : ماتح . فالتاء المعجمة من فوق لمن فوق ، والياء المعجمة من تحت لمن تحت .

---

(١٤٨) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ملساس) والصواب ما ورد بالأصل [اللسان (٢٠٦/٦ - لسس)] .

(١٤٩) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٤٢) من قوله : (ومن سعة اللغة أن العرب تضع للشيء الواحد أسماء .... إلى قوله : والياء المعجمة من تحت لمن تحت) .

(١٥٠) الرُّكى : جمع ركية : وهو البئر . [الوسيط (٣٧١/١)]

فصـل [فى صفات الجمال]

وقد قالوا : الصباحة فى الوجه ، والوضاءَة فى البشْرَةِ ، والجمال فى الأنف ، والحلاوة فى العين ، والظُرف فى اللسان ، والرشاقةُ فى القد ، واللباقة فى الشمائل .

فصـل [فى الشَّعر]

وتضع العرب للشيء الواحد أسماء تختلف باختلاف محالِّه فيقولون لمن انحسر الشعر عن جانبى جبهته : أنزع ، فإذا زاد قليلا قالوا : أجلح ، فإذا بلغ الإنحسار نصف رأسه قالوا : أجلى وأجله ، فإذا زاد قالوا : أصلع ، فإذا ذهب الشعر كله قالوا : أحص ، والصلع عندهم ذهاب الشعر والقرع ذهاب البشرة .

فصـل [فى الصدر]

(١٥٢) صدر الإنسان ويسمونه من البعير الكركرة ، ومن الأسد الزور ، ومن الشاة القص ، ومن الطائر الجؤجؤ ، ومن الجرادة الجوشن ، والثدى للمرأة وللرجل ثندؤة ، وهو من ذوات الخف : الخَلْف ، ومن ذوات الظِّلْف : الضَّرع ومن ذوات الحافر والسباع : الطبى .

---

(١٥١) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص /٤٣) من قوله : (وتضع العرب للشيء الواحد أسماء تختلف باختلاف محاله .... إلى قوله : والقرع ذهاب البشرة) .

(١٥٢) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص /٤٣) من قوله : (ويقولون صدر الإنسان ..... إلى قوله : ومن ذوات الحافر والسباع : الطبى) .

فصـل [فى الأوطان]

[١٥٣]**ويفرقون** فى الأوطان فيقولون : وطن الإنسان ، وعطن البعير ، وعرين الأسد ، ووجار الذئب والضبع ، وكِناس الظبى ، وعش الطائر ، وكور الزنابير ، ونافقاء اليربوع ، وقرية النمل .

فصـل [فى بناء المنازل]

[١٥٤]**ويفرقون** فى المنازل فإن كان من مَدر[١٥٥] قالوا : بيت ، وإن كان من وبر قالوا : بجاد وإن كان من صوف قالوا : خباء ، وإن كان من شعر قالوا : فسطاط ، وإن كان من جلود ، قالوا : قشع ، وإن كان من غزل قالوا : خيمة .

فصـل [فى منازل الطير]

[١٥٦]**ويقولون** لما يصنعه الطائر على الشجر وكر ، فإن كان على جبل أو جدار فهو وكن . فإن كان فى كن فهو عش ، فإن كان على وجه الأرض فهو أفحوص ، والأدحى للنعام خاصة .

---

(١٥٣) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص /٤٤) من قوله : (ويفرقون فى الأوطان .... إلى قوله : وقرية النمل) .

(١٥٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٤٤) من قوله : (ويفرقون فى المنازل .... إلى قوله : وإن كان من غزل قالوا : خيمة) .

(١٥٥) مدر : المدر : الطين اللزج المتماسك والمقصود البيوت المبنية ... [الوسيط (٨٥٨/٢)] .

(١٥٦) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص /٤٤) من قوله : (ويقولون لما يضعه الطائر .... إلى قوله : والأدحى : للنعام خاصة) .

فصل [فى الشهوات]

[١٥٧] **ويفرقون** فى الشهوات ، فيقولون : جائع إلى الخبز ، قَرِم إلى اللحم ، قرد إلى التمر جعم إلى الفاكهة ، عيمان إلى اللبن ، عطشان إلى الماء ، شَبِق إلى النكاح .

فصل [فى الولد]

[١٥٨] **ويقولون** لولد كل سبع : جرو ، ولولد الأسد : شبل ، ولولد كل وحشية : طفل وطلا ولولد الناقة : حوار ، ولولد الفرس : مهر وفَلْو ، ولولد البقرة : عجل ، ولولد الحمار : جحش ، ولولد النعام : رأل ، وحفان ، ولولد الأرنب : خرنق ، ولولد الثعلب : هجرس ، ولولد الدب : الديسم ، ولولد الخنزير : خنوص ، ولولدها من الضبع : فرعل ، ولولدها من الذئب : سمع ، ولفرخ الحمام : الجوزل ، ولولد الضفدع : هجاة ، ولولد الفيل : دغفل ، ولولد الحرباء : السِقد ، ولولد اليربوع والفأرة : درص ، ولولد الحية : حربش ، ولفرخ الحجل : سلك ، ولفرخ العقاب : صرم ، ولفرخ النسر : هيثم ، ولفرخ الكروان : ليل ، ولفرخ الحُبَارى : نهار ، ولولد العقرب : فصعل .

---

(١٥٧) ورد هذا الفصل بنصه مع تغيير فى ترتيب بعض الجمل بالمدهش (ص / ٤٣) من قوله : (ويفرقون فى الشهوات .... إلى قوله : وشبق إلى النكاح) .

(١٥٨) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش مع بعض الزيادات فى الأمثلة بالأصل .
والفصل من قوله : (ولد كل سبع جرو .... إلى قوله : ولولد الحية : حربش)
والزيادات الواردة فى الأصل هى :
قوله : (ولولدها من الضبع : فرعل .... إلى قوله : ولولد الضفدع هجاة) .
وقوله : (ولولد الحرباء : السفد) .
ومن قوله : (ولفرخ الحجل : سلك) .... إلى قوله : (ولولد العقرب فصعل) .

فصل [فى الأصوات]

(159)**ويفرقون** فى الأصوات فيقولون : صهلَ الفرسُ وحمحم ، وشجح البغلُ ، ونهق الحمار ، ورغى البعير وجرجر وهدر وقبقب ، وأطت الناقة ، وثغت الشاة وبعرت ، وثأجت النعجة ، ونب التيس ، وبغم الظبىْ ، ونزب وزأر الأسد ونأم ونهت ونأت ووعوع الذئب ، ونهم الفيل ، ورقح القرد ، وقبع الخنزير ، وضبع الثعلب ومأت السنور(160) ، وفحَّت الأفعى ، ونضنضت الحية ، ونعق الغراب ، وزقَا الديك، ونقّت الدجاجة ، وصرصر البازى والصقر ، وصفر النسر ، وهدر الحمام وهدل ، وغرد المكّاء ، وزبطت البطة ، وعندل البلبل ، ونقنقت النعامة وقطقط القطا ، ووطوط الخفاش ، وانقَضَتْ الضفادع ، وعزفت الجن .

---

(159) ورد هذا الفصل بالمدهش (ص/46) مع اختصار بعض الأمثلة بالمدهش وزيادات بعض الأمثلة بالأصل .

والفصل من قوله : (ويفرقون فى الأصوات ... إلى قوله : وعزفت الجن) .

والزيادات الواردة بالأصل هى :

قوله : (ونب التيس) وقوله : ونأم ونهت ونأت) وقوله : (ورقح القرد ....) وقوله : ونضنضت الحية) وقوله : (ونقت الدجاجة وصرصر الباذى والصقر) ومن قوله : (وزبطت البطة .... إلى قوله : ووطوط الخفاش) .

(160) (ومأت السنور) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (وصأت السنونو) والصواب ما ورد بالأصل حيث ورد فى المعجم الوسيط أن السنور : حيوان أليف من الفصيلة السنورية . [الوسيط (454/1)] .

فصل [في الضرب]

[١٦١]**ويفرقون في الضرب** فيقولون للضرب بالراح على الوجه : صك ، وعلى مقدم الرأس : صقع ، وعلى القفا : صفع ، وعلى الخد ببسط الكف : لطم ، وبقبضها : لكم ، وعلى الذقن والحنك : وهز ، وعلى الجنب : وخز ، وعلى الصدر والبطن بالكف : وكز ، وبالركبة : زبن ، وبالرجل : ركل ، وكل ضارب من الحشرات بمؤخره : يلسع ، وبفيه : يلدغ .

فصل [في الجماعات]

[١٦٢]**ويفرقون في الجماعات** فيقولون : كوكبة[١٦٣] من الفرسان ، وكبكبة من الرجال ، وجوقة من الغلمان ، ولمة من النساء ، ورعيل من الخيل ، وصرمة من الإبل ، وقطيع من الغنم وسرب من الظباء ، وعرجلة من السباع ، وعصابة من الطير ، ورِجْل من الجراد ، وخشرم من النحل .

---

(١٦١) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٤٤ ، ٤٥) من قوله : (**ويفرقون في الضرب** .. إلى قوله : وبفيه يلدغ) .

(١٦٢) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٤٥) من قوله : (ويفرقون في الجماعات ..... إلى قوله : وخشرم من النحل) .

(١٦٣) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (موكب) وكلاهما صواب .

فصل [صفات الآثار الطارئة على اليد]

[١٦٤]**ويقولون** يدى من اللحم غمرة ، ومن الشحم زَهِمَة ، ومن البيض زهكة ، ومن الحديد سهكة ، ومن السمك صَمِرَة ، ومن اللبن والزبد شترة ، ومن الثريد مردة[١٦٥] ، ومن الزيت قنمة ، ومن الدهن زنخة ، ومن الخل خمطة ، ومن العسل لزقة ، ومن الفاكهة لزجة ، ومن الزعفران ردعة[١٦٦] ، ومن الطين ردغة[١٦٧] ، ومن العجين ودخة ومن الطيب عبقة ، ومن الدم ضَرْجَة وسطلة ، ومن الوحل لثقة ، ومن الماء بللة ومن الحمأة دوطة[١٦٨] ، ومن الأشنان قضضة ، ومن المداد وجدة ، ومن البزر والنفط نمشة ونسمة[١٦٩] ، ومن البول قتمة ، ومن العذرة طفسة ، ومن الوسخ درنة ، ومن العمل مجلة .

---

(١٦٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٤٥) من قوله : (ويقولون يدى من اللحم غمره .... إلى قوله : ومن العمل مجلة) .

(١٦٥) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (مرة) . والصواب ما ورد بالأصل .

(١٦٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ردغة) والصواب (ردعة) . [الوسيط (٣٣٨/١) .

(١٦٧) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ودغة) والصواب ما ورد بالأصل . [الوسيط (٣٨/١ ، ٣٩) .

(١٦٨) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ثئطة) والصواب ما ورد بالمدهش . [اللسان (٢٦٦/٧ (ثأط)] ط دار صادر .

(١٦٩) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ونثمة) والصواب [انظر الوسيط (٩٥٤/٢) .

فصـل [فروق لغوية متفرقة]

[170]لا تقول العرب مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهى خوان ، ولا للعظم عِرْق إلا ما دام عليه لحم ، ولا كأس إلا إذا كان فيه شراب ، وإلا فهى زجاجة ، ولا كوز إلا إذا كانت له عروة وإلا فهو كوب ، ولا رضاب إلا إذا كان فى الفم ، ولا أريكة إلا للسرير عليه قبة ، ولا ريطة إلا إذا كانت لِفْقين[171] وإلا فهى مُلاءة ، ولا خدر إلا إذا كانت فيه امرأة وإلا فهو ستر ، ولا للمرأة ظعينة إلا إذا كانت فى الهودج ، ولا قلم إلا إذا كان مبريا وإلا فهو أنبوب ، ولا عهن إلا إذا كان مصبوغا وإلا فهو صوف ، ولا رَكِية إلا إذا كان فيها ماء وإلا فهى بئر ، ولا خاتم إلا إذا كان عليه فص ، ولا رمح إلا إذا كان له زج وسنان ، ولا بدنة إلا للتى تُجعل للنحر ، ولا لطيمة إلا للإبل التى تحمل الطيب والبز .

---

(١٧٠) ورد هذا الفصل بالمدهش (ص/٤٨) مع بعض الزيادات بالمدهش والوارد بالأصل من قوله : (لا تقول العرب مائدة إلا إذا كان عليها طعام .... إلى قوله : ولا لطيمة إلا للإبل التى تحمل الطيب والبز) .

(١٧١) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (لفقتين) . والصواب ما ورد بالمدهش .

فصل [فى حروف النداء]

حروف النداء خمسة : يا ، وأيا ، وهيا ، وأى ، وألف الاستفهام .

فأما يا فظاهرة – يا إبراهيم ، يا موسى .

وأما – أيا فأنشدو

أيا بارحَ الجوزاءِ مالكَ لا ترى عيالك قد أمسوا مراميلَ جوعا

وأما – هيا : فقال ذو الرمة :

هيا طبيةَ الوعساءِ بين جلاجلِ وبين النقا أأنت أمْ أم سالمِ

وأما : أى فأنشدوا :

ألم تسمعى أى عبدٍ فى رسونقِ الضحىَ غناءَ حماماتٍ لهنُ سجيعُ

وأنشد سيبويه فى ألف الاستفهام :

أزيدٌ أخَا ورقَا إن كنتَ ثائراً فقد عرضت أحناءُ حق فخاصم

فصل [فى أسماء الأنبياء]

كل أسماء الأنبياء أعجمية إلا أربعة : آدم ، وصالح ، وشعيب ، ومحمد ، وقد تترك العرب الاسم الأعجمى على حاله ، وقد تغيره إذا عرّبته ، فقد قالوا : إبراهيم ، إبراهام ، وإبراهِم ، وإبراهُم ، وقالوا : إسماعيل ، إسماعين ، ولهم فى يونس ست لغات ، كسر النون ، وفتحها ، وضمها مع الهمز فى الثلاث لغات من غيرهم .

فصـل [الهلال وأطواره]

فى قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ﴾[١٧٢] ، إنما سُمِّى الهلالُ هلالاً ، لأنه حين يرى يهلُّ الناسُ بذكره أى يرفعون أصواتَهم من قولهم أستهلَّ الصبىُّ ، ويقال : أهل الهلال ، ولا يقال أهل ، وفى كم يسمى هلالا فيه أربعة أقوال :

أحداها : يسمى هلالاً لليلتين .

والثانى : فى ثلاث ليالٍ .

والثالث : حتى يحجر وتحجيره أن يستدير بخطةٍ دقيقةٍ .

والرابع : إلى أن يبهر ضوؤه سوادَ الليل ، وهذا يكون فى الليلة السابعة ثم يسمى قمرا . وقد جعلت العرب لكل ثلاث من الشهر اسما فقالوا : ثلاثٌ غُرَرٌ ، لأن غرة كل شىء أوله ، وثلاث نفل لأنها زيادة على الغُرر ، وثلاث تسع لأن آخر أوائلها التاسع وثلاث عشر لأن أول أيامها العاشر ، وثلاث بيض لأنها تبيض بطلوع القمر من أولها إلى آخرها ، وثلاث درع لا سوداد أوائلها ، وثلاث أظَلم لإظلامها وثلاث حنادس لسوادها ، وثلاث دآدىء لأنها بقايا وثلاث محاق لا نمحاق القمر أو الشهر .

---

(١٧٢) سورة البقرة : الآية ١٨٩ .

فصـل [الكنى عند العرب]

العرب تكنى بالأب فتقول : أبو الحارث : الأسد ، وأبو جعدة : الذئب ، وأبو حُصَين : الثعلب وأبو اليقظان : الديكى ، وأبو خداش : السنور ، وأبو عمرة : الجوع .

ويكنون بالأم قال الله تعالى : ﴿ لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾(173) وقال رسول الله ﷺ وسلم لرجل « وأخذتك أم ملدم »(174) يعنى الحمى ، وأم غياث : السماء ، وأم الظباء . الفلاة ، وأم راشد : المفازة ، وأم معمر : الليل ، وأم عمرو : الضَّبُع ، وأم الهيثم : العُقاب وأم عوف : الجرادة ، وأم حبين : دويبة ، وأم الندامة : العجلة ، وأم الدهيم : المنية وأم الزيبق : الداهية ، وكذلك أم قَشعَم ، وأم الرقوب ، وأم حبو كرى .

---

(173) سورة الشورى : الآية ٧ .

(174) أخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق سويد بن سعيد ثنا بقية بن الوليد عن أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد عن شبيب بن نعيم مرفوعاً بلفظ (أم ملدم تأكل اللحم وتشرب الدم بردُها وحرّها من جهنم) .

قال الهيثمى فى المجمع (٣٠٧/٢) : فيه بقية بن الوليد وهو مدلس .

قال محقق الطبرانى : أبو بكر بن أبى مريم ضعيف وفى سويد بن سعيد كلام .

وأما ذكرهم الابن فقال تعالى : ﴿ وابْنِ السَّبِيْل ﴾[175] وهو المسافر ، وابن بيض : المنكشف الحال ، وابن جلا : المنجلى الأمر ، وابن خلاوة : البرىء من الشيء ، وابنأنس الصقر ، وابن يم : الخليج ، وابن داية : الغراب ، وابن ذكاء : الصبح ، وابن طاب : جنس من الرطب ، وابن ثاداء وثاطاء : ابن الأمة ، وابن بلدتها وابن بعطتها وابن بجدتها : العالم بالشيء ، وابن أقوال : المقتدر على الكلام ، وطامر بن طامر : البرغوث ، وابنا سمير : الليل والنهار .

وأما ذكرهم للبنات فيقولون : بنت الخيل : للصداء وللحية التى لا تجيب الراق . وبنت الشَفَة : الكلمة : وبنت أدحية : النعامة : وبنات الليل : الأحلام ، وبنات صبق : للدواهى .

---

(١٧٥) سورة البقرة : الآية ١٧٧ .

فصل [منازل النجوم والكواكب]

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً والْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾[176] للشمس ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغارب فهى فى كل يوم تطلع من مشرق وتغرب فى مغرب ولا تقطع فلكها إلا فى سنة ، فأما القمر فإنه يقطع فلكه فى شهر فذلك أنه ينزل كل ليلة منزلا ومنازله ثمانية وعشرون ثم يستتر . والمنازل التى ينزلها هى النجوم التى كانت العرب تنسب إليها الأنواء وأسماؤها – السرطان – والبطين – والثريا – والدبران – والنثرة – والطرف – والجبهة – والزبرة – والصدمة – والعوا – والسماك – والغفر – والزبانى – والإكليل – والقلب – والشولة – والنعايم – والبلدة – وسعد الذابح – وسعد بُلَع – وسعد السعود – وسعد الأخبية – وفرغ الدلو المقدم – وفرغ الدلو المؤخر – والرشاء وهو الحوت . والأنواء النجوم ، وأحدها نوء وسمى نوءًا لأنه إذا سقط فالطالع يسقط فى كل ثلاث عشرة ليلة نجم فى المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله من ساعته فتنقضى الثمانية والعشرون مع انقضاء السنة .

وكانت العرب تقول إذا سقط نجم منها وطلع آخر فلابد من مطر ، فكانوا ينسبون ذلك إلى النجم ، و « فى الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهنى قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية فى إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : « هل تدرون ماذا قال ربكم ؟» قالوا : الله ورسوله أعلم قال : قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر ، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مؤمن بى كافر بالكواكب ، وأما من قال مطرنا

---

(١٧٦) سورة يونس : الآية ٥ .

بنوء كذا وكذا ، فذاك كافر بى مؤمن بالكواكب »[177] ، واعلم أنه إنما ذمهم لأنهم نسبوا المطر إلى فعل النجم فأما من قال مطرنا فى نوء كذا فإنه لا يُذَم ولهذا قال عمر : كم بقى من نوء الثريا ؟ أى كم بقى من الوقت الذى جرت العادة إنه إذا تم جاء المطر .

فصل [أسرار قرآنية]

فى القرآن آيتان كل واحدة تحوى حروف المعجم فى آل عمران : ﴿ **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِن بَعْدِ الْغَمّ أَمَنَةً نُّعَاساً** ﴾[178] وفى الفتح : ﴿ **مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ** ﴾[179] .

إن قيل لك أين فى القرآن سورةٌ ليس فيها اسم الله الذى هو الله فقل : سورة القمر وسورة الرحمن وسورة الواقعة . فأما المجادلة فما فيها آية إلا وفيها اسم الله تعالى .

---

(١٧٧) أخرجه مالك [١/١٩٢] وعنه البخارى [٢/٣٣٣/فتح] ومسلم [١/٨٣/عبد الباقى] واللفظ له ، وأبو عوانة [١/٢٦] وأبو داود [٤/١٦] وأحمد [٤/١١٧] والنسائى فى اليوم والليلة [٩١٣] والبيهقى [٢/١٨٨] من طريق مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله عن زيد بن خالد الجهنى . كما تابع سفيان مالك كما عند النسائى [٣/١٦٥] وأبى عوانة [١/٢٧] .

(١٧٨) سورة آل عمران : الآية ١٥٤ .

(١٧٩) سورة الفتح : الآية ٢٩ .

فصل [فى القراءات]

قوله تعالى : ﴿ **وإياك نَستعين** ﴾[180] قرأ الأعلام بفتح النون ، وكسرها الأعمش ، وقد قرأوا ﴿ **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** ﴾[181] ﴿ **وتطمئن قلوبنا** ﴾[182] ﴿ **ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار** ﴾[183] ، و ﴿ **مالك لا تأمنا** ﴾[184] و ﴿ **ما يشاءون** ﴾[185] وهؤلاء يقولون أنت تلحن وتذهب .

فصـــل

وقوله تعالى : ﴿ **أأنذرتهم** ﴾[186] قرأ عاصم فى آخرين : ﴿ **أأنذرتهم** ﴾ بهمزتين مفتوحتين من غير مد وهى لغة هذيل ، وقرأ أبو عمرو بهمزة بعدها مدة وهى لغة تميم .

قال ذو الرمة :

أيا ظبيةَ الوعساء بين جلاجل   وبين النَعا أأنتِ أمْ أمُ سالمِ

أى أنت أحسن أم هى .

---

(180) سورة الفاتحة : الآية ٥ .

(181) سورة آل عمران : الآية ١٠٦ .

(182) سورة المائدة : الآية ١١٣ .

(183) سورة هود : الآية ١١٣ .

(184) سورة يوسف : الآية ١١ .

(185) سورة النحل : الآية ٣١ .

(186) سورة البقرة : الآية ٦ .

وقال الآخر :

وتطـاللت فاستشرفتـه فرأيتـه فقلت له : آأنت زيد الأرقـم

ومن العربِ من يبدِّل النبرةَ الثانيَة عيناً لتقاربهما فى المسلكِ وأن العينَ عندهُم أخفَ من النبرِة ويروى بيت ذى الرمة :

أعن ترسمت من خرفاً منزلة ماءُ الصبابةِ من عينيكِ مسجـومٌ

يريد أأن ، وقال أيضا فيما إلا استفهام فيها .

فَعْيَناك عَيْنَاهَا وَجِيدُكَ جِيدها وَثَغْرُكَ إلاَ عَنَّها غيرُ عاطِلِ

يريد إلا أنها ، وهذه التى يقال لها عنعنةُ تميم .

ومن الرواةِ من يروى هذا البيت :

فَعْيَنَاشَ عَيْنَاهَا وَجِيدشَ جيدُهَا وَثَغْرشَ إلَا عَنَّها غيرُ عاطل

وتُسمَى كشكشةَ سليم وهو إبدال كافٍ المخاطبةِ شيناً .

قوله تعالى : ﴿ **فسيكفيكهم الله** ﴾[187] فيه ثلاثة أسماءٍ الياءُ والكافُ المتصلتانِ بالسينِ لله والياء والكاف المتصلتانَ بالهاءِ لرسول الله ﷺ والهاء والميم للكفارِ .

(١٨٧) سورة البقرة : الآية ١٣٧ .

فصل [فى ذكر أمثال القرآن]

(١٨٨)**الأمثالُ** حكمةُ العربِ ، وفى القرآنِ ثلاثةٌ وأربعونَ مثلاً ، وكم كلمة تدورُ على الألسنةِ مثلاً جاءَ القرآنُ بأخص منها وأحسنَ ، فمن ذلك **قولهم** ، القتلُ أنفى للقتلِ مذكورٌ فى قولهِ تعالى : ﴿ **وَلَكُمْ فى القِصَاصِ حياةٌ** ﴾(١٨٩) .

وقولهم ليس المُخْبَر كالمُعَايِن مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَلَكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى** ﴾(١٩٠) .

وَقَولهُم مَا تَزْرع تَحصُد مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ** ﴾(١٩١) .

وقولهم : للحيطانِ آذانٌ مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَفِيْكُم سَمَّاعُونَ لَهُمْ** ﴾(١٩٢) .

وقولهم الحمية رأسُ الدواءِ مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسرِفُوا** ﴾(١٩٣) .

---

(١٨٨) ورد هذا الفصل كجزء من فصل ورد بالمدهش (ص/١٦ ، ١٧ ، ١٨) وهذا الفصل ورد بنصه إلا فى مثال واحد سنذكره فى حينه ومع حذف المقدمة أيضاً بالأصل .

الفصل من قوله : [وفى القرآن ثلاثة وأربعون مثلاً .... إلى قوله : وقولهم لا تلد الحية إلا حية ، مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً** ﴾]

(١٨٩) سورة البقرة : الآية ١٧٩ .

(١٩٠) سورة البقرة : الآية ٢٦٠ .

(١٩١) سورة النساء : الآية ١٢٣ .

(١٩٢) سورة التوبة : الآية ٤٧ .

(١٩٣) سورة الأعراف : الآية ٣١ .

وقولهم احذر شَرَّ مَنْ أحسنتَ إليه مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾(١٩٤) .

(١٩٥)**وقولهم** من علامة المُدْبر أن ينتظر المُقْبِلِ أن يُدْبِر مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ** ﴾(١٩٦) .

وقولهم خيرُ الأمورِ أوساطُها مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ﴾(١٩٧) .

وقولهم من أعان ظالما سلطه اللهُ عليه مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ** ﴾(١٩٨) .

وقولهم لا تلدُ الحيَّةُ إلا حيَّةً مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **وَ لَا يَلِدُوَا إِلا فَاجِراً كَفَّاراً** ﴾(١٩٩) .

---

(١٩٤) سورة التوبة : الآية ٧٤ .

(١٩٥) وردت مقدمة هذا المثل هكذا بالمدهش [(وقولهم) من جهل شيئاً عاداه ، مذكور فى قوله تعالى : ﴿ **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** ﴾] .

(١٩٦) سورة يونس : الآية ٣٩ .

(١٩٧) سورة الإسراء : الآية ٢٩ .

(١٩٨) سورة الحج : الآية ٤ .

(١٩٩) سورة نوح : الآية ٢٧ .

فصول

مِنْ الوجوهِ والنظائرِ

فصـــلُ - الباءِ -[200]

تُذْكر فى القرآنِ بمعنى اللام : ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ ﴾[201] .

وبمعنى عند : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِين بِالْأَسْحَارِ ﴾[202] .

وبمعنى فى : ﴿ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ﴾[203] .

وبمعنى بعد : ﴿ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍ ﴾[204] .

وبمعنى على : ﴿ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ ﴾[205] .

وتكون صلة : ﴿ فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ ﴾[206] .

وبمعنى المصاحبة : ﴿ وَقَدْ دَخلوُا بِالكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ﴾[207] .

وبمعنى إلى : ﴿ مَا سَبَقَكُم بِهَا ﴾[208] .

---

(٢٠٠) هذا الفصل ورد بنصه وبكامله بالمدهش باسم باب الباء [المدهش (ص/٢٦)] من قوله : (وتذكر فى القرآن بمعنى اللام : وإذ فرقنا بكم البحر .... إلى قوله : وبمعنى من : عيناً يشرب بها عباد الله) .

(٢٠١) سورة البقرة : الآية ٥٠ .

(٢٠٢) سورة آل عمران : الآية ١٧ .

(٢٠٣) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .

(٢٠٤) سورة آل عمران : الآية ١٥٣ .

(٢٠٥) سورة النساء : الآية ٤٢ .

(٢٠٦) سورة النساء : الآية ٤٣ .

(٢٠٧) سورة المائدة : الآية ٦١ .

(٢٠٨) سورة الأعراف : الآية ٨٠ .

وبمعنى السبب : ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾[٢٠٩] .

وبمعنى عن : ﴿ **فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً** ﴾[٢١٠] .

وبمعنى مع : ﴿ **فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ** ﴾[٢١١] أى مع جنده .

وبمعنى من : ﴿ **عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ** ﴾[٢١٢] .

---

(٢٠٩) سورة النحل : الآية ١٠٠ .

(٢١٠) سورة الفرقان : الآية ٥٩ .

(٢١١) سورة الذاريات : الآية ٣٩ .

(٢١٢) سورة الإنسان : الآية ٦ .

فصـــل[٢١٣]

[فى معنى الحق]

الحق بمعنى **الجرم** : ﴿ **وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَق** ﴾[٢١٤] .

وبمعنى **البيان** : ﴿ **الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ** ﴾[٢١٥] .

وبمعنى **المال** : ﴿ **وَلْيُمْلِلِ الَّذى عَليهِ الحَقُّ** ﴾[٢١٦] .

وبمعنى **القرآن** : ﴿ **فَقَدَ كَذَّبُوا بِالْحَقِ** ﴾[٢١٧] .

وبمعنى **الصدق** : ﴿ **قَوْلُهُ الْحَقُ** ﴾[٢١٨] .

وبمعنى **العدل** : ﴿ **قَوْمِنَا بِالْحَقّ** ﴾[٢١٩] .

وبمعنى **الإسلام** : ﴿ **لِيُحِقَّ الْحَقَّ** ﴾[٢٢٠] .

وبمعنى **المُنْجز** : ﴿ **وَعْداً عَلَيهِ حَقّاً** ﴾[٢٢١] .

وبمعنى **الحاجــة** : ﴿ **مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍ** ﴾[٢٢٢] .

---

(٢١٣) هذا الفصل بنصه فى المدهش (ص/٢٧) تحت عنوان « باب الحق » من قوله : (الحق بمعنى الجرم ..... إلى قوله : وبمعنى الحظ : « فى أموالهم حق معلوم » .

(٢١٤) سورة البقرة : الآية ٦١ .

(٢١٥) سورة البقرة : الآية ٧١ .

(٢١٦) سورة البقرة : الآية ٢٨٢ .

(٢١٧) سورة الأنعام : الآية ٥ .

(٢١٨) سورة الأنعام : الآية ٧٣ .

(٢١٩) سورة الأعراف : الآية ٨٩ .

(٢٢٠) سورة الأنفال : الآية ٨ .

(٢٢١) سورة النحل : الآية ٣٨ .

(٢٢٢) سورة هود : الآية ٧٩ .

وبمعنى **لا إله إلا الله** : ﴿ **لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ** ﴾[٢٢٣] .

ويراد به **الله تعالى** : ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوآءَهُمْ** ﴾[٢٢٤] .

وبمعنى **التوحيد** : ﴿ **وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَّقِ كَارِهُونَ** ﴾[٢٢٥] .

وبمعنى **الحظ** : ﴿ **فِى أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ** ﴾[٢٢٦] .

فصـلٌ - الخير -[٢٢٧]

يُرادُ بِهِ القرآنُ : ﴿ **أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنّ خَيْرٍ مِن رَّبّكُمْ** ﴾[٢٢٨] .

وَيُرادُ بِهِ **الأنفعُ** : ﴿ **نأتِ بخيرٍ منهـا** ﴾[٢٢٩] .

ويُرادُ بِهِ **المالُ** : ﴿ **إنْ تَركَ خَيْراً** ﴾[٢٣٠] .

ويُرادُ بِهِ **ضدُ الشرِ** : ﴿ **بِيدِكَ الْخَيْرُ** ﴾[٢٣١] .

ويُراد بِهِ **الإصلاحُ** : ﴿ **يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾[٢٣٢] .

---

(٢٢٣) سورة الرعد : الآية ١٤ .
(٢٢٤) سورة المؤمنون : الآية ٧١ .
(٢٢٥) سورة المؤمنون : الآية ٧٠ .
(٢٢٦) سورة المعارج : الآية ٢٤ .
(٢٢٧) هذا الفصل بنصه ورد بالمدهش (ص/٢٧ ، ٢٨) تحت عنوان « باب الخير » من قوله (يراد به القرآن ... إلى قوله وبمعنى الدنيا : وإنه لحب الخير لشديد) .
(٢٢٨) سورة البقرة : الآية ١٠٥ .
(٢٢٩) سورة البقرة : الآية ١٠٦ .
(٢٣٠) سورة البقرة : الآية ١٨٠ .
(٢٣١) سورة آل عمران : الآية ٢٦ .
(٢٣٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٤ .

ويُرادُ بِهِ **الولدُ الصالحُ** : ﴿ **وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً** ﴾[٢٣٣] .

ويُرادُ بِهِ **العافية** : ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ** ﴾[٢٣٤] .

وَيَكُونُ بمعنى **النافع** : ﴿ **لاستكثرتُ مِنَ الْخَيْرِ** ﴾[٢٣٥] .

وبمعنى **الإيمان** : ﴿ **وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً** ﴾[٢٣٦] .

وبمعنى **رخص السعر** : ﴿ **إِنِّي أَراكُم بِخَيْرٍ** ﴾[٢٣٧] .

وبمعنى **النوافل** : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ** ﴾[٢٣٨] .

وبمعنى **الأجــر** : ﴿ **لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ** ﴾[٢٣٩] .

وبمعنى **الأفضــل** : ﴿ **وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴾[٢٤٠] .

وبمعنى **العفة** : ﴿ **ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ والْمؤمناتُ بأَنفسِهِمْ خَيْراً** ﴾[٢٤١] .

وبمعنى **الصلاح** : ﴿ **إِنْ عَلِمتُمْ فِيهِمْ خَيْراً** ﴾[٢٤٢] .

وبمعنى **الطعام** : ﴿ **إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** ﴾[٢٤٣] .

---

(٢٣٣) سورة النساء : الآية ١٩ .
(٢٣٤) سورة الأنعام : الآية ١٧ .
(٢٣٥) سورة الأعراف : الآية ١٨٨ .
(٢٣٦) سورة الأنفال : الآية ٢٣ .
(٢٣٧) سورة هود : الآية ٨٤ .
(٢٣٨) سورة الأنبياء : الآية ٧٣ .
(٢٣٩) سورة الحج : الآية ٣٦ .
(٢٤٠) سورة المؤمنون : الآية : ١٠٩ .
(٢٤١) سورة النور : الآية ١٢ .
(٢٤٢) سورة النور : الآية ٣٣ .
(٢٤٣) سورة القصص : الآية ٢٤ .

وبمعنى الظفر : ﴿ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً ﴾(٢٤٤) .

وبمعنى الخيل : ﴿ إِنِّى أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ ﴾(٢٤٥) .

وبمعنى القوة : ﴿ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ﴾(٢٤٦) .

وبمعنى حسن الأدب : ﴿ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ ﴾(٢٤٧) .

وبمعنى الدنيا : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾(٢٤٨) .

فصـــل – فى –(٢٤٩)

وتكون بمعنى الظَرْف : ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾(٢٥٠) .

وبمعنى نحو : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى السَّمَاءِ ﴾(٢٥١) .

وبمعنى الباء : ﴿ فِى ظُلَلٍ ﴾(٢٥٢) .

وبمعنى إلى : ﴿ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ﴾(٢٥٣) .

---

(٢٤٤) سورة الأحزاب : الآية ٢٥ .

(٢٤٥) سورة ص : الآية ٣٢ .

(٢٤٦) سورة الدخان : الآية ٣٧ .

(٢٤٧) سورة الحجرات : الآية ٥ .

(٢٤٨) سورة العاديات : الآية ٨ .

(٢٤٩) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٣٠ ، ٣١) تحت عنوان « باب فى » من قوله : (تكون بمعنى الظرف .... إلى قوله : وبمعنى من : « يخرج الخبء فى السموات ») .

(٢٥٠) سورة البقرة : الآية ٢ .

(٢٥١) سورة البقرة : الآية ١٤٤ .

(٢٥٢) سورة البقرة : الآية ٢١٠ .

(٢٥٣) سورة النساء : الآية ٩٧ .

وبمعنى مع : ﴿ **ادْخُلواْ فى أُمَمٍ** ﴾[٢٥٤] .

وبمعنى عند : ﴿ **وإنَّا لَنَرَاكَ فِينا ضَعِيفاً** ﴾[٢٥٥] .

وبمعنى عن : ﴿ **أَتُجَادِلُونَنِى فَيِ أَسْمَآءٍ** ﴾[٢٥٦] .

وبمعنى على : ﴿ **فِي جُذوُعِ النَّخْلِ** ﴾[٢٥٧] .

وبمعنى **وبمعنى اللام** : ﴿ **وَجَاهِدُوْا فِي اللهِ** ﴾[٢٥٨] .

وبمعنى من : ﴿ **يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَواتِ** ﴾[٢٥٩] .

فصـــلٌ – اللام –[٢٦٠]

فى القرآن على ضَرْبَين مفتوحة ومكســـورة ،

فالمفتوحة تَرِد بمعنى التوكيد : ﴿ **إن إبراهيم لَحليمٌ** ﴾[٢٦١] .

وبمعنى **القسم** : ﴿ **لَّيَقُولَنَّ ما يَحْبِسُهُ** ﴾[٢٦٢] .

وزائدة : ﴿ **رَدِفَ لَكُمْ** ﴾[٢٦٣] .

---

(٢٥٤) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

(٢٥٥) سورة هود : الآية ٩١ .

(٢٥٦) سورة الأعراف : الآية ٧١ .

(٢٥٧) سورة طه : الآية ٧١ .

(٢٥٨) سورة الحج : الآية ٧٨ .

(٢٥٩) سورة النمل : الآية ٢٥ .

(٢٦٠) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٣٢) من قوله : (فى القرآن على ضربين .... إلى قوله : وبمعنى السبب والعلة : « إنما نطعمكم لوجه الله ») .

(٢٦١) سورة هود : الآية ٧٥ .

(٢٦٢) سورة هود : الآية ٨ .

(٢٦٣) سورة النمل : الآية ٧٢ .

والمكسورة ترد بمعنى **المِلْكِ** : ﴿ **لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ** ﴾[٢٦٤] .

وبمعنى **أن** : ﴿ **لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الغَيْبِ** ﴾[٢٦٥] .

وبمعنى **إلى** : ﴿ **هَدَانَا لِهَذَا** ﴾[٢٦٦] .

وبمعنى **كى** : ﴿ **لِيَجْزِىَ الّذِينَ آمَنُوا** ﴾[٢٦٧] .

وبمعنى **على** : ﴿ **دَعَانَا لِجَنبِهِ** ﴾[٢٦٨] .

وصلـــة : ﴿ **إن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرونَ** ﴾[٢٦٩] .

وبمعنى **عند** : ﴿ **وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ** ﴾[٢٧٠] .

وبمعنى **الأمر** : ﴿ **لِيَسْتَأْذِنْكُمُ** ﴾[٢٧١] .

وبمعنى **العاقبة** : ﴿ **لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً** ﴾[٢٧٢] .

وبمعنى **فى** : ﴿ **لأَوَّلِ الْحَشْرِ** ﴾[٢٧٣] .

وبمعنى **السبب والعلة** : ﴿ **إنَّمَا نُطْعِمكُمْ لِوَجْهِ اللهِ** ﴾[٢٧٤] .

---

(٢٦٤) سورة البقرة : الآية ٢٨٤ .
(٢٦٥) سورة آل عمران : الآية ١٧٩ .
(٢٦٦) سورة الأعراف : الآية ٤٣ .
(٢٦٨) سورة يونس : الآية ١٢ .
(٢٦٩) سورة يوسف : الآية ٤٣ .
(٢٧٠) سورة طه : الآية ١٠٨ .
(٢٧١) سورة النور : الآية ٥٨ .
(٢٧٢) سورة القصص : الآية ٨ .
(٢٧٣) سورة الحشر : الآية ٢ .
(٢٧٤) سورة الإنسان : الآية ٩ .

فصـل [فضل قراءة القرآن]

« روى فضالة بن عُبيد عن النبى ﷺ أنه قال : « من قرأثلاثمائةآية يقول الجبار : قد نصب عبدى فىَّ »[٢٧٥] . فمن أراد أن يقرأ سورتين يجمع فيهما ثلاثمائة آية فإنهما البقرةُ ، والصَّفُ ، والأنعام وطه ، والمؤمنون والصافات ، والشعراء والأحزاب ، ومن لم يحسِن فليقرأ سورة الكوثر مائة مرة .

---

(٢٧٥) أخرجه ابن السنى بنحوه فى عمل اليوم والليلة [٦٩٩]

الباب الثالث

فيهِ طرفٌ ونتفٌ[1] وأسولة[2]

[فصل عن آدم وأولاده]

عاش[3] آدم ألفَ سنةٍ وولدت لَهُ حواءُ عشرين بطناً فى كلِّ بطنٍ ذكر وأنثى ولم يمتْ حتى رأىَ من ولدِه وولدِ ولدِهِ أربعينَ ألفاً ، ثم انقرضَ النسلُ وبقى أولادُ نوحٍ ؛ فسام أبو العربِ ، وحام أبو الزنجِ ، ويافث أبو الروم والترك .

---

(١) النتف : هو الأخذ من كل شيء بطرف من غير أن يُستقصى . [الوسيط (٢/٩٠٠)] .

(٢) أسولَه : أسئلة . على لغة حكاها ابن جنى . [اللسان (١١/٣٥٠ – سول) ط دار صادر .

(٣) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٦٥) من قوله : (عاش آدم .... إلى قوله : ويافث أبو الروم والترك) .

فصل [أقاليم الأرض]

الأقاليم[٤] سبعةٌ

الأول : إقليم الهندِ .

الثانى : إقليم الحجازِ .

الثالث : إقليم مصر .

الرابع : إقليم بابل .

الخامس : إقليم الرومِ والشامِ .

السادس : بلادُ التركِ .

السابع : بلادُ الصينِ .

ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ فى سبعمائة فرسخٍ . والبحرُ الأعظمُ محيطٌ بالدنيا ، وجبلُ قافٍ محيط بالبحرِ ، وأوسطُ الأقاليمِ إقليمَ بابلٍ وفيه جزيرُة العربِ وهو سُرَّةُ الدنيا ، وبغداد أوسط هذا الإقليم ؛ ولاعتِدَالِه اعتدلتْ ألوانُ أهله فَسَلِمُوا من شقرةِ الرومِ وسوادُ الحَبشِ وغِلظِ التركِ وجفاءِ أهل الجبالِ ودمامةِ أهل الصينِ ، وكما اعتدلُوا فى الخِلْقَةِ لَطُفُوا فى الفطنةِ .

---

(٤) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص ٦٤) من قوله : (الأقاليم سبعة .... إلى قوله : وكما اعتدلوا فى الخلقة لطفوا فى الفطنة) .

وهناك جملة واحدة لم ترد بالمدهش من قوله : (ومقدار كل إقليم سبعمائة فرسخ .... إلى قوله : وجبل قاف محيط بالدنيا) ، **ولكن** هذه العبارة وردت بالتبصرة (١٧٨/٢) .

فصـــل [جبال الأرض ومعادنها]

وجميع(٥) ما عُرِفَ من الجبالِ مائةٌ وثمانية وتسعون ،

ومن أعجبها جبلُ سرنديب طولهُ مائتان ونيفٌ وسُتون ميلا وفيه أثر قدمِ آدم لما أُهبط ، وفى واديهِ الماسُ الذى يثقب اللؤلؤ .

وجبلُ الرومِ(٦) الذى فيه السد طولهُ سبعمائةَ فرسخْ ، وينتهى إلى البحرِ المظلم ، والبحار تستمدُ من البحرِ المحيط .

وفى الأرضِ سبعمائة معدنٍ .

---

(٥) ورد هذا الفصل كاملاً مع تغيير فى بعض ألفاظه بالمدهش (ص/٦٥) من قوله (وجميع ما عرف من الجبال مائة وثمانية وتسعون .... إلى قوله : وفى الأرض سبعمائة معدن) .

(٦) (الروم) كذا بالأصل وقد وردت بالمدهش بلفظ (الرود) والصواب ما ورد بالمدهش .

فصل [ذكر خلق ابن آدم]

قال الله تعالى : ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[٧] انظُر إليك ويكفى ، وَتَلَمَّح ما لديكَ ويشفِى ، تأملْ قطرة قطرة من ماء ، صُبتْ عن اتقاد نار الشهوة ، كيف ظهرت فيها عن حركاتِ اللذة ، رَقْمُ نقوشٍ عَقَدَتْهَا يدُ القُدْرة ، كما تظهر الصورةُ فى ثوبِ السقلا ، طوبى عن حركات الشدِ .

وإذَا كُنتَ لم تَرَ تقلبَك فى البداية علمتَ بتقلبِ ولدك حالَك إذا اجتمع[٨] الماء المنخلق منه الولد ، فأول الحالات أن يزيد فيظهر عن الزبد النفخ فيندفع النفخ كله إلى وسط الرطوبة إعداداً لمكان القلب ، فالقلب أول عضو متكون ثم الدماغ ثم الكبد ، ثم يوماً يوماً إلى جميع الماء فيستحيل علقة ثم مضغة وفى تلك الحال يصير للأعضاء الرئيسية قدر محسن فيتنحى القلب عن الكبد ويبعد عنهما الدماغ وتتخطط الأطراف فتصير لحماً فكم من صوت بين أرجل هذه النقل من تحريك جلاجل العِبَر ، فى خلاخل الفكر ، كلَّمَا رنت غَنَّتْ ألسنُ الهدى فى مغانى المعانى ، ولكن لا يسمع أطروش الشقوة . وعظامُ البَدَنِ مائتان وأربعون سوى السمسمانيةِ .

فمنها ما هو أساس للبدن – يبنى عليه كما تبنى السفينةُ على الخشبةِ الأولى . ومنها كالمِجَنِّ فالقحف جنة للدماغ . والتخيُّل فى مقدمِ الدماغ ، والفكرُ فى وسطِه والذِّكر فى آخره ، وكما أن الذكرَ نعمة فالنسيان نعمة إذ لولاه ما سُلِى فَقْدٌ ولا ماتَ حِقْدٌ .

---

(٧) سورة الذاريات : الآية ٢١ .

(٨) هذا الفصل ورد بمعناه بالتبصرة من (١٥١/٢ : ١٥٤/٢) من قوله : (إذا اجتمع الماء المنخلق منه الولد إلى قوله : وعظام البدن مائتان وأربعون سوى السمسمانية) .
واختلف الأصل عن التبصرة فى عدد عظام البدن ، فعدَّها الأصل مائتان وأربعون سوى السمسمانية ، وعدَّها المدهش مائتان وخمسة وستون سوى السمسمانية .

فصـــل [العين]

والعين[٩] مركبة من عَشرِة أجزاء وهى سبعة طبقات ، وثلاث رطوبات . فالطبقات كقشور البصل إن أصاب بعضَها آفةٌ نابت الأخرى وإنما يكون البصر بالرطوبة الوسطى فهى تَغْتَذِى من الرطوبتين .

وخُلِق الهَدْبُ ليدفعَ ما يطيرُ إلى العين .

وخُلِقَ الأنفُ لينحصرَ فيه الهواءُ المستنشَق لترويحِ الرئةِ والدماغِ .

واللسانُ آلةٌ للنطقِ ولتقليبِ الممضوغِ .

وجُعل ماءُ الفمِ عَذْبًا ليطيبَ المطعمُ .

وماءُ الأذنينِ مرٌّ ليردَّ الحشراتِ .

وماءُ العينِ مِلْحاً لِئَلا تذوب ، لأنهما شحمتان .

فصـــل [الأسنان]

[١٠] والأسنان اثنان وثلاثون ، ثنيتان من فوق ، وثنيتان من تحت ، ورباعيتان من فوق ، ورباعيتان ، من تحت ، ونابان من فوق ، ونابان من تحت .

ثم الأضراس وهى عشرون ؛ من كل جانب من الفم خمسة .

فمنها الضواحِكُ ، وهى أربعة أضراس تلى الأنياب إلى جنب كل ناب من أعلى الفم وأسفله ضاحك ، ثم بعد الضواحك الطواحن ، ويقال لها الأرحاء

(٩) ورد هذا الفصل بمعناه بالتبصرة (١٥٢/٢ ، ١٥٣) .

(١٠) ورد هذا الفصل كاملاً بمعناها بالتبصرة (١٥٣/٢) من قوله : (والأسنان اثنان وثلاثون .... إلى قوله : والأضراس للطحن) .

وهى اثنا عشر من كل جانب ثلاثة ، ثم يلى الطواحن النواجِذ وهى أربعة وهى آخر الأسنان ، من كل جانب فى الفم وواحد من أسفل . فالأنياب للكسر والرباعيات للقطع والأضراس للطحن .

فصــل [الأصابع والكف]

[11]وخُلقِت فى الأصابع عظامٌ غير مجوفة ليكون أقوى على الأفعال والصدمات ، وقُعِّر باطنُ الكفِّ ليتمكنَ من قبضِ الأشياء .

فصــل [القلب]

[12]والقلبُ قوى الذات ليكون أبعد للآفات وهو فى وسط الصدر ، وهو يبث النفس وقد أُمِيل إلى اليسارِ يسيراً [ليبعد][13] عن [الكبد][14] ، وله زائدتان كالخزانتين يصل إليهما النسيم والدم فيؤديانه إليه بقدر والرئة وطاء للقلب .

[الكبد]

[15]وللكبد عرقان ؛ أحدهما : يسمى الباب يجذب الغذاء إليها فتطحنه وتوجهه إلى البدن فى العرق الآخر المسمى بالأجوف ، ثم يرسل المائية إلى الكليتين والرغوة الصفراوية إلى المرارة والرسوب السوداوى إلى الطحال

(١١) ورد هذا الفصل بمعناه بالتبصرة (١٥٣/٢) .
(١٢) هذا الفصل ورد بمعناه بالتبصرة (١٥٤/٢) .
(١٣) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من كتاب التبصرة (١٥٤/٢) .
(١٤) ما بين المعكوفتين سقط استدركناه من كتاب التبصرة (١٥٤/٢) .
(١٥) هذا الفصل ورد بمعناها بالتبصرة (١٥٣/٢ ، ١٥٤) .

فصل [الأمعاء والقدم والنفس]

وخُلِقت الأمعاءُ كثيرةُ التلافيف ليطول سيرُ الغذاء فيها فلا يحتاج الإنسان إلى الغذاء فى كل وقت ، وخلق للقدم أخمص ليمسك ما يشبه الدرج ، ثم قوام هذا البدن بالنَفْسِ ، فلما تمت الخِلْقَةُ جاء راغب ﴿ **إنَّ الله اشترى** ﴾[١٦] .

فصل [ذكر خلق النبات]

ومن نظر فى النبات زاد عجبُه ، هذه الشجرةُ كلما طال فرعُها امتدت فى الأرض عروقُها ثم تحيا ثم تموت ، فتجمع بين العبرة وأمن الملل فهى عند عدم ثمرتها كالغائب ، فإذا همت بالقدوم بشر نورُ النَّوْرِ .

تأمل الرمانةَ كيف حُشيتْ بالشحمِ بين الحب ليكون غذاءً لها إلى وقت عَوْدْ المثل ، ثم بين كل حشوين لفافة لئلا تتصاك فيجرى الماء .

وفى الشتاء تغور الحرارة فى الشجر فتنعقد مواد الثمر فتظهر فى الربيع ويقوى حرُّ الشمسِ فى الصيف لإنضاجِ الثمارِ ، والشمس دائمةُ المسير ليعم نفعُها ، ولما كانت الحاجة ماسة إلى النار جُعِلتْ كالمخزون تُستَثَارُ وقتَ الحاجِة ولو ثبتت فى العالم أحرقته .

---

(١٦) سورة التوبة الآية : ١١١ .

فصـل [ذكر خلق الحيوانات]

ومن تفكر في الحيوانات أدركه الدهشُ من حِكمةِ الخالق سبحانه لمّا قدّر للطائر الطيرانَ خفّفَ جسمه وجعل له جؤجؤ محدد يخترق به الهواءَ كما تخترق السفينة بجؤجئها الماءَ ، وكسى الريش ليتداخله الهواء فيقله ، ولما كان يختلسُ قوتَه خَوفَ اصطيادهِ صلب منقاره لئلا ينسجح(*) من الالتقاط ونقص الأسنان لأن زمان الانتهاب[١٧] لا يحتمل المضغ .

وجعلت له حوصلة ينقلُ إليها فإذا أَمِنَ دفعَهُ إلى القانصة فطحنتْهُ ولما بث الطير صان النسبل بقشورٍ محدودة لئلا تنسفَهُ الطيرُ فتموت بشماً[١٨] فيفوت الخطان ، والغربان لا تقرب نخلةً موقرةً حملًا فإذا جُذِبتْ تسابقت إلى ما يبقى منها كما يتسابق الفقراءُ إلى المحصودِ ، فإن رأيت من الطير مؤذيا للنمر فذلك نادرُ كقُطَّاعِ الطرق .

ولما جُعل رزق طائر الماء من الماء طولَ ساقاهُ فهو يقيم فى ضحضاح فإذا رأى صيدا أخطأ إليه ، ولو قصُرت قائمتاهُ كان حين سعيهِ يَضربُ الماءَ ببطنِه فينفر الصيدُ ، وليثُ الذباب يسكن كالميت فإذا غفلت عنه الذبابة وثبت ، والنملة إذا عجزت عن حملِ شيءٍ إلى بيتها استعانت بجنسها فأعانها فإذا بلغت باب بيتها عُدْنَ ورفهنه عليها تكرما عن الأُجْرَةِ .

العصافير فيهم عصبية إذا وقع فرخ أحدها اجتمعوا حوله فعلموه الطيران . خرطوم البعوضة ينفذ فى جلد الجاموس فيعتصم منه بماء النهر . كما أن إبرة العقرب تنفذ فى الصخر .

(*) ينسجح : أى يصيبه أذى للينه إذا كان ليناً [اللسان (٢/٤٧٥ – سجح)] ط دار صادر .

(١٧) الانتهاب : الاختلاس والاختطاف أو إباحته لمن شاء . [اللسان (١/٧٧٣ – نهب)] ط دار صادر .

(١٨) بشماً : أى تخمة لكثرة الأكل . [الوسيط (١/٥٩)] .

الطاووس يلقى ريشه فى الخريف إذا ألقى الشجُر ورقَه فإذا اكتسى الشجر اكتسى السمك لا يتنفس لأنه لا رئة له .

الضفدع لا يمكنها أن تُصوِّت حتى يغوص فكُّها الأسفل فى الماء .

قد رُكِّبَ فى الجرادة خِلْقَةُ سبعةِ جبابرة رأسُها رأسُ فرسٍ وعنُقها عنق ثورٍ وصدرُها صدر سبعٍ وبطنُها بطن عقربٍ ، وجناحُها جناح نسرٍ ، ورِجْلُهَا رِجْلُ جَمَلٍ وذنَبُهَا ذَنَبُ حَيَّةٍ . وكل أسَكٍ[19] يبيض وكل مشرف الأذنين يلد .

فصــل [عجائب الطير]

من العجب أن الطير إذا انشق بيضُها عن الفراخ علمت أن حوصلة الفرخ لا تحتمل الغذاءَ فتنفخ الريحَ فى حلقه لتتسع الحوصلةُ ثم تعلم أن الحوصلة تفتقرُ إلى دبغ وتقوية فتأكل من صاروج الحيطان وهو شىء فيه ملوحة كالسبخ ثم تزقه[20] فإذا قويت الحوصلُة زقته الحبَّ ، فإذا استقل باللقط ثم طلب الزق ضربته بالأجنحة ولما كان الطائر يحتاج إلى زق فراخه لم يحمل عليه إلا تدبير بيضتين ، ولما كانت الدجاجة لا تزقُّ حضنت بيضاً كثيرا .

---

(١٩) أسك : سك سككا : صغرت أذنه ولزقت برأسه وقل إشرافها .
[الوسيط (١/٤٣٩)] .

(٢٠) تزقه : أى تطعمه بفمها . [الوسيط (١/٣٩٦)] .

فصــل [ذاكرة الطير]

وقد خلقَ الله سبحانه فى الطير قوةً ذِكْرِيَّةً يذكُرُ الأوكارَ والأعشاش ورأفة طبيعية تزق بها الفراخ فلو منحها الذكر دون الحنو لما زقت ولو منحها الحنو دون الذكر ضاعت أعشاشها منها فهلك الفراخ .

فصــل [التمساح]

لما كان التمساحُ مختَلِفَ الأسنان صار كلما أكل حصل بين أسنانه ما يؤذيه فيخرج إلى شاطىء البحر فاتحاً فاهُ طلباً للراحة ، فيأتى طائرٌ فينقر ما بين أسنانه فيكون ذلك رزقاً للطائر وترويحاً عن التمساح ، وربما ضر فاه فلذلك يقول الناس فيمن عمل جميلًا فكوفىء بقبيح : « هذه مكافأةُ التمساح » .

فصــل [الخلد والفهد والببغاء]

الخلْدُ : دويبةٌ عمياء قد أُلهمت وقت الحاجة إلى القوت أن تفتح فاها فيدخل الذباب فيه فتتناول منه .

الفهد : على جباسة خلقه يصطاد بالصوت الحسن ومتى وثب على الصيد ثلاث مرات فلم يدركه غضب على نفسه .

لما عزت نفسٌ **الببغاء** زاحمت الآدميين فى النطق وشابهتهم فى تناول مطاعمهم بيدها ، فالعجب لبهيم يتشبه بإنسان ولإنسان يتشبه بالبهيم .

فصـــول
فى علم الحديث

فصـــل[٢١] [تسمية من تأخر موته من الصحابة]

آخر من مات من أهل العقبة جابرُ بن عبد الله بن عمرو ، ومن أهل بدرٍ : أبو اليسر ، ومن المهاجرين : سعد بن أبى وقاص وهو آخر العشرة موتًا ، وآخر من مات بمكة من الصحابة : ابن عمر ، وبالمدينة : سهل بن سعد ، وبالكوفة : عبد الله بن أبى أوفى ، وبالبصرة : أنس ، وبمصر : عبد الله بن الحارث بن جزء ، وبالشام : عبد الله بن بسر ، وبخراسان : بريدة ، وآخر الناظرين إلى رسول الله ﷺ موتا : أبو الطفيلِ عامرُ بن واثلة .

---

(٢١) هذا الفصل ورد بنصه بالمدهش (ص/٥٢) تحت عنوان « تسمية من تأخر موته من الصحابة » وقد اقتبسنا هذا العنوان من المدهش للأصل .

هذا الفصل من قوله : (آخر من مات من أهل العقبة جابر .... إلى قوله : أبو الطفيل : عامر بن واثلة) .

فصل [ذكر المنسوبين إلى أمهاتهم]

[٢٣]من المنسوبين إلى أمهاتهم : بلال بن حمامة ، واسم أبيه : رباح .

ابن أم مكتوم ، واسم أبيه : عمرو .

بشير بن الخصاصية ، واسم أبيه : معبد .

الحارث بن البرصاء ، واسم أبيه : مالك .

حفاف بن ندبة ، واسم أبيه : عمير .

سعد بن جنبة ، واسم أبيه : بحير .

شرحبيل بن حسنة ، واسم أبيه : عبد الله .

عبد الله بن بحينة ، واسم أبيه : مالك .

مالك بن نميلة ، واسم أبيه : ثابت .

معاذ ومِعْوَذ ابنا عفراء ، واسم أبيهما : الحارث .

يعلى بن سيابة ، واسم أبيه : مرة .

يعلى بن منية ، واسم أبيه : أمية ، وهؤلاء كلهم صحابة .

---

(٢٣) هذا الفصل ورد بنصه بالمدهش (ص/٥٤) من قوله : (من المنسوبين إلى أمهاتهم : بلال بن حمامة .... إلى قوله : وهؤلاء كلهم صحابة) .

وزاد المدهش بعض أسماء لعلماء منسوبين إلى أمهاتهم .

فصـــل [المنسوبين إلى غير أبائهم]

مضر بن نزار حَيَّان : وهما خندف وقيس ، فأما خندف فهى امرأة إلياس بن مضر . نُسِب ولد إلياس إليها وهى والدتهم .

وأما قيس فهو ابن الناس(بالنون)ابن مضر ، فمن قبائل خندف قريش واسمه النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر .

فصـــل [منتخب من مشتبه الأسماء]

[٢٤]أحمد فى الأسماء كثير ، وأحمد بن عجيان : شهد فتح مصر . أنس كثير ، واتش جد محمد بن الحسن بن اتش الصنعانى بشر كثير ، وبسر بن أبى أرطاة ، يسر أبو اليسر صحابيان ، ويسر بن أنس متأخر ، ونسر قاضى كرمان ، ونشر محمد بن نشر الكوفى ، خبيب وجديب صحابيان ، وحبيب بن النعمان ، وجبيب أخو حمزة ، خنيس بن حذافة ، ووهب بن حنبش ، وحبيش بن خالد[٢٥] صحابة وحبيس بن **عايد** مصرى .

---

(٢٤) ورد هذا الفصل متفرقاً بالمدهش (ص/٥٧ ، ٥٨) مع بعض الزيادة بالمدهش وما وورد من قوله : (أحمد فى الأسماء كثير إلى قوله : وحبيس بن عايد – مصرى) .

والعبارة الأخيرة من قوله : (ومن الأسماء الظريفة : مسدد .... إلى قوله : بن المستورد الأسدى) . ليست بالمدهش .

(٢٥) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (خلد) والصواب ما ورد فى الأصل فقد ورد فى كتاب « تجريد أسماء الصحابة » (١٢٠/١) تحت رقم : (١٢٤٣) باسم حبيش بن خالد .

ومن الأسماء الظريفة :

مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن مطربل بن ارندل بن سرندل بن غرندل بن ماشك بن المستورد الأسدى .

فصـــل [تابع : من مشتبه الأسماء]

الأسيدى أبو خالد من آل أسيد بن أبى العيص .

والأسيدى : حريت بن مالك ، والأسيدى : حنظلة بن الربيع .

والأسيدى : عبد الله بن دارم .

البابى : زهير بن نعيم ، والبانى : موسى بن عبد الملك .

والثاتى : إبراهيم بن يزيد ، والثاثى : كريب بن سعد ،

البجلى : جرير بن عبد الله ، واليحلى : عمرو بن عبسة ،

والنخلى : أبو هند ، والنحلى : عامر بن سيار ، والتحلى : عبد الله بن منيع ،

البنانى : ثابت ، والبتاتى : أحمد بن جابر ، والبيانى : قاسم بن اصبغ ،

والتيانى : أبو تمام اللغوى ، والتبانى : الحسين بن أحمد ، والبناتى : محمد ابن سعيد الأندلسى والبناتى : أبو عمر الواعظ ،

الجرجانى : منسوب إلى جرجان ، والخرجانى : زياد بن محمد ،

والخرخانى : أبو جعفر الفرائضى ، والجوخانى : يزيد بن زيد ،

والجوخانى : أبو عمرو الفراتى ، والعنسى : حذيفة والكوفيون ،

والعتسى : عمار والشاميون ، والعيشى : الصعق بن حزن والبصريون .

فصـــل [منتخب من ذكر الأوائل]

[٢٢]أول ما خلق الله القلم .

أول جبل وضع فى الأرض : أبو قبيس .

أول مسجد وَضِعَ : المسجدُ الحرام .

أول ولد آدم : قابيل .

أول من خط وخاط : إدريس .

أول من اختتن : إبراهيم .

أول من دخل الحمام : سليمان .

أول من سن الدية مائة من الإبل : عبد المطلب .

أول من قطع فى السرقة فى الجاهلية وقضى بالقسامة وخلع نعليه عند دخول الكعبة : الوليد بن المغيرة .

أول من قضى فى الخنثى من حيث يبول : عامر بن الظرب .

أول عربى قسم للذكر مثل حـظ الأنثيين : عامر بن جشم .

أول من أذَّنَ بلال .....

أول من بنى مسجداً فى الأرض : عمار .

أول من سل سيفاً فى الإسلام : الزبير .

أول شهيد فى الإسلام : سـمية .

---

(٢٢) ورد هذا الفصل متفرقاً فى ستة فصول بالمدهش (ص/٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) .

أول من أوصى بثلث ماله : البراء بن معرور .

أول من دُفِنَ بالبقيع : عثمان بن مظعون .

أول من وضع النحو : أبو الأسود الدؤلى .

أول من نقط المصاحف : يحيى بن يعمر .

أول ما تفقدون من دينكم : الأمانة .

أول الآيات : طلوع الشمس من مغربها .

أول من تنشق عنه الأرض : نبيُّنا ، وهو أول من يقرع بابَ الجنة ، وهو أول شافعٍ وأول مُشَفَّع .

فصـــل [فى بعض أحداث سنوات الهجرة]

فى السنة الأولى من الهجرة آخى رسولُ الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار .

وفى السنة الثانية حُوِّلت القبلةُ ،

وفى الثالثة وُلِدَ الحسنُ .

وفى الرابعة وُلِدَ الحُسَينُ .

وفى الخامسة نزلَ الحِجَابُ .

وفى السادسةِ تَكلَّم أهلُ الإفكِ .

وفى السابعةِ غزاةُ خيبر .

وفى الثامنةِ فتحُ مكةَ .

وفى التاسعة بعَث عليًّا ببراءة .

وفى العاشرةِ حجَّ حجةَ الوداع .

وفى الحادية عشرة تُوفِّى رسولُ الله ﷺ .

فصـــل

من العجائب [المتعلقة بالنساء]

(٢٦) امرأة شهد لها بدراً سبعةُ بنينَ مسلمين وهى : عفراُء بنت عبيدٍ تزوجها الحارثُ بن رفاعة فولدت له معاذاً ، ثم تزوجها بكير فولدت له إياساً وخالداً وعاقلاً وعامراً ، ثم رجعت إلى الحارث فولدت له عوفاً فشهدوا كلُّهم بدراً مسلمين .

ومن هذا الجنس امرأة كان لها أربعة إخوة وعمّانِ شهدوا بدراً فأخوان وعم مع رسول الله ﷺ وأخوان وعم مع المشركين وهى : هند بنت عتبة بن ربيعة ، فالأخوَانِ المسلمَانِ أبو حذيفة بن عتبة ومصعب بن عمير ، والعم المسلم معمر بن الحارث ، والأخوان المشركان الوليد بن عتبة ، وأبو عزيز ، والعم المشرك شيبة بن ربيعة .

---

(٢٦) ورد هذا الفصل بنصه بالمدهش (ص/٦٨ ، ٦٩) كجزء من فصل وذلك من قوله : (امرأة شهد لها بدراً سبعة بنين ... إلى قوله : والعم المشرك : شيبة بن ربيعة) .

فصـــل [العجائب المتعلقة بالرجال]

(٢٧)ومن العجائب ثلاثة كانوا بنى عم فى زمن واحد كل واحد اسمه على ولهم : ثلاثة أولاد كل واحد اسمه محمد ، والآباء والأبناء أشراف ، وهم : على بن الحسين بن على بن أبى طالب ، وعلى بن عبد الله بن العباس ، وعلى بن عبد الله بن جعفر . ومن العجائب : أربعة إخوة بين كل واحد وواحد عشر سنين وهم : أولاد أبى طالب ، فطالب أسن من عُقيل بعشرِ سنين ، وعقيل أسن من جعفر بعشر سنين ، وجعفر أسن من علىٍّ بعشر سنين .

---

(٢٧) هذا الفصل ورد بنصه ولكنه ورد مفرقاً بالمدهش (ص/٦٧ ، ٦٦) من قوله : (ومن العجائب ثلاثة كانوا بنى عمٍ .... إلى قوله : وجعفر أسنُّ من علىٍّ بعشر سنين) .

فصـــل [فى أحاديث مشتبه الرواة]

[٢٨]فى أحاديث مشتبهة الرواة: روى عطاء عن أبى هريرة قال :

« فى كل الصلاة قراءة فما أسمعنا رسولُ الله ﷺ أسمعناكم وما أخفى علينا أخفينا عليكم »[٢٩] .

وروى عطاء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يجتمع حب هؤلاء الأربعة إلا فى قلب مؤمن أبو بكر وعمر وعثمان وعلى »[٣٠] .

وروى عطاء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة »[٣١] .

---

(٢٨) ورد هذا الفصل بالمدهش (ص/٥٩ ، ٦٠ ، ٦١) من قوله : (فى أحاديث مشتبه الرواة.... إلى قوله : والرابعة يقال لها الطاخية) .

(٢٩) أخرجه مسلم [١/٢٩٧] والنسائى [٩٧٠] وابن حبان [٣/١٦٤ – الإحسان] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

(٣٠) أخرجه أحمد فى فضائل الصحابة [١/٤٢٧] وعبد بن حُميد [ص/٤٢٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

قال ابن حجر فى المطالب العالية [٤/١٤] : فيه انقطاع .

قال محقق عبد بن حميد : إسناده ضعيف لجهالة عبد العزيز . قال محقق فضائل الصحابة : إسناده ضعيف بالإنقطاع بين عطاء وأبى هريرة رضى الله عنه .

(٣١) أخرجه مسلم [١/٤٩٣ – عبد الباق] وأبو عوانة [٢/٣٣] والنسائى [٢/١١٦] ، وأبو داود [٢/٢٢] والترمذى [٢/٢٨٢] وحسنه ، وابن ماجة [١/٣٦٤] والدارمى [١/٣٣٧] ، وأحمد [٢/٤٥٥] عبد الرزاق [٢/٤٣٦] وابن خزيمة [٢/١٦٩] وأبو نعيم [٨/٣٨] والبيهقى [٢/٤٨٢] والخطيب فى تاريخه [٢/٢١٣] والبغوى [٣/٣٦١] وابن حبان [٢١٩٠] ، [٢٤٦١/الإحسان] من طريق عطاء بن يسار عن أبى هريرة رضى الله عنه .

وروى عطاء عن أبى هريرة أن النبى ﷺ سجد فى اقرأ باسم ربك[٣٢] .

وروى عطاء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا مضى ثلثُ الليل يقول الله عزَّ وجلَّ ألا داعٍ يُجَابُ »[٣٣] .

عطاء الأول هو ابن أبى رباح ، والثانى الخراسانى ، والثالث ابن يسار . والرابع ابن ميناء ، والخامس مولى أم حبيبة .

حديث آخر روت عمرة عن عائشة قالت : « لو أن رسول الله ﷺ رأى ما أحدث النساءُ لمنعهن المسجدَ كما مُنِعنهُ نساءُ بنى إسرائيل »[٣٤] .

وروت عمرة أنها دخلت مع أمها على عائشة فسألتها ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول فى الفرار من الطاعون قالت : سمعته يقول : « كالفرار من الزحف »[٣٥] .

---

(٣٢) أخرجه مسلم [٥/٨٠ - نووى] - قال القرطبى روى ابن وهب عن حماد بن زيد عن عاصم عن بهدلة عن زر بن حبيش عن على بن أبى طالب قال عزائم السجود أربع: - وذكر منها - اقرأ باسم ربك ، وقال القرطبى أيضاً : قال ابن نافع ومطرف كان مالك يسجد بخاتمة هذه السورة من اقرأ باسم ربك [القرطبى [٢٠/٨٧] .

(٣٣) أخرجه البخارى [٣/٢٩] ومسلم [١/٥٢٢] وأحمد [٣/٤٣٣] والنسائى فى اليوم والليلة [٤٨٢] والطيالسى [١٣٩٢] وابن أبى عاصم فى السنة [١/٢١٩] والبيهقى [٣/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

ولفظ البخارى والبيهقى [ينزل ربنا عز وجل كل ليلة] .

(٣٤) أخرجه البخارى [٢/٣٤٩ - فتح] ومسلم [١/٣٢٩ - عبد الباق] وأبو داود [١/١٥٥] من طريق عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها .

(٣٥) أخرجه أحمد [٦/٨٢ ، ٢٥٥] وابن سعد [٨/٤٩٠] من حديث عائشة رضى الله عنها: وصححه الآلبانى فى صحيح الجامع برقم [٤٢٨٢] وفى لفظ أحمد [.... المقيم فيها كالشهيد والفار ....] .

وروت عمرة قالت : خرجت مع عائشة فرأينا المصحف الذى قُتِلَ عثمان وهو فى حجره فكانت أول قطرةٍ قُطرت على قوله تعالى : ﴿ **فسيكفيكهم الله** ﴾[36] .

وروت عمرة عن عائشة قالت : « سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن الوصال »[38] .

عمرة الأولى هى بنت عبد الرحمن الأنصارية ، والثانية بنت قيس العدوية . والثالثة بنت أرطاة ، والرابعة يقال لها الطاخية .

---

(٣٦) سورة البقرة : الآية ١٣٧ .

(٣٧) أخرجه الطبرى [٣٨٤/٤] وقال ابن كثير فى البداية والنهاية [١٨٦/٧] قد ثبت من غير وجه .

(٣٨) أخرجه البخارى [٢٠٥/٤ ، ٢٠٦ - فتح] و [١٧٦/١٢ - فتح] و [٣٢٥/١٣ ، ٢٧٥ - فتح] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وأخرجه مسلم [٧٧٤/٢ - عبد الباق] وأبو داود [٣٠٦/٢] والبيهقى [٢٨٢/٤] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

وأخرجه الطيالسى [١٥٧٩] من حديث عائشة رضى الله عنها .

فصـــل [منتخب من المتفق والمفترق]

(٣٩)أنس بن مالك فى الحديث خمسة ، أسامة بن زيد ستة .

جابر بن عبد الله سبعة ،	الخليل بن أحمد خمسة
سعيد بن المسيب ثلاثة ،	عبد الرحمن بن مهدى اثنان
عبد الله بن المبارك ستة ،	عمر بن الخطاب سبعة
عثمان بن عفان اثنان ،	على بن أبى طالب تسعة
عمران بن حصين أربعة ،	قتيبة بن سعيد ثلاثة
الليث بن سعد أربعة ،	مسلم بن يسار ستة
مقاتل بن سليمان ،	مالك بن أنس اثنان
فضيل بن عياض اثنان ،	يحيى بن معاذ ثلاثة
يوسف بن عطية ثلاثة ،	يوسف بن أسباط ثلاثة
أبو عمران الجونى اثنان ،	أبو بكر بن عياش ثلاثةَ .

---

(٣٩) كل هذه الأسماء وردت بالمدهش (ص/٦٢) ما عدا [عبد الرحمن بن مهدى ، وقتيبة بن سعيد ، والليث بن سعد ، ومسلم بن يسار ، ومقاتل بن سليمان ، ومالك بن أنس ، ويوسف بن عطية ، وأبو عمران الجونى وأبو بكر بن عياش] .

فصـل [شبهات وردود]

إن قيل لم دخلت الفاء فى قوله تعالى : ﴿ **حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ** ﴾[٤٠] ، ولم تدخل فى قوله : ﴿ **حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِى السَّفِينَةِ خَرَقَهَا** ﴾[٤١]؟

فالجواب : أنه حين لقيه قتله ولم يخرقها حين نزل .

إن قيل ما وجه قوله تعالى : ﴿ **تَغْرُبُ في عينٍ حَمِئَةٍ** ﴾[٤٢] والشمس أكبر من الأرض ؟ فالجواب : أن تلك العين لم يكن بعدها بنيان فرآها تغرب فيها كما يرى راكبُ البحر الذى لا يرى طرفيه عند غروب الشمس أنها تغرب فى الماء ، يدل على هذا أن الشمسَ فى السماء الرابعة ولولا عظمها ما رأيناها ، ألا ترى أن طائراً لو بَعُدَ عنّا قدرَ ألف ذراعٍ لم نره فكيف وبيننا وبين السماء خمسمائة سنة ؟!
إن قيل لما قال فرعون : ﴿ **وما ربُ العالمين** ﴾[٤٣] كيف أجابه رب السموات ؟

فالجواب : أن لفظة «ما » تستخلص الماهية من الأجناس والأنواع والخالق سبحانه ليس بداخل تحت جنس فيكون نوعاً ، ولا تحت نوع فيكون شخصا ، فلما بَطُلَ عمل « ما » أجابه بمَنْ ، وصار هذا كقول القائل مَنْ فى الدار ، وليس فى الدار ما يقع عليه « مَنْ » فيجاب بما فيها مما يقع عليه « ما » ، فوصفه بأفعاله التى ظهرت إضافة تعريف ولو أن قائلا يقول : أدم ابن من ؟ لحسن أن يقال هو أبو شيث .

---

(٤٠) سورة الكهف : الآية ٧٤ .
(٤١) سورة الكهف : الآية ٧١ .
(٤٢) سورة الكهف : الآية ٨٦ .
(٤٣) سورة الشعراء : الآية ٢٣ .

فإن قيل ما فائدة قول موسى ﴿ **فأرسله معى ردءًا يُصَدِّقُنى** ﴾(٤٤) وأى شيء ينفعه عند فرعون تصديق هارون ؟

فالجواب [ليس] المرادُ يقولُ صدقتَ إنما المراد أن هارون بفصاحته وبلاغته يبسط الكلام ويجادل فيكون ذلك تصديقاً لموسى .

إن قيل ما معنى ذكر العلـم فى قوله تعالى : ﴿ **قُلْ يُحيِيهَا الَّذِى أنشأهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾(٤٥) ، وقوله تعالى : ﴿ **أَوَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ والأَرْضَ بقادر عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيم** ﴾(٤٦) . فذكَرَ العلمَ فى الموضعين وكان ذكرُ القدرةِ أوقعَ .

فالجواب أنه لمّا كانت اللحمان تنتقل بالأكل من حيوان إلى حيوان وتختلط الجواهر بالجواهر ، وكان ذلك أكبر شُبَهِ القومِ حين قالوا : ﴿ **أإذا ضللنا فى الأرض أئنا لفى خَلْقٍ جديد** ﴾(٤٧) ، فرأوا أن الحيوانات تَأْكُلُ وتُؤْكَلُ فاستبعدوا إدراكَ العلم تمييزَ ما تفرق من الجواهر وإحاطة القدرةِ بردِّ المتفرق فوصف نفسه بعلم ما تفرق من الأجسام والجواهر بقوله : ﴿ **وهو بكل خلق عليم** ﴾ ، وبقوله : ﴿ **قَدْ عَلِمْنَا مَا تنقُصُ الأرضُ مِنْهُم** ﴾(٤٨) ومن عَلِمَ قَدرَ ما يؤكَل ويتفرَّق عَلِمَ أين يذهب وَقدِرَ على إعادة الذاهب .

وقال : ﴿ **قُلْ يُحْيِيْهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مرةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** ﴾(٤٩) فجمع فى هذه الآية بين القدرة على الإعادة والعلم بتمييز الأجزاء المختلطة ،

---

(٤٤) سورة القصص : الآية ٣٤ .
(٤٥) سورة يسٓ : الآية ٧٩ .
(٤٦) سورة يسٓ : الآية ٨١ .
(٤٧) سورة السجدة : الآية ١٠ .
(٤٨) سورة ق : الآية ٤ .
(٤٩) سورة يسٓ : الآية ٤٩ .

ولما كان البِلى واختلاطُ الأجسام ينافى فى العادة العودَ ، ذكر وجود النار فى الشجر الأخضر وقد قيل : ما من شجرة إلا وفيها نار ، إلا شجرة العشاب ، ولهذا يُتخذُ منها كذينقات القصارين[٥٠] إن قيل : لما قال المشركون : ﴿ **وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبائِنَا** ﴾[٥١] كيف صلح أن يكون الجواب ﴿ **أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ** ﴾[٥١] ؟

فالجواب أنهم لما أنكروا البعثَ وسألوا فى الدليل عليه إحياءَ الآباء كان ذلك جهلاً منهم من أربعة أوجه :

أحدها : أنهم قد رأوا من الآيات الدالة على البعث نطقا وتنبيها ما يكفى فلم يبقَ عندهم إلا البعث أو ليس النشأةُ الأولى تكفى دليلاً على القدرة على البعث ومن أحيأ الأرضَ بماء المطر ، وأخرج الحب العفن مِنْ تحت التراب يهتز خضرا ، وأبرز ناقة من صخرة ، وثعبانا من عصى ، وفَرُّوجًا من بيضةٍ ، وولداً مِنْ بطنٍ ، وكل ذلك قيود مبعوثة ، قادرٌ على بعث الموتى .

والثانى : أن الدليل على الشيء لا يكون فى نفس الشيء ، والقوم طلبوا الدليل على الإعادة بالإعادة .

والثالث : أنه إن لم يُعِد الآباء فقد أوجدَ الأبناء والخلقُ للأبناء من مواد تجرى مجرى الرمم تدل العقلَ بوجودها على ما لم يُوجَد ، فقولهم فأتوا بآبائنا معناه عجلوا لنا القيامة لأن إعادة الآباء هو عين القيامة ، لا دليل وجودها فحسن أن يكون جوابهم أنى قد أهلكت من تنطع قبلكم وغفل عن إعمال أدلة العقول فاحذروا .

---

(٥٠) القصارين : القصار : المُحَوِّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التى هى القطعة من الخشب وحرفته القصارة .

(٥١) سورة الدخان : الآية ٣٥ ، ٣٦ .

(٥٢) سورة الدخان : الآية ٣٧ .

والرابع : أن الإعادة إنما تكون للجزاء والجزاء يكون فى **الآخرة** لا فى الدنيا ، ثم قد جاء جواب سؤالهم بعد ذلك وهو قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا** ﴾(٥٣) الآيات . فبين أنه لم يخلق ذلك إلا للدليل على القدرة ، ولولا البعث والجزاء كان الخلق عبثا ، وإذا كُنت لم أخلُقْ ما خلقتُ لكم من السماء والأرض وغيره عبثاً أفأخلقُكُم أنتم ، وأنتم مَحِلُّ معرِفَتى وتكليفى وخِطابى عبثاً ؟! كلا والله ما زجرتكم عن شهواتكم ثم رميتُكم فى القبور إلأبعَثَكُم وأُجَازِيكُم ، ولولا ذلك كان فعلى عبثا وأنا منزَّهٌ عن العبث .

إن قيل ما فائدة قوله تعالى : ﴿ **يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً** ﴾(٥٤) وفى التنازع نوع مخاشنة ؟ فالجواب أن فى المنازعة دلالةَ شوق إلى الكأس ومتى وقع الشوق إلى المُتناوَل كان أشهى فإن قيل ففى الشوق نغصة إلى أن يحصُلَ المشوق .

فالجواب أن النغصة إنما تقع فيما يُخَافُ فَوتُه لا فيما يتيقنُ حُصولُه .

---

(٥٣) سورة الحجر : الآية ٨٥ .

(٥٤) سورة الطور : الآية ٢٣ .

فصـــل [فى الأقـوال المتفـرقة]

قلتُ يوما من لم يتطهر إلا بالماء فقبلتُه الحائط ، ومن كانت طهارته تنقيةَ القَلب من الآفات فقبلته الوحدانية .

وقلتُ : مراكبُ الوجَدِ واقفة تتنظر أنفاس الصعداء فإذا هبت ألقتْها إلى بلد الوصل .

وقلتُ العبادُ بالليل يهذون القراءةَ ويسيرون ، وأما أهل المحبة فمعهم خِيَمُ كلّما لاح لهم معنى ضربوا خيمةً وأقاموا .

وقلتُ : إذا انتهت شفاعةُ الشافعين قال الحّق ، سبحانه : بقيت رحمتى فَيُخْرِج خلقاً من النارِ ، وذلك أن مناقيش الشفاعة خَلَّصَتْ ، ماأمكنها من ذرات التفريط فأقبل زئبقُ الرحمة فألَّفَ شملَ خفيَّاتٍ أعجزتْ صائغَ الشفاعة .

وحكيت[55] عن أبى محمد الحريرى قال : غَسَّلْتُ فتح بن شنحرف[56] ، فرأيتُ على فخذه مكتوباً الله فذهبتُ أنظر فإذا به بين الجلد واللحم .

قلت : أشعر الهوى بالوقفية ليَكُفَّ كَفَّ التَّصَرُّفِ .

---

(55) وردت هذه الحكاية فى صفة الصفوة [٢/٤٠٤] وتاريخ بغداد [١٢/٣٨٧] وطبقات الأولياء [ص/٢٧٥] لابن الملقى ، من قوله : (عن ابى محمد الحريرى .... إلى قوله : بين الجلد واللحم) .

(56) كذا بالأصل وورد هذا الاسم فى صفة الصفوة (فتح بن شحرف) وورد فى تاريخ بغداد وفى طبقات الأولياء وطبقات الصوفية (فتح بن شخرف) .

(*) وهو فتح بن شخرف بن داود الكسّى [نسبة إلى كسن] مدينة بما وراء النهر ، وكان أحد العباد السياحين ثم سكن بغداد ، وكانت وفاته فى شوال سنة ثلاث وسبعين ومائتين . [طبقات الأولياء (ص/٢٧٤)] ، [تاريخ بغداد (١٢/٣٨٤)] .

وسأل سائل من أين دخلت هذه الغفلة ؟

فقلتُ : من باب المخالفة ، فإذا رأتْ اليقظةُ تَمَكُّنَها أعرضتْ من تزوجِ حرةٍ لها أنفةٌ ، فأقبلتْ إلى الدارِ فرأتْ مملوكةً رجعتْ من الباب .

وقلتُ : الظالمُ فى خِفَارةِ معاصى المظلوم ، كما أن مانعَ الصدقةِ فى خفارةِ كذبِ السائل .

وقلت : كان الشبلىُّ(٥٧) فى النزع وهو يقول :

إنَّ بيتـاً أَنْـتَ سَاكِنُهُ   غيرُ محتاجٍ إلى السُّرُجِ

قوةُ المحبةِ برسام(٥٨) حاد لا يحس معه بالتلف .

وقلتُ : الهوى محنة إن مدَّ فنزلة وإن قصر فنزول .

وقلت : كانوا يقولون عجائب بغداد ثلاثة : حكايات جعفر الخواص ، وإشارات الشبلى ، ونكت المرتعش ، وأنا قد أدخلتُ الثلاثةَ الكيرَ فصارت فى مجلسى سبيكةً وزدتُّ النقشَ .

وقرىء بين يدىَّ ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر** ﴾(٥٩) .

فقلت : مسكنٌ طيِّبٌ ففى أىِّ المَحَالِّ هو ؟

---

(٥٧) الشبلى : هو أبو بكر الشبلى ، واختلفوا فى اسمه فقيل دلف بن جعفر وقيل دلف بن جحدر وقيل غير ذلك ، أصله من خراسان من أهل سروسة من قرية يقال لها شبلية ومولده بسر من رأى ، كان فى مبدأ أمره والياً ثم تنسك وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح . ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . [صفة الصفوة (٤٥٦/٢)] ، [الأعلام (٣٤١/٢)] .

(٥٨) برسام : البرسام : مرض يشبه الجدرى ويقال له الموم وقيل التهاب فى الغشاء المحيط بالرئة . [الوسيط (٤٩/١)] ، [اللسان (٤٦/١٢ – برسم) ، ٥٦٦/١٢ – موم)] ط دار صادر .

(٥٩) سورة القمر : الآية ٥٤ .

قيل : ﴿ فى مَقْعدِ صِدْقٍ ﴾[٦٠] ، قلت : مَن الجارُ ؟ ، قيل : ﴿ عندَ مليكٍ مُقْتَدِرٍ ﴾[٦١] قلت : الآن تَمّتْ الأمانى .

وسُئلتُ عن قوله عليه السلام :

« لله فى كل يوم إلى عبده المؤمن ثلاثمائة وستون نظرة »[٦٢] .

فقلت : هذا عددُ عظامِ الآدمى ، فإذا صلى ركعتين فكل عظم له فيها حركة ، فينظر إليه نظرةَ رِضىً بما فعل .

وقلت : ياخاطبَ الدنيا إنها لا ترضى بمهرٍ سِوى دِينكَ فإن أمهرتَها دينَك نقلت إليك فى جهازها الحرصَ والطمعَ .

وقلت : الأولياءُ يَستعملون العزائمَ لأنهم حُضُورٌ ، وأنتم مع الرُّخَص لأنكم مسافرون عن الحضر .

وسئلت : ما بال الكبيرِ يعلم قُرْبَ الرحيلِ وأملهُ طويلٌ .

فقلت : لو كُشِفَ الغِطاء عن العواقب ماتَ الحِرْصُ والأمل ولهما أجل .

قال قائلٌ : إنِّى لأَقْنَعُ بالبُلْغَةِ[٦٣] وفى باطنى شَرَهٌ[٦٤] .

---

(٦٠) سورة القمر : الآية ٥٥ .

(٦١) سورة القمر : الآية ٥٥ .

(٦٢) عزاه السيوطى فى جمع الجوامع إلى الديلمى وأخرجه ابن حبان فى المجروحين (٢/٢٩٧) أورده الديلمى (١/١٩٠) برقم (٧١٠) عن واثلة بن الأسقع : (بلفظ) « إن الله عز وجل فى كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة ، لا ينظر فيها لصاحب الشاه (يعنى الشطرنج) ، وأورده ابن الجوزى فى كتابه العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية (٢/٧٨٣) وقال عنه حديث لا أصل له .

(٦٣) البلغة : أى القليل الذى يكفى أو ما يكفى لسد الحاجة ولا يفضل عنها .
[الوسيط (١/٧٠)]

(٦٤) شره : شدة اشتهاء . [الوسيط (١/٤٨١)]

فقلت : لو قنعتَ ما رهنتَ دارَ القلبِ على شهوةٍ ، وسلمت كتب الأصل .

وقلتُ يوماً : إيثارُ ما يَفْنَى على ما يَبْقَى برسام حاد .

وذكرتُ يوماً عِلْماً غريباً ثم أنشدت :

إننى أنا السيفُ الحُسامُ الهِنْدِى وكلُ ما يُطْلَبُ عِنْدِى عِنْدِى

وقلتُ : مياهُ المعانى مخزونةٌ فى صدر العالِم يفتح منها الزرع قلبه سيحاً بعدَ سيحٍ ، فإذا تكاثرت عليه صاح : السيلَ .

وقيل لى : ما أحسن ارتجالك .

فقلتُ : الطبع ينظِمُ والذوقُ يزن والقريحةُ تتخيّر واللسانُ يصقل والسمع يستشف والفهم يستعذب ، وأنشدت :

بُستانُنَـــا فيـــــاحٌ رياحنُـــــــــه فواحٌ
تفاحُـــــهُ نفـــــاحٌ لفاحـــهُ لفـــــاحٌ
جـــد ولُهُ سيـــاحٌ بلبلُـــة صيـــــاحٌ
حمامــــهُ صـــدَّاحٌ أخلاقُـــه مِـــلاحٌ
تحيـــا بـــهِ أرواحٌ

قال سائل : صِفْ لى جادةَ القوم .

فقلت : المضحى بوادى الجوعِ ، والمُعْشِى بوادى السهر إلى أن تلوحَ بوادى القبول .

البابُ الرابع

فى المتعلق بالوعظ

فصـــل « فى التوحيد »

[1]**فى قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخِر ﴾**[2] ، أول : ليس له مَبْدأ ، آخر : جلَّ عن منتهى ، ظاهر : بالدليل ، باطنٌ : بالحِجابِ ، يُثبتُه العقلُ ، ولا يدركُه الحسُ ، كلُّ مخلوقٍ محصورٌ بحد ، مأسورٌ فى سور قُطْر ، والخالقُ باينٌ مباين ، يعرف بعدم مألوف التعريف ارتفعت لعدم الشبه ، إنما يقع الإشكال فى حق من له أشكال ، وإنما تُضرَبُ الأمثالُ لِمنْ له أمثال ، فأمَّا مَنْ لم يزل ولا يزال ، فما للحس معه مجال ، عظمته عظمتْ عن كف الخيال ، كيفَ يُقال كيفَ ؟ ، والكيفُ فى حقه مُحَال ، أنَّى تتخايلهُ الأوهامُ وهى صنعُهُ ؟ كيف تُحدُه العقول وهى فعلُهُ ؟! كيف تَحْوِيه الأماكن وهى وضعه ؟! انقطعَ سيرُ الفكرِ ، وقفَ سلوكُ الذهنُ ، بَطُلَتْ إشارُة الوهم ، عجز لطفُ الوصف ، عشيتْ عينُ العقلِ ، خرسَ لسانُ الحسن ، لا طور للقدم فى طور القدم ، عزَّ المرق فيأس المرتَقِى ، بحرٌ لا يتمكن منه غائص ، ليل لا يبين فيه كوكب ،

مرامٌ شطَّ مرمَى العقلِ فيه ... فدونَ مداهُ بيـد لا بليد

---

(١) ووردت هذه الموعظة بكاملها بالمدهش (ص/١٣٧ ، ١٣٨) من قوله : (فى قوله تعالى : « هو الأول ... إلى قوله : فى فضله » « لا تقنطوا ») .

(٢) سورة الحديد : الآية ٣ .

جادةُ التسليم سليمةٌ ، ووادى النقل بلا نفع ، انزل عن علوٍّ غُلُوِّ التشبيه ولا تعلْ قلل أباطيل التعطيل ، فالوادى بين الجبلين .

المُشَبِّه متلوثِ بِفَرَثِ التجسيم والمعطِّل بخسٌ بدم الجُحُودِ ، ونصيب المُحِقِّ لبنٌ خالِصٌ هو التنزيهُ ، ما عرفه من كيفَّهُ ، ولا وحَّدهُ من مثَّلهُ ، ولا عبده من شبَّهُهُ . مما تنزَّه عَنْه : مم ، فيما يجب نفيه : فيم ، جلَّ وجوبُ وجودِه : عَنْ رَجْمِ : لعلَّ ، سبق الزمان فلا يقال كان ، إنه تمجَّد فى وحدانيته : عن زحام مع ، تفرَّد بالإنشاء فلا يستفهم عن الصانع بمَنْ ، أبرز عرائسَ الوجودِ مِنْ كِنِ كَنّ ، بث الحكم فلا يعارض بلم ، تعالى عن بعضية : مِنْ ، تقدس عن ظرفية : فى ، وتنزه عن شَبَهِ كان ، وتعظم عن نقص : لو أنّ ، وعزَّ عن عيب إلا أنّ ، وسَمَا عن تَدَارُك لكن ، إنْ وقف ذهنٌ بوصفه صاح العز : جُزْ ، ما إن سار فكرٌ نحوه ، قالت الهيبةُ : عُدْ ، إن قعد القلب عن ذكره قال القلبُ : قم ، إن تجبر متكبرٌ قال للقهرِ : شُمْ ، إن سأَل محتاجٌ قال للإنعام : رُشّ ، إن تعرّض فقيرٌ قال للوفر : فُرْ ، إن سكت مذنبٌ حياءً قال الحلمُ : قُلْ ، إنْ بَعُد ذو خطأ نادى العفو : أُبْ ، نثر عجائبَ النعم وقال للكل : خذ ، مِنْ بيانِ قدسه عظمته ﴿ **رفيع الدرجات** ﴾[٣] ، من أَثَرِ قَسْرِهِ[٤] ﴿ **تسبِّح له السموات** ﴾ ، توقيع أمره ﴿ **يأمرُ بالعدل** ﴾[٥] ، واقع زجره ﴿ **ينهى عن الفحشاء** ﴾[٦] ، يُنَادَى على باب عزته ﴿ **لا يُسأَل** ﴾[٧] يصاح على محجةِ حُجَّتِه

---

(٣) سورة غافر : الآية ١٥ .
(٤) قسره : أى قهره . [الوسيط (٧٣٣/٢)] .
(*) سورة الإسراء : الآية ٤٤ .
(٥) سورة النحل : الآية ٩٠ .
(٦) سورة النحل : الآية ٩٠ .
(٧) سورة الأنبياء : الآية ٢٣ .

﴿ **لمن الأرض** ﴾[٨] ، يُنذِرُ جاسوسُ علمه ﴿ **ما يكون من نجوى ثلاثة** ﴾[٩] ، يقول طَوْلُهُ ﴿ **وإن تَعُدُّوا** ﴾[١٠] يترنم من فضله ﴿ **لا تقنطوا** ﴾[١١] .

تَبَارَكَ اللهُ فِي عَلْيَـاءِ عَزّتِـه	وَكَلَّ كُلُّ لســانٍ عن تعاليــهِ
وَجُــودُه سابقٌ لا شَيء يُشبِهُهُ	ولا شريــكَ لهُ ، لا شكَ لى فيـهِ
لا دهرٌ يخلقه ، لا نقص يلحقه	لا كشفَ يُظهرهُ ، لا سِتَر يُخْفِيهِ
لا كونَ يحصرهُ ، لا عونَ ينْصرُه	وليسَ فى الوهمِ معلومٌ يُضاهيهِ

(٨) سورة المؤمنون : الآية ٨٤ .
(٩) سورة المجادلة : الآية ٧ .
(١٠) سورة إبراهيم : الآية ٣٤ .
(١١) سورة الزمر : الآية ٥٣ .

فصول فى ذكر القصص

فصل فى قصة آدم(١٢)

لما خلق الله عز وجل آدم ألقاه كاللقاء ، فلما نفخ فيه الروح مات الحَاسِدُ فلما زلّ نزل ، فأقلقَ الوجودَ بكاؤه ، فقال جبريلُ : مالَكَ ، فأجاب لسانُ حالِه :

[الخفاجى](١٣)

مَا رَحَلتُ العيش عن أرضكُمُ قرأتْ عيناى شيئاً حسنـاً
هَلْ لَنَا نَحوكُمْ من عودةٍ ومن التعليلِ قولى هل لنـــا

فقيل : لا تحزن لقولى ﴿ **اهبط منها** ﴾(١٤) فلك خلقتُها ، اخرج إلى مزرعةِ المجاهدة وسُقْ من دمعِك ساقيةً ساقية لندمةٍ ، فإذا عاد العود أخضر فَعُدْ .

[**البحترى**](١٥)

إن جرى بيننا وبينك عتبٌ أو تناءت منا ومنك الديارُ
فالغليل الذى عهدتَ مقيمٌ والدموع التى علمتَ غِزَارُ

---

(١٢) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨) من قوله (لما خلق الله عز وجل آدم ... إلى قوله : من تضرع « ويستغفرون لمن فى الأرض ») .

(١٣) نسب صاحب المدهش هذين البيتين (للخفاجى) [المدهش (ص/٧٧)] .

(١٤) سورة الأعراف : الآية ١٣ .

(١٥) نسب صاحب المدهش هذين البيتين (للبحترى) [المدهش (ص/٧٧)] .

واعجبا لقلقِ آدم ، بلا معينٍ على الحزن ، هوام الأرض لا تفهم ما يقول ملائكةُ السماء ، عندهم بقايا : « أتجعل » فهو فى كربه ، لا رحيم من آل ليلى فاشكوا ثم لم تزلْ تلك الأكْلَةُ تعادِهِ حتى استولى داؤه على أولادِهِ ، فنمت هينمة[16] الملائكة بعبارة بطر العافية ، فنشروا مطوِىِّ « أتجعل » ، وتبقى حزازات النفوس كما هيا ، قرعوا بعِصِى الدعاء ظهور العصاة ، فقيل لهم لو كنتم بين أفاعى الهوى وعقارب اللذات لبات سليمكم سليما ، فأبوا للجراءة الأجر الدعاوى ، وحدثوا أنفسهم بالتُّقَى بالتقاوى ، فقيل نقبوا عن نقبائكم وانتقوا ملك الملكوت ، فماروا فما رأوا مِثْلَ هاروت وماروت فنزلا منزلَ الدعوى ، فنزلا عن مقام العصمة فركبا مركب البشرية ، فمرت على المرأين امرأةٌ يقال لها الزهرةُ ، بيدها مِزْهَر زهرةِ الشهوة ، فغنت الغانية بُغنَّة أغن ، فرنَّت قباب الهوى فهوى الصوت كالصوت إلى قلب قلبيها عن تقوى التقويم ، فانهار بناءُ عزمِ هاروت ومارهم حزم ماروت فأراداها على الردى ، فراوداها ، وما قتلَ الهوى نفساً فوداها ، فبسطت نطع التنطع إمّا أن تُشرِكا ، وإما أن تَقْتُلا وإما أن تَشْرَبا ، فظنا سهولة الأمر فى الخمر ، وما فَطِنا ، فلمّا امتد ساعُد الهوى فسقَى فَسَقَا ، فزنيا وقتلا ، ففتنت فتنتهما فى فئة الملائكة فاتخذوا لتلك الواردة ورداً من تضرع ﴿ **ويستغفرون لمن فى الأرض** ﴾[17] .

---

(١٦) هينمة : الهينمة الكلام الخفى الذى لا يفهم [الوسيط (٢/٩٨٨)] .

(١٧) سورة الشورى : الآية ٥ .

فصل « فى قصة نوح »[18]

أنذَر الخلائق ألفَ سنةٍ إلا خمسينَ عاماً ، وبصّرهم كلما رأى الحقَ يتعامى ، فَلَاحَ للاحى عدم فلاحهم ، فولاهم الصلا[20] يأساً من صلاحِهم ، فأذَّنَ مؤذنٌ الطردِ على باب دار إهدار دمائهم ، فغربت شمسُ الأنظارِ فادلهمَّتْ عقاب العقاب ، فلما انسدلت الظلمة ، وفاتَ النورُ « فار التنور »[21] .

---

(١٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/٨١) من قوله : (أنذر الخلائق ألف سنة ... إلى قوله : وفات النور « وفار التنور ») .

(١٩) اللاحى : المنازع والمخاصم والكاره . [الوسيط (٢/٨٢٠)] .

(٢٠) الصلا : وسط الظهر من الإنسان والدواب . [الوسيط (١/٥٢١ ، ٥٢٢)] .

(٢١) سورة هود : الآية ٤٠ .

فصل فى قصة قوم عاد(٢٣)

أقل ما فعل بعاد سحب سحاب العذاب ، ذيل الأدبار بإقباله إلى قبالتهم فظنوه لما اعترض عارض مطر ، فصاح بلبل البلبال فبلبل ﴿ **بل هو ما استعجلتم به** ﴾(٢٤) فراحت ريح الدبور لكى تَسِمُ الأدبارَ بكى الإدبار ، فعجوا منها عجيج الأدبر فلم تزل تكوى تكوينهم بميسم العدم ، وتلوى تلوينهم إلى حياض دم الندم ، وتكفأ عليهم الرمال فتكفى تكفينهم وتبرزهم إلى البراز عن صون حصون ، كن يقينا يقينهم ، فما برحت بارحهم عن براحهم حتى برّحت بهم ، ولا أقلعت حتى قلعت قلوعَ قلاعِهم ، فدامتْ عليهم آفةٌ وداء ، لا تقبل فداء ﴿ **سبع ليال وثمانية أيام حسوما** ﴾(٢٥) فحسوا ما أذاقتهم من سوء ما حسوا .

فصل فى قصة ثمود(٢٦)

لما أعرضوا عن كل فعلٍ صالح، بعث إليهم للإصلاح صالح، فتنطع(٢٧) عليه ناقة أهوائهم بطلب ناقة ، فخرجت من صخرة صماء تقبقب(٢٨) ، وفصل عنها

---

(٢٣) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/٨١) من قوله (أقل ما فعل بعاد .... إلى قوله : فحسوا ما أذاقتهم من سوء ما حسوا) .

(٢٤) سورة الأحقاف : الآية ٢٤ .

(٢٥) سورة الحاقة : الآية ٧ .

(٢٦) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/٨٤) من قوله : (لما أعرضوا عن كل فعل صالح .... إلى قوله : فصب عليهم صيب صاع صاعقة) .

(٢٧) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (فتعنت) .

(٢٨) تقبقب : تصدر صوتاً وتردده . [الوسيط (٢/٧١٢)]

فصيل يرغو ، فقال حاكم الوحى : ﴿ **لها شِرْب** ﴾[٢٩] فضرب أشقاهم بعطن (فتعاطى)[٣٠] فصُبَّ عليهم صَيِّب صاع صاعقة .

فصل فى قصة الخليل عليه السلام[٣١]

لما خاض المخاض فى خضم أم إبراهيم ، خرجت به من خيف الخوف إلى حير التحيُّرِ تهيم ، فوضعته فى نهر قد يَبَس ، وغطَّتْه بالحلفاء ليلتبس ، فلما ترعرع أحضره نمرود ، فأحضر فى ميدان الدليل ﴿ **فأتِ بها من المَغْرِبِ فبُهِتَ** ﴾[٣٢] ثم دخل على الأصنام وقت الفراغ ﴿ **فراغ عليهم** ﴾[٣] فجردوه من بُرْدِ بَرْدِ العدِل إلى حَرّ حَرّقُوه ، فسبق بريد الوحى إلى النار ، بلسان التفهيم : ﴿ **كونى بردا ًوسلاماً على إبراهيم** ﴾[٣٤] .

---

(٢٩) سورة الشعراء : الآية ١٥٥ .

(٣٠) سورة القمر : الآية ٢٩ .

(٣١) هذه القصة وردت بمعناها فى المدهش (ص/٨٥) من قوله (لما خاض المخاض .... إلى قوله : بلسان التفهيم « كونى برداً وسلاماً ») .

(٣٢) سورة البقرة : الآية ٢٥٨ .

(٣٣) سورة الصافات : الآية ٩٣ .

(٣٤) سورة الأنبياء : الآية ٦٩ .

فصل فى قصة قوم لوط[٣٥]

لما تهاوَوا فى هوة أهوائهم لا يرعون ، جاه ضيف ، فاقبلوا يهرعون ، فدافع بمشورة ﴿ **هؤلاء بناتى** ﴾[٣٦] وتقاه ﴿ **فاتقوا الله** ﴾[٣٧] وبسؤال ﴿ **ولا تخزونى** ﴾[٣٨] وبتوبيخ ﴿ **أليس منكم** ﴾[٣٩] فلما كَلَّ كُلُّ سلاحِه وأعيته جهاتُ جهادِه ، أنَّ[٤٠] برمز ﴿ **لو أنَّ لى بِكُم قوةً** ﴾[٤١] ، فاحتمل جبريلُ قرى مَنْ قَدْ جَنَى على قرى جناحِه ، فلم ينكسر وقت رفعهم إناء ، ولم يرق فى صعود صعودهم ماء ، فلما سمع أهل السماء نُبَاحُ كلابهم أسرعت كف القِلى بهم فى انقلابهم ،

تالله لقد ضكضك[٤٢] العذاب فضعضعهم فتضعضعوا ، وانقص بِقِصِّه وقَضيضِه فقضقض عظام عظامهم ، وقطّعها فتقطعوا وساربهم فى **طرفسان**[٤٣]

---

(٣٥) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/٩١ ، ٩٢ ، ٩٣) من قوله (لما تهاوا فى هوة أهوائهم .... إلى قوله : فما برح حتى برح) .

(٣٦) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٧) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٨) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٣٩) سورة هود : الآية ٧٨ .

(٤٠) أنَّ : من الأنين وهو التوجع والتأوه .
[اللسان (٢٨/١٣ - أنن)] ط دار صادر

(٤١) سورة هود : الآية ٨٠ .

(٤٢) ضكضك : أى أسرع . [الوسيط (٥٤٢/١)]

(٤٣) طرفسان : القطعة من الأرض وقيل من الرمل .
[اللسان (١٢٢/٦ - طرفس)] ط دار صادر

عقاب العقاب إلى عوطب[٤٤] العطب فاهرمعوا[٤٥] ، وكانوا فى كن صافى الصفاة فمروا إلى مر الريق[٤٦] فافرنقعوا ، وهمس هميسهم[٤٧] وهل لمثلهم إلا الوهل والوها ﴿ ولاتَ حينَ مَنَاص ﴾[٤٨] وإن در[٤٩] المخرنشم[٥٠] بعذاب[٥١] بهنس[٥٢] وبلهس[٥٣] فبلطح وحزن المبرنشق[٥٤] بعذاب[٥٥] زهرق[٥٦] فبلسم وكلح ، فأجيل على ذلك الجيل سجل السجيل فما برح حتى برح فقولوا لمن خرج عن الشرع بفعل فاحشتهم وشرد ، رُمى القومُ بالحجارة وخوفتهم بالبرد .

---

(٤٤) عوطب : هلاك . [الوسيط (٦٠٧/٢)]

(٤٥) فاهرمعوا : خفوا وأسرعوا فى المشى .

[اللسان (٣٧٠/٨ - هرمع)]

(٤٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (الملق) والصواب ما ورد بالأصل .

(٤٧) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (هميسعهم) بمعنى القوى . [اللسان (٣٧٦/٨ - همسع)] وكلاهما صواب

(٤٨) سورة ص : الآية ٣ .

(٤٩) (وان در) كذا بالأصل وورد بالمدهش (فادرنقعوا وبرقط) والصواب ما ذكره المدهش .

(٥٠) المخرنشم : المتعظم المتكبر فى نفسه ، وقيل هو الغضبان المتكبر .

[اللسان (١٧٣/١٢ - خرشم)] ط دار صادر

(٥١) (بعذاب) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بعد أن) والصواب ما ورد بالمدهش .

(٥٢) بهنس : أى تبختر . [اللسان (٣١/٦ - بهنس)] ط دار صادر

(٥٣) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بلطط) والصواب ما ورد بالأصل . ومعنى بلهس أسرع فى مشيه [اللسان (٣٠/٦ - بلهس)]

(٥٤) المبرنشق : الفرح المسرور .

[اللسان (١٩/١٠ - برشق)]

(٥٥) (بعذاب) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (بعد أن) والصواب ما ورد بالمدهش .

(٥٦) زهزق : أى اشتد ضحكه وقهقه . [اللسان (١٤٩/١٠ - زهزق)] ط دار صادر

فصل فى قصة يوسف[٥٧]

احتال إخوته عليه بحجة ﴿ **نرتع ونلعب** ﴾[٥٨] فلما أصحروا أظهروا المقت له ورموا بسهم التلف مقتله ، ولطخوا قميصه الصحيح ﴿ **بدم كذب** ﴾[٥٩] ﴿ **وشَرَوه بِثَمنٍ بَخْسٍ** ﴾[٦٠] واعجبا لقمر قُومِر بِهِ فأجلسه العزيزُ على عرار[٦١] ﴿ **أَكْرِمِى** ﴾[٦٢] فشغف حبه قلبها وفرى[٦٣] ﴿ **فَرَاوَدَتْهُ** ﴾[٦٤] فأنفذ القوة فى الفرار ، وما استبقى ﴿ **فاسْتَبَقَا** ﴾[٦٥] فامتدت اليد التى تعدت فَقَدَّتْ ، فاختارتْ درة فهمه صدف الحبس لجهل الناقد هواه الذى عجز عنه الملك ملك فلما أعمَّ القحط أرض كنعان حين حول، فدخل عليه إخوُته فما عرفوه ولا فى الأول فسأل عن الوالد فسال دمعُ الوجدِ .

إيه أحاديث نعمان وساكنـــه ... إنَّ الحديثَ عن الأحبابِ اسمـارُ

---

(٥٧) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/٩٤) من قوله (احتال إخوته عليه بحجة إلى قوله : أن مدت فى ذل (وتصدق علينا ») .

(٥٨) سورة يوسف : الآية ١٢ .

(٥٩) سورة يوسف : الآية ١٨ .

(٦٠) سورة يوسف : الآية ٢٠ .

(٦١) (عرار) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (إعزاز) وكلاهما صواب .
ومعنى عرار : أى شرف وسؤدد ورفعة . [اللسان (٥٥٩/٤ – عرر)]

(٦٢) سورة يوسف : الآية ٢١ .

(٦٣) فرى : أى اشتد أو تفتت القلب من شدة الحب .
[الوسيط (٦٨٧/٢)] .

(٦٤) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٦٥) سورة يوسف : الآية ٢٥ .

فقالوا : لنا شيخ يقرأ عليك السلامَ ، فانتفض طائر الشوق لذلك الكلام ، فهيج أحزان **الفؤاد** وما يدرى ، ثم آل أمر الأيدى التى مدها تغشرم[٦٦] ﴿ **وشروه** ﴾[٦٧] ان مدت فى ذل : ﴿ **وتصدق علينا** ﴾[٦٨] .

فصل فى قصة أيوب[٦٩]

سُلط إبليسُ على مالِه وجسدِه ، فلم يتغير رضاه عن سيده ، تقطع الجسم وداد[٧٠] وما تقطع رسم الوِدَاد ، ثم عُوفى وردّ عليه كل ما ذهب ، ونثر على واديه بعد أن جرى وادى جرادا من ذَهَب ، وبقيت عليه اليمين فى ضرب زوجته رحمة[٧١] ، فأقبل لسان الوحى يتلو فتوى الرحمة : ﴿ **وخُذْ بيدِك ضِغْثاً** ﴾[٧٢] .

---

(٦٦) تغشرم : أى جرأة [اللسان (١٢/٤٣٨ – غشرم)] ط دار صادر

(٦٧) سورة يوسف : الآية ٢٠ .

(٦٨) سورة يوسف : الآية ٨٨ .

(٦٩) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/٩٨ ، ٩٩) من قوله : (سلط إبليس على ماله وجسده ... إلى قوله : يتلو فتوى الرحمة « وخذ بيدك ضغثاً ») .

(٧٠) داد : أى صار فيه الدود . [الوسيط (١/٣٠٢)] .

(٧١) رحمة : هى رحمة بنت أفرائيم زوجة أيوب عليه السلام على أحد الأقوال . [قصص الأنبياء لابن كثير (ص/٢٣٨)] ط دار الحديث

(٧٢) سورة ص : الآية ٤٤ .

فصل فى قصة شعيب[٧٣]

خَوَّفَ شعيب قومه من قحم[٧٤] قحل[٧٥] القحط ، فمدوا نحوه باع النخوة ﴿ لَنُخْرِجَنَّكَ ﴾[٧٦] فلما اسمهر[٧٧] ظلام ظلمهم اسحنكك[٧٨] ليل إدبارهم واسلنطح[٧٩] نهار هلاكهم فحقحق[٨٠] إليهم ما حق عليهم مِنْ محِقِهم ، فأطل على ظلل ضلالهم ، عذابُ ﴿ الظُّلة ﴾[٨١] وشدت عليهم شدة الحر ، فهربوا إلى البَرِّ لا إلى البِرِّ ، فإذا سحابة تسحب برد البرد ، فتنادوا هلموا إلى راحة الروح فلما تم اجتماعُهم فى قصر الحصر وظنوا أنها من حَرِّ وقْتِهم وقَتْهُم ، نزلت نارٌ فأحرقتهم .

---

(٧٣) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١٠٠) من قوله : (خوف شعيب قومه من قحم قحل القحط ... إلى قوله : نزلت نار فأحرقتهم) .

(٧٤) قحم : الأمر العظيم الشاق والصعب . [الوسيط (٢/٧١٧)]

(٧٥) قحل : اليبس والجدب . [الوسيط (٢/٧١٦)]

(٧٦) سورة الأعراف : الآية ٨٨ .

(٧٧) اسمهر : أى تراكم واشتدت ظلمته . [الوسيط (١/٤٥٢)]

(٧٨) اسحنكك ليل إدبارهم : أى اشتدت ظلمته .

[اللسان (١٠/٤٣٨ - سحك)] ط دار صادر .

(٧٩) اسلنطح : أى طال وعرض أو وقع على ظهره .

[اللسان (٢/٤٨٨ ، ٤٨٩ - سلطح)] ط دار صادر .

(٨٠) حقحق : جد واشتد فى السير . [اللسان (١٠/٥٧ - حقق)] ط دار صادر

(٨١) سورة الشعراء : الآية ١٨٩ .

فصل فى قصة الكليم[٨٢]

أخبر الكهنة فرعون بوجود موسى ، فأطلق فى ذبح الأطفال الموسِى ، فألقته أمُّه فى التنور ثم فى اليم ، وإذا لطفُ الإلهِ معه ثم ، فأدركها واجد المحب بفراق أحبابه ، فصدرت بصدر لا يعلم قدر ما به ، إلّا من قد رمى به ، فجيب جيب النيل فشرعت فى تناوله مشرعة ، دار فرعون فألقته فى برية ﴿ **فالتقطه** ﴾[٨٣] فلما قص الشوق جناح صبر أمِّه ﴿ **قالت لأخته قصيه** ﴾[٨٤] ، فقر فى حجر الوالدة ﴿ **كى تقر عينها** ﴾[٨٥] فلما جرى القدر بقتل القبطى ، فرَّ إلى شِعْبِ شُعيب فاجتمع شمل الصهر ، فلما خرج بأهله من مدينة مَدْيَنَ انطلق بها طلق الطلق ، فما يزال يكادِحُ المَقَادِحَ فلم تُوْرِ ، لأن عروس نار الطور ، لما همت بالتجلى نوديت النيران **غضى** ، فهام فى حير التحير ، فهتف به أنيس (آنس) فأنس :

يا حار إن الركب قد حاروا   فاذهب تحسس لمن النـار

ثم أرسل إلى محاربة العدو فجاهده حتى قبر فى لحد اليم ، فطلب قومه كتابا يردُّ نادهم ، فأمر بالصوم فصام أربعين[٨٦] ليلة نهاره وليله ، فدام فيه عز نطمع المطعم ، فَقُيِّدَ فَقِيدُ قوت الوقت ، فصار فى ذكر الوعد ، فلما بلغ من أخذ

(٨٢) وردت هذه القصة بمعناها مفرقة بالمدهش (ص/١٠١ : ١٠٧) **من قوله** : (أخبر الكهنة فرعون بوجود موسى .... إلى قوله : ونسى « **فسقى لهما** ») .

(٨٣) سورة القصص : الآية ٨ .

(٨٤) سورة القصص : الآية ١١ .

(٨٥) سورة القصص : الآية ١٣ .

(٨٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (ثلاثين)

والصواب هو أنه صام ثلاثين يوماً ليلهن ونهارهن ثم أمره بأن يصوم عشراً أخرى .
[قصص الأنبياء لابن كثير (ص/٣٦٠ ، ٣٦١)]

التوراةِ المُنى ، قال قومه : من أعلم الناس ؟ فقال : أنا ، فدلَّ على الخِضر فَتَاه وفَتَاهُ ثم وصل ، فوصل جناح صحبته ، فسامحه فى نوبة السفينة ، ثم عاتبه فى قتل الغلام ، ثم أراق ماء الصحبة فى أمر الجدار ، ثم سرد عليه عِلَلَ ما فَعَل ، فَصْلاً فَصْلا بلسان إنسان يقول فَصْلَا ، وكلما ذكر له أصْلًا أصْلَا ، لم يبقَ لموسى عين تراه أصْلًا وكلما سل من حرِّ العتابِ نَصْلا ، صاح لسانُ حالِ موسى كم نصلا ، فألقى عليه تفسير الأمور وأملى ، والقدر يقول : أهو أعلم أم لا ؟ ثم إن موسى تفكر ، فإذا قد جرى له من جنس ما أنكر ، غضب من خرق السفينة خوف الغرق ، ونسى نجاته يوم ﴿ **ألقيه فى اليم** ﴾ ، ومن إتلاف شخص ونسى قتلَ القبطى ، ومن عمل بغير أجر ونسى ﴿ **فسقى لهما** ﴾[٨٧] .

(٨٧) سورة القصص : الآية ٢٤ .

فصل فى قصة بلعام[٨٨]

كانت بنية نيته على رمل الرياء ، فجرت تحتها أنهارُ التجربة ، ففجرت . كان ظاهره لبقاء النقاء ، وباطنه باطية لخمر الهوى ، فلقد خبأ الخبائث فى طى الطيبات فلما أراد المقدر تنبيه جاره على جَوْرِهِ ، تقدم إلى القدر بهتك ستره ، فأتاه وهو فى عقر عقار الهوى يعاقر عقار الرياء وقد رفعت له عقيرتها عاقر الفهم إلى أن عقر لعقر قلبه فعاد عقيراً فمزق جلباب تعبده فانكشف عوار عورته فعوى ، فإذا به كلب عقور .

فصل فى قصة قارون[٨٩]

كانت مقاليد خزائنه وقرستين[٩٠] بغلا ، والذى فاته أعلى وأغلى ، ركب يوماً فى أربعة آلاف مقاتل ، وسُمُّ الهوى يعمل فى المقاتل ، وركب معه فى المعمعة ثلاثمائة جارية وقد سفَّة الأمل أن سفينة الأجل جارية ، فلما ارتفع

---

(٨٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١٠٨) من قوله : (كانت بنية نيته .... إلى قوله : فإذا به كلب عقور) .

(*) وبلعام هو ابن باعوراء قال مالك بن دينار « كان من علماء بنى إسرائيل وكان فجاب الدعوة يقدمونه فى الشدائد بعثه نبى الله موسى إلى ملك مدين يدعوه إلى الله ، فأقطعه وأعطاه فتبع دينه وترك دين موسى عليه السلام » انظر تفسير ابن كثير [٥٠٧/٣] ط دار الشعب .

(٨٩) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١١٠) من قوله : (كانت مقاليد خزائنه .... إلى قوله : لإزالة الريب « وبداره ») .

(٩٠) وقرستين : أى شديدتين ضخمتين . [اللسان (١٧١/٦ ، ١٧٢ – قرس)]

بظُلّمٍ ، حُطَّ بعدل إلى حضيض : ﴿ **فَخَسفْنَا بِهِ** ﴾[٩١] ، فقال الجاهلون إنما بادر موسى بادرته لأخذ بدره بداره ، فقال حاكم الغيب لإزالة الريب ﴿ **وبِدَارِهِ** ﴾[٩٢] .

فصل فى قصة داود[٩٣]

لما حلى حلية النبوة ، ولقن فضل فصلِ الخطاب المرب شدو شكره ، سمع القبول فمنحه **إقطاع** ﴿ **ياجبال أوبى معه** ﴾[٩٤] ، فأعجبته سلامة العصمة ، فقال : لا تغفر للخطائين ، والقدرُ قد أُتْرِع له مما سَيَعَضُّ عليه الأنامِلَ ، ملء الإناء فرماه فى درع ليالى الفتن فما رد الدرع ﴿**وقدر**﴾[٩٥] ، لاحت له فى حمى دعواه حمامة من ذهب فذهب يصيدها فوقع فى عين شرك عينه .

[المهيـار][٩٦] :

ظَنَّ غداةَ البين أنْ قدْ سَلِمَا   لما رأى سهماً وما أجرى دماَ
فعاد يستقرى حشاهُ فإذا   فؤادُه من بينها قد عُدِمَا
لم يدرِ مِنْ أينَ أُصيبَ قلبُه   وإنما الرامى درى كيف رَمَى

---

(٩١) سورة القصص : الآية ٨١ .
(٩٢) سورة القصص : الآية ٨١ .
(٩٣) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١١٢ ، ١١٣) من قوله : (لما حلى حلية النبوة ....إلى قوله : إلى أن نجّاه من المهلك « فغفرنا له ذلك ») .
(٩٤) سورة سبأ : الآية ١٠ .
(٩٥) سورة سبأ : الآية ١١ .
(٩٦) نسب صاحب المدهش هذه الأبيات (للمهيار) [المدهش (ص/١١٢ ، ١١٣ /

فلما حضر الخَصْمَانِ ألمعا معاً معانى المعاصى ، ففطن ، ففت فى الفتى الفاتن فتن فتياه ﴿ وظَنَّ داودُ أنَّمَا فَتَنَّاهُ ﴾[97] فنزل مركب العز إلى مس مسجد الذل وزرّ زر زرمانقه[98] الخوف على شعار القلق فأسكت الحمائم بنوحه ، وشغلها عن صدحها بصوته ، فشرب عرق العشب ، من عين عينه ، وحشى سبعة فرش رماداً ، ثم رمى داء الحشا ، بعد أن فرشها فرشها ، ولم يزل يغسل العين من العين ولسان العتاب يقول يا بُعْدَ النَّقا[99] إلى أن نجَّاه من المهالك ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ ﴾[100] .

---

(97) سورة ص : الآية ٢٤ .

(98) زرمانقة : أى جبة من صوف ، وهى عجـ
(١٠ ، ١٤٠ - زرمق)] ط دار صادر

(99) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (اللقاء) والصـ

(100) سورة ص : الآية ٢٥ .

فصل فى قصة سليمان[١٠١]

أُعطِى ما لم يعطَه أحدٌ ، فشكر المعطِى وما جَحَدْ ، راحت الريح بوادره على وادى النمل ، فنادت نملةُ أخواتِها بنداء ﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾[١٠٢] ، فتبسم ، افتقر من القفر إلى الماء ، وقد غاب الهدهدُ فتواعده بلفظ ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ ﴾[١٠٣] ، فأقبل ببهت ذكى ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ﴾[١٠٤] ، فحمَّلَهُ كتابَ إنذاره ، فألقاه إليهم من قارةِ منقارِة ، فلما رأت الرسول يحرك الجناحين ، ويحذر من خلاف أن جرى ، جنى الحين ، صاداها العقل والفهم فصاداها فى فخ القسر كريم ﴿ إِنِّى أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾[١٠٥] .

---

(١٠١) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/١١٤) من قوله : (أُعطى ما لم يعطه أحد .... إلى قوله : فى فخ القسر كريم « إنى ألقى إلىَّ كتاب كريم ») .

(١٠٢) سورة النمل : الآية ١٨ .

(١٠٣) سورة النمل : الآية ٢١ .

(١٠٤) سورة النمل : الآية ٢٢ .

(١٠٥) سورة النمل : الآية ٢٩ .

فصل فى قصة عيسى[١٠٦]

حنت حنة[١٠٧] إلى ولد ، وقد استولى الكبر ، فرأت يوما طائرا يغزو فرخا فرحاً ، فرجى أملها اليؤوس فَرَجَى فرجاً ، فسألت عند هذه القصة[١٠٨] ولديها ولدا ، فلما علمت بالحمل أكسبها السرور ولهاً فوهبته ، بلسان النذر لمن وهبه لها ، فقال القدر ، يا ملك التصوير صيِّر الحملَ أنثى ، ليبينَ الكرم فى قبول الناقص ، فأقبلت بِها الأُمّ تأُم بيتَ المقدس ، فلما بلغت أحرت ، فتلقاها بريد ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا** ﴾[١٠٩] ، فنفخ فى جنب جيب الدرع فمرت حاملاً ، فى الوقت ، فلما علمتْ ألمتْ ، فأخرجها الحياء الحى عن الحى ، فلما فاجأها وقت الوضع ، فأجاءها المخاضُ إلى الجِذْع ، تحيرت من وجود ولد وما فَجَرَتْ ، فجرت عين الدمع فصاح لسان الخَفَر[١١٠] بلفظ الندب ﴿ **ياليتنى مت قبل هذا** ﴾[١١١] فأجرى لها من أوانى الأوان سرى[١١٢] ، كما وهب لها من الغلمان سرى[١١٣] ، وهزت جذم[١١٤] جذع ماثل مثل الحطب ، فتساقط عليها فى الحال

---

(١٠٦) وردت هذه القصة بمعناها فى المدهش (ص/١١٦ ، ١١٧) من قوله : (حنت حنة إلى ولد ... إلى قوله : على منبر الخطابة « إنى عبد الله ») .

(١٠٧) حنة : هى حنة بنت فاقود بن قبيل من العابدات ، وهى أم مريم عليها السلام .

[قصص الأنبياء لابن كثير (ص/٤٨٦)]

(١٠٨) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (القضية) والأصوب ما ورد بالمدهش .

(١٠٩) سورة مريم : الآية ١٧ .

(١١٠) الخفر : شدة الحياء [اللسان (٢٥٣/٤ - خفر)] ط دار صادر

(١١١) سورة مريم : الآية ٢٣ .

(١١٢) سرى : السرى : الجدول أو النهر الصغير . [الوسيط (٤٢٩/١)]

(١١٣) سرى : السرو : المروءة والشرف . [اللسان (٣٧٧/١٤ - سرا)] ط دار صادر

(١١٤) الجِذْم : الأصل . [الوسيط (١١٣/١)]

رطب الرطب ، فانقضت أيام النفاس ، وفاتت بها قومها فنادوها إذ ما شهدوا قط أختها ﴿ **يا أختَ هارون** ﴾[١١٢] ، فاضجروا مريضا قد ضنى من أنين إنى ، على فراش ﴿ **ياليتنى مت** ﴾[١١٦] ﴿ **فاشأرت إليه** ﴾[١١٧] ضعفت عن إقامة الحجة فوكلت ، فأخذت ألسنة تعجبهم تعجُّ بهم ، ﴿ **كِيفَ نُكَلِّم** ﴾[١١٨] فقام عيسى يمخض أو طاب الخطاب على منبر الخطابة ﴿ **إنى عبد الله** ﴾[١١٩] .

---

(١١٥) سورة مريم : الآية ٢٨ .

(١١٦) سورة مريم : الآية ٢٣ .

(١١٧) سورة مريم : الآية ٢٩ .

(١١٨) سورة مريم : الآية ٢٩ .

(١١٩) سورة مريم : الآية ٣٠ .

فصل فى قصة يحيى[١٢٠]

لما قام زكريا بإقامة الإقامة لمريم ، فرأى وكيل الغيب يأتى بالمراد فى كنّ كن ، نبهت هذه الآية راقد طمعه فقام الدردح[١٢١] ، بعد أن تقعوس[١٢٢] وتسعسع[١٢٣] وعسى[١٢٤] على باب عسى وشكى ماشيك به مما حل من حل التركيب فى كلمات هن ﴿ وَهَنَ العَظْمُ مِنِّى ﴾[١٢٥] فإذا ميت أمله بوجود يحيى يحيى ، كان الصبيان يقولون له هلم نلعب فيقول إنما خلقُنا للعبء[١٢٦] لا للعب ، اقتنع بمسوك[١٢٧] الحيوان عن السب[١٢٨] والشف[١٢٩] والمشبرق[١٣٠] ، وشغله عن رقش نقش القشيب[١٣١] والدمقس[١٣٢] ، ما لف مما لفق ، ولم يزل معول دمعه يحفر ركية خده حتى بدت أضراس فيه فيه .

(١٢٠) هذه القصة وردت بالمدهش بمعناها (ص/١٢١ ، ١٢٢) من قوله : (لما قام زكريا بإقامة الإقامة لمريم ..... إلى قوله : حتى بدت أضراس فيه فيه) .

(١٢١) الدردحِ : كبير السن أو العجوز . [اللسان (٤٣٥/٢ – دردح)] ط دار صادر

(١٢٢) تقعوس : أى كبر . [اللسان (١٧٨/٦ – قعس)] ط دار صادر

(١٢٣) تسعسع : أى كبر وهرم واضطرب . [اللسان (١٥٦/٨ – سعع)] ط دار صادر

(١٢٤) عس : أسن وكبر . [الوسيط (٦٠١/٢)] .

(١٢٥) سورة مريم : الآية ٤ .

(١٢٦) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (التعب) وكلاهما صواب .

(١٢٧) سوك : المَسْك : الجلد ، والجمع مُسُوك . [الوسيط (٨٦٩/٢)]

(١٢٨) السب : الثوب الرقيق أو العمامة . [الوسيط (٤١١/١)] .

(١٢٩) الشف : الثوب الذى رق حتى ظهر ما خلفه . [الوسيط (٤٨٧/١)] .

(١٣٠) المشبرق : ثوب من الكتان . [اللسان (١٧٢/١٠ – شبرق)] ط دار صادر

(١٣١) القشيب : الجيد النظيف . [الوسيط (٧٣٥/٢)]

(١٣٢) الدمقس : الحرير . [الوسيط (٢٩٧/١)] .

فصل فى ذكر نبينا محمد ﷺ[133]

خلق نبينا من أرضى الأرض أرضا ، وأصفى الأوصاف وصفا ، وأضحت كل أم له من السفاح آمنة إلى أن صدقت بتلك الدرة صدفة آمنة ، فوثبت لرضاعه ثويبة ثم قضت باقى الدين حليمة ، وكان نباته يستعلج[134] على سوقه ، يستعجل قيام سوقه ، فنشأ فى حجر الكمال ، كما نشأ ، فشأى من شأى منشأ . فلما تمخضت حامل النبوة ، تحرى غار حراء للفراغ ، فراغ إليه ، فأفاض الملك عليه حلة ﴿ اقْرَأْ ﴾[135] فأفاض إلى حلة ﴿ زَمِّلُونى ﴾ أُلبس إهابَ الهيبة وتُوِّج تاجَ السيادة ، وضُمِّخ[136] بأذكى خلوق ، أزكى الأخلاق . وأُحِل دار المداراة ، وأُعْطِى لقطع مفازة الدنيا جواد الجود ، فهو هلال شهر الكمال ، وروح جثمان الكون ، وحشاشة نفس المملكة ، طرة غرته أحسن من جمال يوسف ، لعاب فيه أشفى من اغبر شمس شرعة لا يدركها كسوف ناسخ ، قمر دينه لا يدخل فى محاق .

---

(١٣٣) هذه التذكرة وردت بالمدهش بمعناها (ص/١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٣) متفرقة ، من قوله : خلق نبينا من أرضى الأرض أرضاً ... إلى قوله : قمر دينه لا يدخله محاق) .

(١٣٤) يستعلج : أى يغلظ ويشتد ويطول . [اللسان (٢/٣٢٦ ، ٣٢٧ - علج)] ط دار صادر

(١٣٥) سورة العلق : الآية ١ .

(١٣٦) ضمخ : طُيِّب . [الوسيط (١/٥٤٣)] .

[قصة الغـــار][137]

لما خرج إلى الغار غريت قريش بالطلب ، فنبتت شجرة لم تكن قَبْلُ قِبَلَ الباب فأظلت المطلوب ، وأضلت الطالب ، وجاءت عنكبوت فحاكت وجه المكان فحاكت ثوبَ نسجها ، وحمى الحمى بحمامَتين فما كان إلا أن سكنتا من الغار فما بان المستتر ، فاتخذتا عشاً ، فغشى ما غشى ، من عشاء العشى ، على أبصار المفتقدين فصاروا كالأعشى ، فَعَادُوا عَنْ مَنْ عَادُوا .

(١٣٧) وردت هذه القصة بمعناها وكثير من ألفاظهما بالمدهش (ص/١٢٦) من قوله : (لما خرج إلى الغار غريت قريش بالطلب .... إلى قوله : فعادوا عن من عادوا) .

وهذا العنوان اقتبسناه من المدهش لأنه ليس موجوداً بالأصل .

[قصة أهل بدر][١٣٨]

فلما خرج البدرُ إلى بدرٍ ، رأى قلة العَدَد والعُدَد ، فاستقبل قبلة الطلب ، فأقبلت سحابة تسحب ذيل النصر ، فسمع المشركون منها حمحمة الخيل ، فحموا ، فنزلت الملائكة مع الألفين ، جبريل فى ألفين ، وميكائيل فى ألفين ، وإسرافيل فى ألِفِ مُرْدٍ مُردِفين ، فعدلوا كالغمائم ، قد سدلوا العمائم ، فأرسلت قريش رائداً فحذَّر العزل سهام العزايم ، فأثر عتبه فى عُتْبَةَ[١٣٩] ، وكاد يشيب خوفا شَيْبَةَ[١٤٠] ، وأحكم حزام الحزم حكيم بن حزام[١٤١] ، وأَبِى للجهلِ أبو جهل .

فلزهـم الطـراد إلى قتـالٍ أَحَدُّ سلاحهم فيـه الفـرارُ
مضوا متسابقى الأعضاء فيه لأرجلهم بأرؤسهـم عِثـــارُ

---

(١٣٨) وردت هذه القصة بمعناها بالمدهش (ص/١٢٧) من قوله : (فلما خرج البدر إلى بدر .... إلى قول الشاعر : لأرجلهم بأرؤسهم عثار) .

(١٣٩) عتبة من ربيعة بن عبد شمس : أبو الوليد ، كبير قريش وأحد ساداتها فى الجاهلية ، أدرك الإسلام وطغى فشهد بدراً مع المشركين وقاتل قتالاً شديداً فأحاط به على بن أبى طالب والحمزة وعبيدة بن الحارث فقتلوه . [الأعلام (٤/٢٠٠)]

(١٤٠) شيبة بن ربيعة بن عبد شمس : من زعماء قريش فى الجاهلية . أدرك الإسلام وقتل على الوثنية وهو أحد الذين نزلت فيهم الآية ﴿ **كما أنزلنا على المقتسمين** ﴾ وهم سبعة عشر رجلاً من قريش اقتسموا عقبات مكة فى بدء ظهور الإسلام ، وجعلوا دأبهم فى أيام موسم الحج أن يصدوا الناس عن النبى ﷺ ولما كانت وقعة بدر حضرها شيبة مع مشركيهم ، ونحر تسع ذبائح لإطعام رجالهم ، وقتل فيها . [الأعلام (٣/١٨١)]

(١٤١) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى أبو خالد : صحابى ، قرشى ، كان صديقاً للنبى قبل البعثة ، وبعدها وعمرَّ طويلاً قيل ١٢٠ سنة وكان من سادات قريش فى الجاهلية والإسلام أسلم يوم الفتح وفيه الحديث المشهور لـ ... ومن دخل دار حكيم ابن حزام فهو آمن) وتوفى بالمدينة . [الأعلام (٢/٢٦٩)]

ليس العجب نزول الملائكة يوم بدر للقتال ، لأن لا ينالهم ، إنما العجب استسلام الصحابة للقتل يومئذ ، لولاجدُّ[142] الصحابة لا فتضح المتأخرون ، فنحمد الله على النيرك[143] لما جلى الرسول عروس الإسلام ، قيل لابد من نثار ، فأخرج عمر نصف ماله ، فجاء أبو بكر بالكل ، فقام عثمان فى تجهيز جيش العسرة ، فعلم علىٌّ حال الغيرة فبت طلاق الضرة ، ثم رأى بعض جهاز المطلقة عنده وهو الخاتم فسلم ما سلم .

---

(١٤٢) هذه التذكرة وردت (ص/١٤٣ ، ١٤٤) بمعناها ، من قوله : (لولا جدُّ الصحابه لافتضح المتأخرون .... إلى قوله : وهو الخاتم فسلم ما سلم) .

(١٤٣) كذا بالأصل ووردت بالمدهش (اليزل) .

فصل فى صفة المجاهدين

لو رأيت المجاهدين قد اختاروا ذلة القبيل بالثغور ، على لذه التقبيل للثغور ، فحضروا المعترك وقد اعتكر[١٤٤] ، فَرَعَدَتْ سحب الكتيبة فرمت صواعق النوى فى جنبات العسكر ، وإذا مناجل الهندوانيات[١٤٥] تحصد زروع الرءوس ، وقد أصبح الطعن شغشغة[١٤٦] ، والضرب هيقعة[١٤٧] ، ولم يتميز الهلقام[١٤٨] السرعرع[١٤٩] من القلهزم[١٥٠] الخنرقرة ، وإذا الغضنفر[١٥١] الدمكمك[١٥٢] والقنخر[١٥٣] العلندى[١٥٤] والضباضب[١٥٥] الدلامن والصنتع[١٥٦]

---

(١٤٤) اعتكر : اختلط وازدحم وكثر . [الوسيط (٢/٦١٨)] .

(١٤٥) مناجل الهند وانيات : الهندوانى : المهند والمهند سيف مصنوع فى الهند من خير الحديد [الوسيط (٢/٩٩٧)]

والمعنى – والله أعلم – أنه شبه سيوفهم فى حصدها لرؤوس الأعداء بالمناجل الهندية الأصيلة – التى تصنع من خير أنواع الحديد – فى سرعة حصدها للزروع .

(١٤٦) شغشغ : شغشع السنان فى المطعون : حركة فى جسمه بعد طعنه . [الوسيط (١/٤٨٦)]

(١٤٧) هيقعة : حكاية وقع السيف فى معركة القتال . [الوسيط (٢/٩٨٩)]

(١٤٨) الهلقام : الضخم الطويل . [اللسان (١٢/٦١٩ – هلقم)] ط دار صادر

(١٤٩) السرعرع : الدقيق الطويل . [الوسيط (١/٤٢٧)]

(١٥٠) القلهزم : القصير . [اللسان (١٢/٤٩٣ – قلهزم)] ط دار صادر

(١٥١) الغضنفر : غليظ الجثة . [الوسيط (٢/٦٥٥)]

(١٥٢) الدمكمك : القوى الشديد . [اللسان (١٠/٤٢٩ – دمك)] ط دار صادر

(١٥٣) القنخر : العظيم الجثة . [اللسان (٥/١١٧ – قنخر)] ط دار صادر

(١٥٤) العلندى : الضخم الطويل . [اللسان (٣/٣٠٢ – علند)] ط دار صادر

(١٥٥) الضباضب : الجَلِد الشديد الجرىء . [اللسان (١/٥٤٣ –ضبب)] ط دار صادر

(١٥٦) الصنتع : الشاب الشديد . [اللسان (٨/٢١٣ – صنتع)] ط دار صادر

العشوزن[١٥٧] كلهم فى مقام إجفيل[١٥٨] فتذكر المخلصون ، وعيد الخيانة ، فبادروا بالعوارى[١٥٩] السرد[١٦٠] فهتفت الشهادة بالنفوس ، فلبت لبات ألبت بها السهام ، فهام الظبى فى الهام ، ففغرت المنايا أفواهها ، فَرَغَتْ نوق الرحيل ، فإذا ديار الأبدان من الأرواح فَرَغَتْ ، فخضبت الدماء محاسن وجوه طال ما صبرت على برد الماء وقت الإسباغ ، وطارت الرءوس التى طال ما أطرقت وقت الأسحار ، فلو رأيت رِجْلَ الرجل التى طال ما قامت فَصَلَّتْ قد فُصِلَتْ ، واليد التى بالدعاء رُفِعتْ قد وقعت ، والبطن الذى حمل بالصيام ما شَقَّ ، قد شق، والكبد التى كابدت ظمأ الهواجر قد فرتها الكبدا ، والعين التى كانت تعين الحزين بالفيض فى منقار طائر ، قد عادت خيولهم خلية عنهم ، فوطئتهم بعد السنا تحت السنابك ، فصاروا بعد علوهم على السيساء[١٦١] تحت الملطاس[١٦٢] ، واقتسم لحومهم عقبان السماء وسباع الأرض ، هذه صفة الأجسام .

فأما الأرواح ففى دار السلام ، أمنوا من عتاب الونا فما يفرقون ، ورووا من شر فما يشرقون ، ﴿ **أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِم يُرْزَقُون** ﴾[١٦٣] كأنك بأجسادهم التى تمزقت تلفقت ، وبالقبور التى ضمتهم قد تشققت ، فيقومون وقد انفجرت

---

(١٥٧) العشوزن : الشديد الخَلْقِ العسر الخُلُق .
[اللسان (٢٨٦/١٣ - عشزن)] ط دار صادر
(١٥٨) إجفيل : جبان . [اللسان (١١٤/١١ - جفل)] ط دار صادر
(١٥٩) العوارى : ما يستعار . [اللسان (٦١٨/٤ - عور)] ط دار صادر
(١٦٠) السرد : الدروع . [الوسيط (٤٢٦/١)]
(١٦١) السيساء : ظهور الدواب . [اللسان (١٠٩/٦ - سيس)] ط دار صادر
(١٦٢) الملطاس : الصخرة العظيمة . [اللسان (٢٠٧/٦ - لطس)]
ط دار صادر
(١٦٣) سورة آل عمران : الآية ١٦٩ .

جرائح المَسْك كروائح المِسْك[١٦٥] ، فيقفون حول العرش بالسلاح ، يفاخرون أهل الصلاح ، فيقال قد بذلتم النفوس وهى الغاية ، فاخلدوا فى نعيم ما له نهاية ، علق القوم نشاب الشهاده على دور الأبدان ، فلم يقربها نزل عتاب ولا عقاب ، ولم يرض لكما لهم أن يصلى عليهم ناقص .

أنِفَتْ من براقع الخَزِّ والقَزِّ خدودٌ قدْ برقعوها بورْد

---

(١٦٤) المَسْك : الجِلْد . [الوسيط (٨٦٩/٢)]

(١٦٥) المِسْك : ضرب من الطيب يتخذ من ضرب من الغزال . [الوسيط (٨٦٩/٢)]

فصل [فى الترهيب من إطلاق البصر]

إخوانى إطلاق البصر سبب حبس القلب ، درن بصر داود بتلك النظرة ، فنفدت الدموع وما نقى المَحِل .

عيناى أعانتا على سفكِ دمى	يا لذة لحظةٍ أطالت ألمى
كم أندم حين لا يُغنى نَدَمى	ويلى بثبت الهوى وذلّت قَدَمى
إن سرت فقف على القضا والسلم	وأنْشُدُ قلبى هناك عند العَلَمِ
وأحذر بالرمل من ظباء الخيم	ما يرجع لحظهن عند سفك دمى

أياكم والعيون الملاح فإنها عيون[١٦٦] ملاخ ، كم ناظرٍ قد خرب ضياع القلوب ، كم أوقع خلخال خريدة فى خلخال حديدة ، ما نفشت غنم العيون النواظر ، فى زروع الوجوه النواضر ، إلا وأُغِير على السرح ، أما علمتهم أنَّ المحاجر[١٦٧] فى المعاجر[١٦٨] خناجر على حناجر ، جراحة الناظر إلى الحرام

---

(١٦٦) ملاخ : ملهية متملقة. [اللسان (٥٦/٣ - ملخ)] ط دار صادر

(١٦٧) المحاجر : ما أحاط بالعين - ويقصد بها العين - [الوسيط (١٥٧/١)] .

(١٦٨) المعاجر : ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها ثم تجلبب فوقه بجلبابها .

- ولعل المراد أن نظر الرجل إلى المرأة كالخنجر على الحنجرة فى الخطورة -

[اللسان (٥٤٤/٤ - عجر)] ط دار صادر

سمحاق[١٦٩] ، فإن مشى إلى المعصية فهاشمة[١٧٠] ، فان لمس فمُنَقِّلة[١٧١] ، فإن زنى فآمة[١٧٢] .

فصـــل [فى الغفلة]

يا راقدا فى نوم الغفل مشغولا بأحلام الأمل ، أنت تجود بالعمر فى اللَهو جود حاتم ، وتبخل بالصدقة بخل الحُباحِب[١٧٣] ، وتلح فى أغراضك لحاح الخنفساء[١٧٤] ، وتنام عن مصالحك نوم عيود ، وتَعِدُ بالتوبة وعد عرقوب[١٧٥] ، والزمان يأكل عمرك أكل السوس ، وكأنك بالموت أسرع من

---

(١٦٩) سمحاق : جلدة رقيقة فوق قحف الرأس إذا انتهت الشجة إليها سميت سمحاقاً فالسمحاق من الشجاج التى بينها وبين العظم قشرة رقيقة .
[اللسان (١٠/١٦٤ - سمحق)] ط دار صادر

(١٧٠) هاشمة : شجة تهشم العظم وقيل الهاشمة من الشجاج التى هشمت العظم ولم يتباين فراشه .
[اللسان (١٢/٦١١ ، ٦١٢ - هشم)] ط دار صادر

(١٧١) منقلة : المُنَقِّلَة من الشجاج التى تنقل العظمة أى تكسره حتى يخرج منها فراش العظام وهى قشور تكون على العظم دون اللحم .
[اللسان (١١/٦٧٤ - نقل -)]

(١٧٢) آمة : الشجة التى تهجم على الدماغ ، وهى التى تبلغ أم الدماغ حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق ، وهى التى تبلغ أم الرأس .
[اللسان (١٢/٣٣ - أمم)] ط دار صادر

(١٧٣) الحباحب : اسم رجل من أحياء العرب وكان من أبخل الناس .
[اللسان (١/٢٩٨ - حبحب)] ط دار صادر

(١٧٤) لحاح الخنفساء : يقال ألح من الخنفساء لرجوعها إليك كلما رميت بها .
[اللسان (٦/٧٤ - خنفس)] ط دار صادر

(١٧٥) عرقوب : اسم رجل من العماليق قيل هو عرقوب بن معبد ، كان من أكذب أهل زمانه ، ضربت به العرب المثل فى الخلف .
[اللسان (١/٥٩٥ - عرقب)] ط دار صادر

طرف يحملك إلى قبر وحش من بومة ، تلقى فيه أذل من نعل ، فتندم على التفريط ندامة الكسعى[١٧٦] ، وتقوم يوم حشرك بخُفَّى حَنِين .

فصـــل [فى وصف الربيع][١٧٧]

إذا تأيمت الأرض من زوج القطر ، ووجدت لفقد اتفاقه مس الجدب ، أَحَدَّتْ فى ثياب ﴿ **ترى الأرض خاشعة** ﴾[١٧٨] ، فتلازم حفش[١٧٩] الصبر ، فإذا ضج أطفال البذر ، وقوى فقر القواء القفر ، مدت أكفَّ الطلب تستعطى زكاة السحاب ، فهبت الجنوب من جناب اللطف ، فسحبت ذيل النسيم على صحصح[١٨٠] الصحارى ، فتحركت جوامد الجلامد[١٨١] ، وانتبه وسنان العيدان ، لقبول تلقيح اللواقح ، فلبس الجو مطرفة الأدكن ، وأرسل خيالة القطر شاهرة أسياف البرق ، فأنذر بالقادم صوت الرعد ، وقام فراش الهوى فرش خيس النسيم ، فيستعير السحاب جفون العشاق وأكف الأجواد فتمتلىء الأودية أنهارا ، كلما مستها كف النسمة حكى سلساها سلاسل الفضة ، فينعقد بين الأرض وبعل الفطر عَقْدُ حب الحب ، فلا يزال السحاب يسقى در البذر وكلما احتاج

---

(١٧٦) الكسعى : اسم رجل رامٍ من قيس عيلان من اليمن يضرب به المثل فى الندامة حيث أنه رمى بعد ما أسدف الليل عيراً فأصابه وظن أنه أخطأه ، فكسَّر قوسه ، وقيل قطع أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله .

[اللسان (٣١١/٨ - كسع)] ط دار صادر

(١٧٧) ما بين المعكوفتين ليس بالأصل .

(١٧٨) سورة فصلت : الآية ٣٩ .

(١٧٩) حفش : آخر كل شيء [اللسان (٢٨٦/٦ ، ٢٨٧ - حفش)] ط دار صادر

(١٨٠) صحصح :الصحصح: الأرض المستوية الواسعة . [الوسيط (٥٠٨/١)]

(١٨١) الجلامد : جمع جلمدة وهى الأرض ذات الحجارة . [الوسيط (١٣١/١)].

إلى فضل قوتٍ كر الرك[183] وشط الطش[183] ودق الودق[184] ، فطم[18]
إلى أن فطم الطفل ، فكم نهضت من الغروس عروس ؛ بين يديها الأوراق كالوصائف ، فالورد يحاكى لون الخجل ، والياسمين يصف اصفرار الوجل ، والنينوفر يخفى وينتبه ، والأغصان تعتنق وتفترق ، وقد ضربَ الربيع جلَّ نارِه فى جِلنارِه[186] ، وبث الأراييح أسرارها إلى النسيم فنم ، واجتمعت فنون القيان فعلى كل ذى فن على فنن ، فتطارحت الأطيار مناظرات السجوع ، فأعرب كل بلغته عن شوقه إلى إلفه ، فالحمام يهدر ، والبلبل يخطب ، والقمْرِىَّ[187] يرجع ، والمكاء[188] يغرد ، والأغصان تتمايل ، كلها تشكر الذى بيده عقدة النكاح ، فحينئذ يجد المشتاق ضالة وجده

لى بذاتِ البـــانِ أشجـــانُ حبـذاً من أجْلِهَـــا البانُ

---

(١٨٢) كر الرك : كر : عاد مرة بعد أخر ، والرك : المطر الضعيف – والمعنى أن المطر عاد ضعيفاً مرة بعد أخرى .
[الوسيط (٧٨٢/٢)] [الوسيط (٣٧٠/١)]

(١٨٣) شط الطش : شط : أى بالغ وجاوز الحد ، والطش : الطشاش وهو من المطر الرشاش وهو دون الوابل وفوق الرذاذ . [الوسيط (٤٨٣/١)] [الوسيط (٥٥٧/٢)] – والمعنى نزل المطر بشدة .

(١٨٤) ودق الودق : أى قطر المطر شديده وهينه[الوسيط (١٠٢١/٢ ، ١٠٢٢)]

(١٨٥) طَمَّ : أى كثر حتى عظم أو عم . [الوسيط (٥٦٦/٢)]

(١٨٦) جلناره : الجلنار : زهر الرمان . [الوسيط (١٣٢/١)]

(١٨٧) القمرى : ضرب من الحمام مطوق حسن الصوت . [الوسيط (٧٥٨/٢)]

(١٨٨) المكاء : طائر صغير يألف الريف ، يجمع يديه ثم يصفر فيها صفيراً حسناً .

[الوسيط (٨٨٢/٢)]

فصل [حرارة الخوف]

غلبت حرارة الخوف على قلب داود فصار كفه كيرا ، ﴿ **وأَلَنَّا لَهُ الحَدِيْد** ﴾[١٨٩] وقويت روحانية محمد فنبع الماء من بين أصابعه .

لولا مدامعُ أقوامٍ ولوعتــــهم لبــانَ فى الناسِ عِزُّ الماءِ والنارِ
فكلُّ نارٍ فمن أنفاسهم قُدِحَتْ وكلُّ ماءٍ فمن أجفانِهم جَارِى

صعداء الأنفاس تنفخ حراق الخوف فتشتغل نار الوجد .

خذى حديثَك فى نفسى من النفسِ وجد المشوق المعنى غيرَ مُلْتَبَسِ
الماءُ فى ناظرى والنارُ فى كبدى إن شئتِ فاغترفى أو شئتِ فاقتبسى

كان محمد بن المنكدر يبكى ليلاً ونهارا ويقول آية فى القرآن أبكتنى ﴿ **وَبدَالَهُم مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونوا يَحْتَسِبُون** ﴾[١٩٠] .

سبقت السعادةُ لمحمد قبل كونه وقُضِيت الشقاوةُ لأبى جهلٍ قبل وجوده ، هؤلاء للجنة ولا أُبالى ، وهؤلاء فى النار ولا أبالى .

كان الحسن يبكى ويقول : أخاف أن يطرحنى فى النار ولا يُبالى .

أترى سألوا لما رحلوا ، ماذا فعلوا ، أم من قبلوا ، وعدوا فطمعت ، غداة سمعت منى وقنعت ، بما بذلوا ، أدنى جزعى ، لم يبق معى **قلبى فيعى**، منذ احتملوا ، جلدى سلبوا ، جسدى نهبوا ، كمدى وهبوا ، كبدى تبلوا ، عينى حلبوا ، جنبى جلبوا ، بينى طلبوا ، لو قد وصلوا ، لما ذرفت عينى ، وقفت أثرى ، عرفت ما بى الإبل ، ولحى اللاحى ، وهو الصاحى ، وهم راحى ، وأنا الثمل .

---

(١٨٩) سورة سبأ : الآية ١٠ .
(١٩٠) سورة سورة الزمر : الآية ٤٧ .

فصل [فى وصف ليل العابدين]

لو تيقظت وقت السحر رأيت ركائب الأحباب ، إذا راح باكر الصبا من أكناف نجد ، باح ذاكر الصبى بأصناف الوجد ، اجتمعوا فى مساجد التعبد أول الليل ، فرماهم الوجد فى آخره على قوارع الطرق .

مَشوُا إلى الراح مشى الرخ[191] وانصرفوا والراح تمشى بهم مشى الفرازين[192]

تائبهم يقول، اعفُ عَنِّى وأقِلْنى عَثْرَتى .

ومفرطهم يصوت : ما ضاع من أيامنا هل يغرم ؟

ومتعبدهم يتمثل : تريدين لقيان المعالى رخيصة ؟

وباكيهم يستغيث : فضلت دموعى عن مدى حزنى

وخائفهم يصيح : علمت بالهجرحينى هجر مضجعه ،

وحزينهم يهتف : سقيننى دمعى وما يروى به ظمائى .

ومتقلقلهم ينشد : لا تبرِ عودًا أنْتَ رِيْشَتَهُ .

ومتململُهم يرجع : شجـــو الشجـــوى يا حمام ساعــــدى

والعارف يزمزمُ : وهبت السلو لمن لا منى .

ومشتاقهم يتمنى : وعَلِّلَانى بحديث حاجر .

ومضناهم يتنفس : الصبا إن كان لابدَّ الصبا .

ومكمدهم يتأوه : عندى رسائل شوق لست أذكرها .

ومنبسطهم بخاطر : أنت النعيم لقلبى والعذاب له .

---

(١٩١) الرخ : قطعة من قطع الشطرنج وقيل أيضاً طائر خراف بالغ القدامى فى وصفه . [الوسيط (٣٣٦/١)]

(١٩٢) الفرازين : الفررزان من لعب الشطرنج وجمعه فرازين ، والفرزان فى الشطرنج : الملكة . [اللسان (٣٢٢/١٣ - فرزن)] ط دار صادر

فصل [فى مسالك العابدين]

شهوات الجنة لمتعلقى القلوب بها ، فأما ظمآن الشوق فما يرويه نهر ولا يسليه قصر ، الأطفال يقرأون ما كتبوا فى ألواحهم ، والبالغون أناجيلهم فى صدورهم .

العُبَّاد يطلبوننا فى المحاريب ، والعارفون يسألون عنا القلوب .

الديوان للعوام ، وباب الحجرة للخاص ، يتعب فى التعبد ولا يجد له حلاوة ، أنت بعد فى سواد البلد اخرج إلى البادية تجد نسيم نجد .

هل لك بالنازلين أرضى منى　　يا علم الشوق بعدنا علم

كانت أعمالهم صافية ، وأعمالك كدرة يا مظهرا من الخشوع ، ما ليس فى باطنه لاتبع ما ليس عندك .

الرياء عيب فى رئة الإيمان يسل المرض إلى السلول .

سحائب تفهيمى قد هطلت بودق البيان ، أفترَاها أخضرت رياض الأذهان ؟ القطر عامٌ غير أن حكمَ السبخ[193] غيرُ حكم الخر[194] ﴿ **تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ** ﴾[195] أطيار أطيار البلاغة قد خرجت من برج قلبى فوقعت على غصن لسانى تستريح إلى التغريد فأين الطروب .

ولقـد أشكـو فمـا أُفْهِمُهـا　　ولقـد تشكـو فمـا تُفْهِمنـى

---

(١٩٣) السبخ : المكان يظهر فيه الملح وتسوخ فيه الأقدام ، وأرض سبخة : أى ذات ملح ونزٌ لا تكاد تنبت . [الوسيط (٤١٣/١)]

(١٩٤) الخُرُّ : الخر من الأرض ما خده السيل وشقه . [الوسيط (٢٢٥/١)]

(١٩٥) سورة الرعد : الآية ٤ .

فصل [فى محبة الله]

المحبوب محبوب ، وإن جنى مطلوب ، وإن بعد استطال الصولجان ، فنال كف الملك ثم انحنى ليقبل خد الكرة ، فاستدارت لتكون كلها خداً تعفره بين يديه ، فهو يطلبها بالضرب فتلقى من الصولجان[196] صول[197] جان ، ثم يسرع فى طلبها بعد صبرها على البلاء يا آدم اهبط ، ينزل إلى السماء الدنيا .

جاءت السحرة تحارب وخِلَعُ الصلح قد جيبت ، وتيجان الرضا قد رُصِّعَتْ ، وشراب الوصال يروق ، مدوا أيديهم إلى ما اعتصروا من خمر الهوى فإذا به قد استحال خَلًّا فأفطروا عليه .

واعجبا لسكارى من شراب الحب عربدت عليهم المحبة فصلبوا فى جذوع النخل .

عَذَابُـــه فيكَ عَـــــذْبُ وَبُعْـــدُهُ فِيـــكَ قُـــربُ

---

(١٩٦) الصولجان : عصا يحملها الملك ترمز لسلطانه . [الوسيط (٥٢٠/١)]
أو هى الصولج وهى عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة .
[الوسيط (٥١٩/١)]

(١٩٧) صول : سطو وقهر . [الوسيط (٥٢٩/١)]

فصل [التوبة من الذنوب]

أيها التائب لا تستصحب ألا حزيناً يَبْكيكَ ، ما يصلح لمرافقة الثكلى إلّا مثلها . لما خرجت أزهارُ الربيع طلب الورد رفيقا من النبات يأنس به ، لما نبت[198] فَنَبتْ[199] كلها عن صحبته ، وقالت أنت ملول[200] لا تقيم على مودة ، فصاح به الياسمين أنت صاحبى قد اشتركنا فى قصر العمر ، فأشر أنت إلى التائب باحمرار الخجل ، حتى أشير أنا إلى الخائف باصفرار الوجل .

لو علم الورد قصر عمره ما تبسم ، وكذلك الوغد .

أيها المذنب قف بالباب إذا نام الناس ، وابسط لسان الاعتذار ونكس الرأس ، وامدد بعد السؤال ولا بأس ، وقل ليس عندى سوى الفقر والإفلاس .

يا سندى وسيدى وعددى ... قد أوهنَ طردُكم وبعدى جَلَدِى
واكبدى من الخطا واكبدى ... من ينقذنى قتلت روحى بيدى

---

(١٩٨) نَبَتَ : نشأ وظهر من الأرضَ . [الوسيط (٢/٨٩٦)]
(١٩٩) نَبَتْ : أعرضت عنه ونفرت منه . [الوسيط (٢/٨٩٩)]
(٢٠٠) ملول : ملَّ عن الشىء أى سئمه وضجر منه . [الوسيط (٢/٨٨٦)] .

فصل [فى الغفلة عن الموت]

ما هذه الغفلة وأنتم مستبصرون ، ما هذه الرقدة وأنتم مستيقظون ، كيف نسيتم الزاد وأنتم راحلون ، أين من قبلكم ألا تتفكرون ، أما رأيتم كيف نازلهم نازل المنون ﴿ **فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ولَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُون** ﴾[٢٠١] أتسكنون إلى سكنى دارٍ ما تسكنون ، لو حضرت القلوب لجرت من العيون عيون ، كأنكم بالآلام قد اعترضتْ ، وبالأجسام قد انتقصتْ ، وبالأوصال قد فصلتْ ، وبالخصال قد حصلتْ ، فرحم الله عبداً أعتقَ نفسهَ من رقِّ شهواتها ، ونظر لها قبل مماتها ، وأخذ من جِدَتِهِ على عتاد الفَقْرَة ، وادخرَ من صحته زادَ القَبْرَة ، قبل أن يفوت زمان الاستدراك ، بوقوع الهلاك ، قبل عزة الفكاك عند عز الإشراك ، قبل أن يعلق الوهن ، ويغلق الرهن ، ويحبس النفس ، ويغرس الفارس ، فكأنكم بالموت قد حل العراص ، وأنشب مخالبه فى الأرواح للاقتناص ، وأشخص[٢٠٢] عن هذه الديار هذه الأشخاص ، وأُسِر فقسر[٢٠٣] عن الخلاص ، وانتر لكم الفلاة ﴿ **وَلَاتَ حِيْنَ مناص** ﴾ ثم تقومون للحساب والجزاء والقصاص ، وإذ الخلائق قد حشرت وإذا الصحائف قد نشرتْ ، وإذا جهنم قد سيقتْ ، ومرارة الندم قد ذيقتْ ، فتتمنطق بكم حينئذ قبائحكم ، وتنشر حين القضاء فى الفضاء فضائحكم ، فيا خجل المقصرين ، ويا أسف المذنبين ، ويا حسرة المفرطين ، ويا سوء منقلب الظالمين .

---

(٢٠١) سورة يسٓ : الآية ٥٠ .

(٢٠٢) أشخص : أى أخرج . [الوسيط (٤٧٥/١)]

(٢٠٣) قسر : أى قهر وأكره . [الوسيط (٧٣٣/٢)]

فصـــل [فى غرور الدنيا وشهواتها]

أين الذين سادوا وشادوا أوطانا ، وحكموا وأحكموا بنيانا ، وجمعوا فحشدوا أموالا وأعوانا ، وغفل كل منهم عن مصيره وتوانى ، عُوِّضوا بأرباح الهوى خسرانا ، وبُدِّلوا بإعزاز التجبر هوانا ، وأُخرجوا عن ديارهم بعد الجموع وحدانا ، وما استصحب الجموع للذهب إذ ذهب إلا أكفانا ، يحملون على الأعناق ولا يسمون ركبانا ، وينزلون بطون الألحاد ولا يحسبون ضيفانا ، متقاربين فى القبور ، ولا يعدون جيرانا ، أو ليس قد رأينا كيف ينقلون وما وُعِظْنَا ولا كَفَانا ، فيامن قد بقى من عمره القليل ، ولا يدرى متى يقع الرحيل ، كأنك بطرفِك حين الموت يسيل ، والروح تنزع والكربُ ثقيل ، والنقلة قد أزفت وأين المقيل ، يامن تُعَدُّ عليه أنفاسه إستدركها ، يامن ستفوت أيامه أدركها ، أعزُ الخلقِ عليكَ نفسك فلا تهلكها ، كم أغلقت باباً على قبيح ، وكم أعرضت عن قول النصيح ، وما يخطر على قلبك نزول الضريح ، والوعيدُ عندك صوتُ الريح ، أعظمَ اللهُ اجرك فى عمر قد مضى ، ما رزقت فيه العفو ولا الرضا ، انقضت فيه اللذات كما انقضى ، وصارت الحسرات من الشهوات عِوَضًا .

فصل [الرحيل قريب فتزود له]

تنبه أيها الشاب لاغتنام العمل ، تيقظ أيها الكهل قبل خيبة الأمل ، بادِر أيها الشيخ فكأن قد قيل ورحل ، كأنك بالمرض قد ألقاك صريعا ، وبالندم قد أبكاك نجيعا ، وبالأسف قد ضربك ضربا وجيعا ، وبملك الموت قد أقبل إليك سريعا ، والجبين من العرقِ يسفح ، والطرف من الفرق(٢٠٤) يسفخ ، والروح فى القلق يسبح ، وأنت تبسط كفا وتقبض كفا ، والملك يكفك عن التصرف كفا ، وسفينة الحسرات فى موج العبرات تتكفا ، ثم يرمى بك فى جانب اللحد وتخفى ، وتلقى ما على الله لا يخفى ، فتبقى فى تلك الحفرة كالمأسور ، تمضى عليك الأزمان والعصور ، إلى أن يُنْفَخَ فى الصور ، هذا وقد سمعت عذاب القبور ، ثم تقوم نادما يوم النشور ، والأرض تزلزل والسماء تمور ، والجلود تشهد والنار تفور ، والأسف شديد والكتاب منشور ، والسؤال دقيق ولست بمعذور ، والحساب قد فُصِل وحُصِّلَ ما فى الصدور ، والصراط عجيب لا يشبه الجسور ، وقد ذَلَّ وقَلَّ الجَسُور ، فيا له من يوم أهونه صَعْقُ موسى ودَكُّ الطور .

[الوسيط (٢/٦٨٥)]

(٢٠٤) الفرق : أى الفزع .

فصل [فى ذم الدنيا والتحذير منها]

وصال الدنيا مقرون بالشتات والحياة الشائعة سائقة إلى الممات ، والأغراض فيها أغراض السهام النائبات ، وغرور الهوى يقتنص بحبائل الشهوات ، ويكفيكم عظة سلب الآباء والأمهات، فاجعلوا الفكر فى دجنات الهوى مصباحا ، واذكروا هاذم اللذات مساء وصباحا ، وتفكروا فى بلى وجوهكن صِبَاحا ، فقد أفصحت الغِيَرُ بالِعبَرِ إفصاحا ، إخوانى كيف يغتر من تُعَدُّ أنفاسُهُ ، وكيف يقر من قد قرب اختلاسُه ، فنيت والله الأيام ، ولكن بخطايا وآثام ، وكأن قد نزل بكم الحِمَامُ ، فأخرجكم عن الأيامَى والأيتام ، أول ما يلقاكم عند حلول القبر الندامة ، وآخر ما ترون عند القيام القيامة ، فرحم الله عبداً علم أن الدنيا دار غرور ، ففارق ما رافق فيها من الشرور ، واختار حَزْنَ الحُزْنِ[٢٠٥] على سهل السرور ، ولا حظ قرب الآخرة فصاحِب الصُّوْر قد التقم الصور .

---

(٢٠٥) حزن : الحزن : الصعب .

[الوسيط (١٧١/١)]

فصـــل [الانشغال بمتاع الدنيا]

يامن يجمع الأموال ويخبؤها ، ويفخم الأكياس ويملؤها ، ويخدش أعراض الخلائق وينكؤها[٢٠٦] ، ثم لا يستحل أهلها ولا يرفؤها[٢٠٧] ، يا من حركاته للدنيا قوية وللآخرة ما أبطؤها ، كيف تعجبك دنيا بمر أهنؤها ، كل عين تلمحها محبة تفقؤها ياويح نفس فى الذنوب منشؤها ، والمختار عندها من الأمور أردؤها ، تعصى ليلا ونهارا وتنسى من يكلؤها[٢٠٨] ، أما ترى سفينة الموت والأمراض تكفؤها ، أما علمت أن القبر عن قليل مأواها ، من لها إذا طلبت فتعذر ملجؤها ، ولازمها من قبائحها أفظعها وأسوؤها ، وبقى فى فيها مرها ، وذهب أمرؤها ، وأشرقت حينئذ صحف المتقين وظهر تلألؤها ، ففرحوا بما قدْ حَوَتْ وسرهم مُخَبَّأُهَا .

(٢٠٦) ينكؤها : يخدشها ويقشرها قبل أن تبرأ . [الوسيط (٢/٩٥٠)]

(٢٠٧) يرفؤها : أى يصلحها . [الوسيط (١/٣٥٨)]

(٢٠٨) يكلؤها : أى ينظر إليها ويراقبها . [الوسيط (٢/٧٩٣)]

فصل [ذكر هادم اللذات]

كم أنزل الموت راكبا عن سرحه ، كم نقض بنياناً عن إحكام شرجه[٢٠٩] ، كم ذبح طائرا فى داخل برجه ، كم من ذى حصن حصين لم يُنجِه ، كم جدسَ مطلقاً فى ضِيق فَجِّه ، كم مكر يحكم[٢١٠] وبدد رقعة شطرنجه ، إخوانى أين ذهب الإخوان ، أين من كان معنا فى مثل هذا المكان ، أما نُزِعت قُمصهم وألبسوا الأكفان ، أما نزلوا اللحود وفارقوا الأوطان ، أما دخل القوم فى خبر كان ، أغبتم أم شربتم بلا ذر النسيان ، إلى متى هذا الجور والشطط ، إلى كم هذا التهافت والغلط ، لقد كتب الموت سطور التخويف ونقط ، فما قرأت الحروف ولا فهمت النقط ، يا مقيماً فى أهله وكان قد شحط[٢١١] ، يا متعرضاً بالمعاصى للمقت والسخط ، أما تجوز على القبور ، وغدًا أنت فى الوسط ، أبَقى تخويف بعد أن أنذرَ الشمط[٢١٢] ، البدار البدار فأيام الاقتدار لُقَط .

---

(٢٠٩) شرجه : أى ضم بعض اللَّبن إلى بعض ، والمراد إحكام البناء .
[اللسان (٣٠٥/٢ - شرج)] ط دار صادر

(٢١٠) (يحكم) كذا بالأصل ولعل الصواب (بحاكم) .

(٢١١) شحط : الشحط : الإبعاد . [الوسيط (٤٧٤/١)]

(٢١٢) الشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . [الوسيط (٤٩٤/١)]

فصـــل [أزف الرحيل وما حصل الزاد]

أزف الرحيل وما حصل الزاد ، وقرب التحويل وكلما جاء الزلل زاد ، كأنك بالموت قد صرح ، وطالما مَجْمَج[٢١٣] ، وأقبل إليك فجد فى السعى وهَمْلَج[٢١٤] ، وحبس نفسك عن هذا الهواء السجسج[٢١٥] ، وغاص بك فى بحر النوى فأعمق ولَجَّج ، وكفَّ يديك فى كفن لعلّه ينسج ، وحملك على النعش بعد الفرش المُسَرَّج ، ونقلك إلى خشونة اللحد عن لين فرش الهودج ، ومحا محاسن ذلك الوجه المنير الأبلج[٢١٦] ، وأسال الطرفَ الظريف المليح الأدْعَج[٢١٧] ، وسقاك كأساً من الندم صِرْفاً لم تمزج ، يا مطمئناً إلى الدنيا وهو مع اللحظات يزعج ، غدا تحضر الحساب ونقدك كُلُّه بَهْرَج[٢١٨] ، يالرحيلك ما أعجله ، يالسفرك ما أطوله ، يالطريقك ما أهوله ، يالعقلك خيرٌ منه البَلَه .

---

(٢١٣) مجمج : أى لم يبِّين ولم يفصح . [اللسان (٢/٣٦٣ - مجج)] ط دار صادر

(٢١٤) هملج : أى سار فى سرعة . [اللسان (٢/٣٩٣ - هملج)] ط دار صادر

(٢١٥) الهواء السجسج : أى الهواء المعتدل بين الحر والبرد .
[اللسان (٢/٢٩٥ - سجج)] ط دار صادر

(٢١٦) الأبلج : الأبيض الحسن الواسع المشرق .
[اللسان (٢/٢١٥ - بلج)] ط دار صادر

(٢١٧) الأدعج : شدة سواد العين وشدة بياض العين وقيل شدة سواد العين مع سعتها . [اللسان (٢/٢٧١ - دعج)] ط دار صادر

(٢١٨) بهرج : أى ردىء . [اللسان (٢/٢١٧ - بهرج)] ط دار صادر

آخر الكتاب والحمد لله أولا وآخرا وصلاته على سيدنا محمد النبى الأمى وآله وصحبه .

وفرغ من نسخه يوم الأحد الثانى والعشرين
من شعبان سنة خمس الأربعين[٢١٩] وستمائة .
انتهى الموجود فى الأصل المنقول منه والحمد لله
وكان الفراغ من نقله فى يوم الجمعة
حادى عشر المحرم سنة ١٣٢٦
كاتبه الفقير رحمه الله ووالديه
عبد الرحمن بن عثمان آل[٢٢٠] ؟

---

(٢١٩) (الأربعين) كذا بالأصل ولعل الصواب (وأربعين) .
(٢٢٠) لعل هنا سقط غير مثبت .



الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المحقق	٣
عرض الكتاب	٤
عمل المحقق فى الكتاب	١٠
ترجمة المصنف	١١
وصف المخطوطة	١٢
مقدمة المصنف	١٤
الباب الأول : فى ذكر المختار من الخطب	١٥ – ٣٩
الباب الثانى : فى تصرف اللغة وموافقة القرآن لها	٤٠
فصل : فى التكرير عند العرب	٤٤
فصل : فى الكلمات المتجاورة	٤٥
فصول : فى سعة اللغة وشمولها	٤٦ : ٥٦
فصول : فى صفات الجمال – الشعر – الصدر	٥٧
فصول : فى منازل الطير – فى الأوطان – فى بناء المنازل – فى الشهوات	٥٩
فصل : فى الولد	٥٩
فصل : فى الأصوات	٦٠
فصل : فى الضرب – فى الجماعات	٦١
فصل : صفات الآثار الطارئة على اليد	٦٢
فصل : فروق لغوية متفرقة	٦٣
فصل : فى حروف النداء – فى أسماء الأنبياء	٦٤
فصل : الهلال وأطواره	٦٥
فصل : الكنى عند العرب	٦٦

الموضـــوع	الصفحة
فصـــل : منازل النجوم والكواكب	٦٨
فصـــل : أسرار قرآنية – في القراءات	٦٩ : ٧١
فصـــل : في ذكر أمثال القرآن	٧٢
فصول : في الوجوه والنظائر في « الباء » – في معنى « الحق » – في معنى « الخير » – في معنى « في » – في « اللام »	٧٤ : ٨١
فصـــل : فضل قراءة القرآن	٨٢
الباب الثالث : فيه طرف ونتف وأسولة	٨٣
فصـــل : عن آدم وأولاده	٨٣
فصـــل : أقاليم الأرض	٨٤
فصـــل : جبال الأرض ومعادنها	٨٥
فصـــل : ذكر خلق ابن آدم	٨٦
فصـــل : العيـــن	٨٧
فصـــل : الأسنان	٨٧
فصـــل : الأصابع والكف	٨٨
فصـــل : القـلـب	٨٨
فصـــل : الكبـد	٨٨
فصـــل : الأمعاء والقدم والنفس	٨٩
فصـــل : ذكر خلق النبات	٨٩
فصـــل : ذكر خلق الحيوانات	٩٠
فصـــل : عجائب الطير – ذاكرة الطير	٩٠
فصـــل : التمساح – الخلد والفهد والببغاء	٩٢
فصول : في علم الحديث	٩٣ : ٩٦
فصـــل : منتخب من ذكر الأوائل	٩٧
فصـــل : في بعض أحداث سنوات الهجرة	٩٩

الموضـــوع	الصفحة

فصـــل : من العجائب المتعلقة بالنساء ١٠٠
فصـــل : العجائب المتعلقة بالرجال ١٠١
فصـــل : في أحاديث مشتبه الرواة ١٠٢
فصـــل : منتخب من المتفق والمفترق ١٠٥
فصـــل : شبهات وردود ١٠٦
فصـــل : في الأقوال المتفرقة ١١٠

الباب الرابع : في المتعلق بالوعظ ....

فصـــل : في التوحيد ١١٤
فصـــل : في قصة آدم ١١٧
فصـــل : في قصة نوح ١١٩
فصـــل : في قصة قوم عاد ١٢٠
فصـــل : في قصة ثمود ١٢٠
فصـــل : في قصة الخليل عليه السلام ١٢١
فصـــل : في قصة قوم لوط ١٢٢
فصـــل : في قصة يوسف ١٢٤
فصـــل : في قصة أيوب ١٢٥
فصـــل : في قصة شعيب ١٢٦
فصـــل : في قصة الكليم ١٢٧
فصـــل : في قصة بلعام ١٢٩
فصـــل : في قصة قارون ١٢٩
فصـــل : في قصة داود ١٣٠
فصـــل : في قصة سليمان ١٣٢
فصـــل : في قصة عيسى ١٣٣
فصـــل : في قصة يحيى ١٣٥
فصـــل : في ذكر نبينا محمد ﷺ ١٣٦

الموضـــوع	الصفحة
فصـــل : قصة الغار	١٣٧
فصـــل : قصة أهل بدر	١٣٨
فصـــل : فى صفة المجاهدين	١٤٠
فصـــل : فى الترهيب من إطلاق البصر	١٤٣
فصـــل : فى الغفلة	١٤٤
فصـــل : فى وصف الربيع	١٤٥
فصـــل : حرارة الخوف	١٤٧
فصـــل : فى وصف ليل العابدين	١٤٨
فصـــل : فى مسالك العابدين	١٤٩
فصـــل : فى محبة الله	١٥٠
فصـــل : التوبة من الذنوب	١٥١
فصـــل : فى الغفلة عن الموت	١٥٢
فصـــل : فى غرور الدنيا وشهواتها	١٥٣
فصـــل : الرحيل قريب فتزود له	١٥٤
فصـــل : فى ذم الدنيا والتحذير منها	١٥٥
فصـــل : الانشغال بمتاع الدنيا	١٥٦
فصـــل : ذكر هادم اللذات	١٥٧
فصـــل : أزف الرحيل وما حصل الزاد	١٥٨

رقم الإيداع بدار الكتب ٣٩٢٥ / ١٩٩٠

مطابع الوفاء - المنصورة
شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب
ت : ٣٤٢٧٢١ - ص.ب : ٢٣٠
تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN